



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْعَمَّرَ اللَّهُ لَنَا وَمَنْعَمَّرَ لَكُمْ



اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٦
١٥	اشاره
١٦	اشاره
٢١	تتمه القسم الثالث: حتى غزوه الخندق
٢١	[تتمه الباب الثالث: ما بين بدر و أحد]
٢١	الفصل الرابع: غزوات و سرايا دفاعيه
٢١	اشاره
٢٢	غزوات و سرايا:
٢٢	اشاره
٢٢	غزوات لبنى سليم و غطفان:
٢٣	غزوه السويق:
٢٤	غزوه ذى أمر:
٢٥	سريه القرده:
٢٦	وقفات مع ما تقدم:
٢٦	ألف: الأعمى، و القضاء:
٢٧	ب: من أهداف تلك السرايا و الغزوات:
٢٨	ج: العتق، و الصلاه:
٣٠	د: التوريه بالغزوات:
٣١	ه: قريش فى مواجهه الأخطار:
٣١	و: مناقشه قضيه دعثور:
٣٧	الفصل الخامس: غدر اليهود و مرحله الاغتيالات المنظمه
٣٧	اشاره
٣٨	مع عقائد اليهود و آثارها:

- ملاحظته: ٤١
- من أسباب عداة اليهود للاسلام: ٤٢
- اليهود في مواجهه الاسلام: ٤٥
- موقف النبي صلى الله عليه و آله وسلم من اليهود: ٤٩
- العمليات العسكريه في مرحلتين: ٤٩
- الاغتيالات المنظمه: ٥٠
- ١- قتل أبي عفك: ٥٠
- ٢- قتل العصماء بنت مروان: ٥١
- ٣- قتل كعب بن الأشرف: ٥٣
- ٤- قتل ابن سنيته: ٥٤
- ٥- قتل أبي رافع: ٥٤
- اشاره ٥٤
- ألف: الإسلام قيد الفتك: ٥٨
- اشاره ٥٨
- جريمه معاويه: ٦١
- ب: رعب اليهود: ٦٢
- ج: مع موقف عمير في أصلته و نبله: ٦٢
- د: ابن الأشرف، و أبو سفيان: ٦٤
- و نحن هنا نسجل ما يلي: ٦٤
- ه: تساؤل حائر: ٦٥
- و: التنافس القبلي: ٦٧
- ز: جهل و غرور ابن الأشرف: ٦٧
- ح: الإسلام، و الإنسان: ٦٧
- الفصل السادس: حروب علنيه بين المسلمين و اليهود ٧١
- اشاره ٧١
- قريش تحرض اليهود على نقض العهد: ٧٢

٧٣ تصعيد التحدى:

٧٣ اشاره

٧٥ ألف: نزول الآية فى ابن أبى:

٧٥ اشاره

٧٦ حقيقه القضيه:

٧٧ ب: حول الرايه:

٧٨ ج: الخمس:

٧٩ د: بعض أهداف و نتائج حرب بنى قينقاع:

٨٠ ه: الحجاب:

٨١ و: الغرور، و الإيمان:

٨٢ ز: الإستجابه لإبن أبى:

٨٢ ح: بنو قينقاع تحت الأضواء:

٨٧ الباب الرابع: غزوه أحد

٨٧ اشاره

٨٩ الفصل الأول: قبل نشوب الحرب

٨٩ اشاره

٩٠ أجواء و مواقف:

٩٢ جيش المشركين الى أحد:

٩٢ اشاره

٩٤ سؤال و جوابه:

٩٤ وصول الخبر الى المدينه:

٩٤ اشاره

٩٥ سؤال يحتاج إلى جواب:

٩٦ المشركون، و أزمة الثقه:

٩٩ عنصر السريه لتلافى الأخطار المحتمله:

١٠٠ المشركون فى طريق المدينه:

- ١٠٠ اشارة
- ١٠٠ الأول: معرفه النبي بواقع أصحابه:
- ١٠١ الثاني: الإفلاس على كل صعيد:
- ١٠١ النبي صلى الله عليه و آله وسلم يستشير أصحابه:
- ١٠١ اشارة
- ١٠٤ ألف: هل النبي صلى الله عليه و آله وسلم يحتاج إلى رأى أحد؟!.....
- ١٠٤ اشارة
- ١٠٥ الجواب عن السؤال الأول:.....
- ١٠٨ ب: من أهداف استشارته صلى الله عليه و آله وسلم لأصحابه:.....
- ١٠٨ اشارة
- ١٠٩ و أما الجواب عن السؤال الثاني:.....
- ١١١ ج: نظريه: خلافه الإنسان، و شهاده الأنبياء:.....
- ١١١ اشارة
- ١١٤ مناقشه ما تقدم:.....
- ١٢١ د: ما هو رأى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى أحد؟.....
- ١٢٧ ه: لبس لامه الحرب يعنى القتال:.....
- ١٢٨ و: من الأكاذيب:.....
- ١٢٩ عقد الألويه:.....
- ١٣٠ اللواء مع على (ع) فقط:.....
- ١٣٥ لا فرق بين اللواء و الرايه:.....
- ١٣٦ عدده و عدد المسلمين:.....
- ١٣٧ رجوع المنافقين:.....
- ١٣٨ الخيانه و آثارها:.....
- ١٤٠ سؤال و جوابه:.....
- ١٤٢ إرجاع الصغار:.....
- ١٤٤ الريب فيما ينقل عن سمره:.....

- ١٤٧ الحراسه و قصه ذكوان:
- ١٤٨ الشك فى قصه ذكوان:
- ١٥١ الفصل الثانى: نصر و هزيمه
- ١٥١ اشاره
- ١٥٢ التعبئه للقتال:
- ١٥٢ اشاره
- ١٥٣ ألف: المظاهره بين درعين:
- ١٥٤ ب: المنطق القبلى لدى أبى سفيان:
- ١٥٤ أبو دجانة، و السيف:
- ١٥٤ اشاره
- ١٥٥ ملاحظات على هذه الروايه:
- ١٥٨ نشوب الحرب، و قتل أصحاب اللواء:
- ١٥٨ اشاره
- ١٦٠ ألف: بنو مخزوم، و أهل البيت:
- ١٦١ ب: الزبير و المقداد على الخيل:
- ١٦١ ج: إخلاص على (ع)، و عطفه على كبش الكتيبه:
- ١٦٢ د: من قتل أصحاب اللواء:
- ١٦٢ اشاره
- ١٦٣ لماذا التزوير!؟:
- ١٦٤ ه: مبارزه أبى بكر لولده:
- ١٦٤ اشاره
- ١٦٥ و لنا على ما ذكر ملاحظات:
- ١٦٧ هزيمه المشركين:
- ١٦٧ اشاره
- ١٦٨ ألف: لماذا لم يسب من نساء قريش أحدا!
- ١٧٠ ب: مقارنه:

- ١٧١ الهزيمة بعد النصر:
- ١٧٣ تصحيح و توضيح:
- ١٧٣ الرسول يدعوهم في اخراهم:
- ١٧٤ على (ع)، و كتائب المشركين:
- ١٧٤ اشاره
- ١٧٦ ألف: استشهاد حمزه رضوان الله عليه:
- ١٧٦ اشاره
- ١٧٧ استطراد حول وحشى:
- ١٨١ ب: هل يدعو النبي صلى الله عليه و آله وسلم على قومه؟!:
- ١٨٤ استطراد هام:
- ١٨٨ و لا تذهب نفسك عليهم حسرات:
- ١٨٩ لم يثبت في أحد غير على (ع):
- ١٩٠ انه منى، و أنا منه:
- ١٩٢ لا سيف الا ذو الفقار:
- ١٩٥ القارون في أحد:
- ١٩٥ اشاره
- ١٩٦ فرار سعد:
- ١٩٧ فرار طلحه:
- ١٩٨ فرار أبى بكر:
- ٢٠١ فرار عمر:
- ٢٠٥ فرار الزبير:
- ٢٠٦ فرار عثمان:
- ٢٠٧ لم يثبت من المهاجرين سوى على (ع):
- ٢٠٨ سر الاختلاف في من ثبت:
- ٢٠٨ ثبات أبى دجانة:
- ٢٠٩ نحن، و شعر حسان المتقدم:

- ٢١٠ تأويلات سقيمه للفرار:
- ٢١٠ لماذا كانت الهزيمة:
- ٢١٥ الفصل الثالث: فى موقع الحسم
- ٢١٥ اشاره
- ٢١٦ الرعب القاتل:
- ٢١٧ عوده المسلمين الى القتال:
- ٢١٨ مواقف و بطولات:
- ٢١٨ ١- مع أنس بن النضر، و ابن السكن و أصحابه:
- ٢١٩ ٢- أبو دجانة:
- ٢٢٠ ٣- أم عماره، و مقام فلان!! و فلان!!
- ٢٢٠ اشاره
- ٢٢٢ جهاد المرأة:
- ٢٢٤ ٤- أم سليط:
- ٢٢٤ ٥- حنظله الغسيل:
- ٢٢٧ ٦- بين عبد الله بن جحش، و ابن أبى وقاص:
- ٢٢٨ مواقف و بطولات سعد الموهومه:
- ٢٣٢ اشاره هامه:
- ٢٣٣ كرامات طلحه:
- ٢٣٧ اشاره هامه:
- ٢٣٨ تجميع القوى، و اعادتها الى مراكزها:
- ٢٣٨ اشاره
- ٢٤٤ ألف: فاطمه أم أبيها:
- ٢٤٥ ب: النبى صلى الله عليه و آله وسلم و المسلمون فى الجيل!
- ٢٤٩ ج: روايات لم تثبت:
- ٢٥٠ د: عمر فى قفص الإتهام:
- ٢٥٢ العباس فى أحد:

- ٢٥٣ من مشاهد الحرب: -
- ٢٥٧ ملاحظات: -
- ٢٥٩ الصبر في الجهاد: -
- ٢٦٤ الفصل الرابع: بعد ما هبت الرياح -
- ٢٦٤ اشاره -
- ٢٦٦ ما جرى على حمزه و الشهداء: -
- ٢٦٦ اشاره -
- ٢٧١ ألف: موقف الرسول من المثله بحمزه: -
- ٢٧١ اشاره -
- ٢٧٩ ما هو الصحيح في القضيه: -
- ٢٨١ ب: هند، و كبد حمزه: -
- ٢٨١ ج: المنع من البكاء على الميت: -
- ٢٨١ اشاره -
- ٢٨٤ السياسه و ما أدراك ما السياسه: -
- ٢٨٥ التوراه، و المنع من البكاء على الميت: -
- ٢٨٦ د: حزن النبي صلى الله عليه و آله وسلم على حمزه: -
- ٢٨٨ ه: موقف أبي سفيان من قبر حمزه: -
- ٢٨٩ و: مواساه الأتصار للنبي صلى الله عليه و آله وسلم : -
- ٢٨٩ ز: صبر صفيه: -
- ٢٩٠ التعصيب: -
- ٢٩١ الاختصام في ابنه حمزه: -
- ٢٩١ الصلاه على الشهداء و تغسيلهم، و دفنهم: -
- ٢٩٣ لماذا تقديم الأقرأ؟ -
- ٢٩٤ أنا شهيد على هؤلاء: -
- ٢٩٥ عدد شهداء أحد: -
- ٢٩٦ أكثر القتلى من الأتصار: -

- ٢٩٧ زياره القبور:
- ٢٩٨ عدد قتلى المشركين:
- ٢٩٩ أكثر القتلى من على (ع):
- ٣٠٠ أويس القرني في أحد:
- ٣٠٢ صفيه، و اليهودي:
- ٣٠٢ بعض الحكم في معركة أحد:
- ٣٠٣ من مشاهد العوده إلى المدينه:
- ٣٠٤ على يناول فاطمه سيفه:
- ٣٠٤ شماته المنافقين و سرورهم بنتائج أحد:
- ٣٠٤ اشاره
- ٣٠٧ ألف: التمحيص:
- ٣٠٨ ب: أجواء النفاق و دوافعه:
- ٣٠٩ دعنى أقتله يا رسول الله!!
- ٣١٥ الفصل الخامس: غزوه حمراء الأسد، و الى السنه الرابعه
- ٣١٥ اشاره
- ٣١٦ قریش تفكر في المدينه، ثم تعدل عنها:
- ٣١٧ غزوه حمراء الأسد:
- ٣١٨ المجروحون فقط:
- ٣٢٠ أسيران يقعان في أيدي المسلمين:
- ٣٢٢ دوافع حمراء الأسد و نتائجها:
- ٣٢٥ قتل الأسيرين:
- ٣٢٧ وفاه أم كلثوم و ملابساتها:
- ٣٣٢ الباب الخامس: شخصيات و أحداث
- ٣٣٢ اشاره
- ٣٣٥ الفصل الأول: أوسمه و هميه لزيد بن ثابت
- ٣٣٥ اشاره

٣٣٤	بدايه:
٣٣٧	الحدث المشكوك:
٣٣٨	روايات تعلم زيد العبرانيه أو السريانيه:
٣٤١	المناقشه:
٣٤٨	ملاحظتان:
٣٥٠	علم زيد بالفرائض:
٣٥٢	ملاحظه:
٣٥٢	أبو عمر و الرايه لزيد في تبوك:
٣٥٣	زيد، و جمع القرآن:
٣٥٤	الفضائل و السياسه:
٣٥٤	الخط السياسى لزيد بن ثابت:
٣٤٢	الفهارس
٣٤٢	اشاره
٣٤٥	١- الدليل الاجمالى للكتاب
٣٤٤	٢- الدليل التفصيلى للكتاب
٣٨٢	تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/ ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

تمه القسم الثالث: حتى غزوه الخندق

[تمه الباب الثالث: ما بين بدر و أحد]

الفصل الرابع: غزوات و سرايا دفاعيه

اشاره

غزوات و سرايا:**اشاره**

هناك سرايا و غزوات حصلت بين المسلمين و المشركين، و أخرى كانت بين المسلمين و اليهود. و نحن نشير هنا إلى كلا النوعين، فنقول:

أما بالنسبة لما كان بين المسلمين و غير اليهود، فنشير إلى:

غزوات لبني سليم و غطفان:

١- يقول المؤرخون: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم غزا بنفسه بني سليم بعد بدر بسبع ليال، و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم، أو سباع بن عرفطه؛ فلما بلغ ماء من مياههم يقال له: الكدر، أقام صلى الله عليه و آله وسلم هناك ثلاث ليال، ثم رجع إلى المدينة، و لم يلق كيدا، و كان يحمل لواء أمير المؤمنين (عليه السلام)، و كان اللواء أبيض اللون.

و يبدو أن هذه هي نفس الغزوة التي يقال لها: (غزوة قرقره الكدر).

و سببها أنه قد بلغه صلى الله عليه و آله وسلم: أن جمعا من بني سليم و غطفان بقرقره الكدر (و الظاهر أنهم كانوا ينوون غزو المدينة) فسار إليهم في مائتين من أصحابه. فغنم منهم خمسمائة بعير، فخمّسها، و قسم الباقي على أصحابه. و وقع غلام اسمه يسار في سهمه؛ فأسلم، و رآه النبي صلى الله عليه و آله وسلم يصلي، فأعتقه. و قال الواقدي: إن قرقره الكدر كانت في المحرم سنة ثلاث (١).

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١١/٢١٢، و راجع ص ٢٠٥ و مصادر ذلك كثيره فراجع

٢- و يقول الدمياطى: إن غزوه بنى سليم هي نفس غزوه بحران، حيث بلغه: أن جمعا كثيرا من بنى سليم كانوا فى بحران؛ فخرج إليهم فى ثلاثمائه من أصحابه، لست خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث، و لم يظهر وجهها للسير؛ فرجع و لم يلق كيدا (١).

غزوه السويق:

و بعد رجوعه صلى الله عليه و آله وسلم من غزوه قرقره الكدر، أى فى ذى الحجة من السنة الثانية أو الثالثة: كانت غزوه السويق، فبعد أن أصيبت قريش فى بدر حلف أبو سفيان: أن لا يمس رأسه ماء من جنابه حتى يغزو محمدا صلى الله عليه و آله وسلم و قال:

كزوا على يثرب و جمعهم فإن ما جمعوا لكم نفل

إن يك يوم القليب كان لهم فإن ما بعده لكم دول

آليت لا أقرب النساء و لا يمس رأسى و جلدى الغسل

حتى تبيدوا قبائل الأوس و الخزرج إن الفؤاد يشتعل فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه؛ و ليثبت للناس: أن قريشا لا تزال قادره على التحرك، و أيضا ليشد قلوب المهزومين فى بدر.

فلما كان على بريد من المدينة (و البريد إثنا عشر ميلا) نزل هناك، فاتصل ببعض بنى النضير من اليهود، ثم أرسل بعض أصحابه إلى بعض نواحي المدينة؛ فحرقوا بعض النخل، و وجدوا رجلين فقتلوهما، و هما:

معبد بن عمرو و حليف له، ثم انصرفوا راجعين؛ فنذر الناس بهم؛ فخرج كتب السيره و التاريخ.

١- راجع فى هذه السريه: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٦، و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ١٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٣، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٩١، و المغازى للواقدي ج ١ ص ١٩٦/١٩٧.

صلى الله عليه وآله وسلم فى طلبهم لخمسة خلون من ذى الحجه، و جعل أبو سفيان و أصحابه يلقون بجرب السويق (١) تخففا للهرب؛ فجعل المسلمون يأخذونه، و لم يدر كههم المسلمون، فعادوا إلى المدينه بعد خمسه أيام (٢).

قال العلماءه الحسنی: (و انقلب فرار أبى سفيان عليه خزيا و عارا، بعد أن كان يظن أن غزوته هذه ترفع من شأنه، و تعيد إلى قريش شيئا من مكانتها (٣)).

غزوه ذى أمر:

و فى أول سنه ثلاث، أو لاثنتى عشره ليله مضت من ربيع الأول، كانت غزوه ذى أمر، و لربما تكون هى غزوه غطفان. جمع فيها دعثور بن محارب فى ذى أمر، جمعا من بنى ثعلبه بن محارب لحرب الرسول، أو ليصبيوا من أطراف المدينه، فخرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليهم، و أصاب أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يقال له: جبار (أو حباب)؛ فأسلم، و دلهم على الطريق إليهم؛ فسمعوا بمسير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهربوا فى رؤوس الجبال (٤).

و يذكر هنا: أنه أصاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مطر كثير؛ فنزع صلى الله عليه وآله وسلم ثوبيه، و نشرهما على شجره، و اضطجع بمراى من المشركين. و اشتغل المسلمون فى شؤونهم، فنزل إليه دعثور (زعيم المشركين الغطفانيين) حتى وقف على رأسه، ثم قال: من يمنعك منى اليوم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الله.

١- السويق: قمح أو شعير يغلى ثم يطحن ليسفّ إما بماء، أو عسل، أو لبن.

٢- راجع فيما تقدم: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٧٥-١٧٧، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٠ و ٤١١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١١ و غير ذلك.

٣- سيره المصطفى ص ٣٨٢.

٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٢، و المغازى للواقدي ج ١ ص ١٩٤، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٩١.

و دفع جبريل فى صدره، فوق على ظهره، و وقع السيف من يده، فأخذ النبى صلى الله عليه و آله وسلم السيف، و قال له: من يمنعك منى؟ قال: لا أحد، أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله. فأعطاه صلى الله عليه و آله وسلم سيفه؛ فرجع إلى قومه، و جعل يدعوهم للإسلام. و نزلت هذه الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ (١) الآية.

و لعل هذه هى نفس غزوه ذى القصة، التى يقال: إنها فى المحرم سنة ٣ هـ. كما يظهر من المقارنه بينهما.

سريه القرده:

و فى جمادى الأولى، فى السنه الثالثه، كانت غزوه القرده، و كان أميرها زيد بن حارثه، فى أول إماره له. و ذلك: أن نعيم بن مسعود قدم المدينه مشركا، فشرب الخمر مع بعض أصحابه، و ذلك قبل تحريم الخمر (مع أننا قد قلنا فيما سبق: أن الخمر كانت قد حرمت فى مكه)، و أخبرهم بالغير (٢).

و ذلك: أن قريشا قالت: (قد عور علينا محمد متجرنا، و هو على طريقنا).

و قال أبو سفيان، و صفوان بن أميه: إن أقمنا بمكه أكلنا رؤوس

-
- ١- سورة المائده الآية رقم: ١١، و راجع فى قضيه دعثور تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٣، و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ١٨، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٩١، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢، و المغازى للواقدى ج ١ ص ١٩٥، و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ١٦٨ و ١٦٩.
 - ٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٥، و المغازى للواقدى ج ١ ص ١٩٨.

فاتفقوا بعد بدر على العدول عن طريقهم المعتاد إلى الشام، و سلوك طريق العراق، فخرج جماعه فيهم صفوان، و أبو سفيان في تجاره أكثرها من الفضه. فبعث صلى الله عليه و آله وسلم إليهم زيذا، فلقبهم على ماء يقال له:

(القرده)؛ فأصاب العير و ما فيها؛ و أعجزه الرجال، و رجع بالغنيمه إلى الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، فخمّسها، فبلغ الخمس عشرين ألفا، و قسم الباقي للسريه (١).

وقفات مع ما تقدم:

ألف: الأعمى، و القضاء:

بالنسبه لإستخلاف ابن أم مكتوم على المدينه فى غزوه بنى سليم، و غيرها: نشير إلى ما ذكره البعض من أن روايه أبى داود تقول: إنه إنما استخلفه على الصلاه؛ لأنه ضرير، لا يجوز له الحكم بين الناس فى القضايا و الأحكام؛ لأنه لا يدرك الأشخاص، و لا يثبت الأعيان، و لا يدري لمن الحكم، و على من يحكم (٢).

و لكننا لا نرتضى هذا الكلام، و ذلك لما يلى:

١- إن تولّى ابن أم مكتوم للمدينه لا- يعنى إصداره الأحكام و تولّيه منصب القضاء، لأن من الممكن حلّ مشاكل الناس بطريقه الصلح بين المتخاصمين، أو على أن يكون قاضى تحكيم يرضى بحكمه الخصمان،

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٦، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٥، و المغازى للواقدي ج ١ ص ١٩٨، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٥، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٢.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٥.

خصوصا بملاحظه قصر فتره غيابه صلى الله عليه و آله وسلم عن المدينه فى سفراته تلك، أو بأن يوكل من له صلاحية القضاء بين الناس، و يكون هو الوالى العام الحافظ للنظام، و المنفذ لتلك الأحكام.

٢- إن القول بأن المراد من تولّى ابن أم مكتوم المدينه من قبل النبي صلى الله عليه و آله وسلم هو تولّيه خصوص الصلاه بعيد جدا، و هو لا ينسجم مع إطلاق عباراتهم، مثل قولهم: (إستخلفه على المدينه) أو (ولّاه المدينه) أو نحو ذلك، خصوصا إذا لا حظنا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد استخلفه عليها إثنى عشره مره، أو أكثر.

٣- إن الإستدلال على عدم جواز تولّى الأعمى للقضاء بما ذكر، مدفوع بأن طريق معرفه الأشخاص و الأعيان لا ينحصر بالنظر و الرؤيه؛ فيمكنه إثبات ذلك بالشهود، أو بالإقرار، أو بغير ذلك من وسائل. و ليكن نفس توليته صلى الله عليه و آله وسلم لابن أم مكتوم (لو ثبت كون القضاء داخلا فى ولايته) إثنى عشره مره، دليلا على جواز تولّى الأعمى للقضاء.

ب: من أهداف تلك السرايا و الغزوات:

إن العرب قد رأوا: أن النبي الذى خرج بالأمس إلى المدينه لا جئا، لا قوه له، قد أصبح هو و أصحابه يقفون فى وجه قريش، و يجلون اليهود- كما سنرى-، و يرسلون السرايا تتهدد المسالك، و يقتلون، و يأسرون.

و عرفوا: أن ثمة قوه يجب أن يحسب لها حسابها، و لا بد من التفكير مليا قبل الإقدام على أى عمل تجاهها فى المنطقه. و لكن الغرور كان يستولى على بعض تلك القبائل، إلى حدّ التفكير فى الدخول فى حرب مع النبي صلى الله عليه و آله وسلم، على حدّ تعبير البعض (١).

فكان صلى الله عليه وآله وسلم يبادر إلى الهجوم، بمجرد أن يعرف: أنهم قد جمعوا واستعدوا له، أو أنهم يستعدون للإغارة على أطراف المدينة، أو بعد حصول الإغارة والإفساد منهم، الأمر الذى يدلنا على أن تلك الغزوات و السرايا كانت وقائيه بالدرجة الأولى، و تستهدف أمورا:

١- إفشال مؤامرات الأعداء، و ردّ كيدهم إلى نحورهم.

٢- إن ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم كان يمثل حربا نفسيه للمشركين؛ إذ ما غزى قوم فى عقر دارهم إلا ذلّوا، خصوصا إذا كان إنكسارهم بعد التعبئه الكامله و الشامله منهم لحرب هذه الفئه بالذات.

فإذا كانت هزيمتهم على يده صلى الله عليه وآله وسلم ، و فى عقر دارهم، و فى أوج قدرتهم و استعدادهم؛ فسوف تتحطم معنوياتهم، و يجعلهم ذلك فى المستقبل مضطرين لأن يترثوا كثيرا، قبل أن يقرروا أى موقف لهم تجاهه. و هذا مصداق آخر لكونه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نصر بالرب.

٣- ثم هناك الصدى و التأثير الإعلامى فى المنطقه، و على قريش بالذات؛ فإذا انهزم المشركون فى المنطقه و قريش روحيا و نفسيا، فإن هزيمتهم العسكريه سوف تكون أسهل و أيسر، و قد سئل أمير المؤمنين (عليه السلام): بأى شىء غلبت الأقران؟ فقال: (ما لقيت رجلا إلا أعاننى على نفسه).

قال الرضى: يومىء بذلك إلى تمكن هيئته فى القلوب (١).

ج: العتق، و الصلاه:

يلاحظ: أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أعتق

١- نهج البلاغه، بشرح محمد عبده، قسم الحكم، رقم ٣١٨.

الغلام يسارا، حيث رآه يصلى. وقد رأينا فى الحديث أن الإمام السجاد (عليه السلام) كان يعتق مواليه بعد أن يذكرهم بذنوبهم (١). كما أنه قد أعتق غلاما له، لأنه أكل كسره خبز كان قد أعطاه إياها، حين وجدها ملقاه (٢).

و رأينا أيضا أن الإمام الحسن (ع) رأى غلاما يطعم كلبا، فاشتراه من سيده، و أعتقه (٣).

و عن أبى البلاد، قال: قرأت عتق أبى عبد الله (عليه السلام): هذا ما أعتق جعفر بن محمد، أعتق فلانا غلامه لوجه الله، لا يريد منه جزاء ولا شكورا، على أن يقيم الصلاه، و يؤدى الزكاه، و يحج البيت، و يصوم شهر رمضان، و يتولى أولياء الله، و يتبرأ من أعداء الله. شهد فلان، و فلان، و فلان (٤).

و لعل سرّ عتقهم (ع) لهم فى هذه المناسبات، و لا سيما فى مناسبة الصلاه يعود إلى: أن العتق فى مناسبة كهذه يهدف إلى ربطهم بالصلاه، و دفعهم إلى الإلتزام بها، و لا سيما حينما تطرح كقضيه حاسمه فى أسعد لحظات حياتهم، اللحظات التى ينالون فيها حريتهم، التى هى فى الحقيقه عنوان هويتهم و وجودهم. و هذا ما سوف يدفعهم لاكتشاف واقع و حقيقه الصلاه، ثم التفاعل معها بشكل جدى و عميق، و لتكون من ثم سببا فى تكاملهم الإنسانى، و سعيهم إلى الإلتزام بسائر التعاليم الأخلاقية و الإنسانيه الإسلاميه.

١- البحار ج ٤٦ ص ١٠٣، و إقبال الأعمال.

٢- تاريخ جرجان ص ٤١٨.

٣- البحار ج ٤٤ ص ١٩٤، و مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٧٥.

٤- مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٧٨، و البحار ج ٤٧ ص ٤٤.

كما أن ذلك يجعل هذا الإنسان يرى في شخصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً جديداً للإنسان الهادف، الذى يعيش من أجل هدفه، و يفنى فيه بكل ما لهذه الكلمه من معنى. و يعرفه: أنه لا يهدف إلى استعباد أحد، و لا يمكن أن يكون ذلك هدفاً له، و إنما هدفه الأسمى هو إعلاء كلمه الله تعالى فقط، و فقط. كل ذلك تحت شعار: أن من يصبح عبداً لله بحق، فهو جدير بالحرية حقاً.

و كذلك الحال كان بالنسبه لما قدمناه عن الإمام الحسن، و الإمام السجاد عليهما الصلاه و السلام، و قد أشرت إلى هذا الموضوع فى مقال مستقل، فمن أراد فليراجعه (١).

د: التوربه بالغزوات:

لقد رأينا أيضاً: أنه صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوه بحران لم يظهر وجهها للسير، و ذلك لا يختص بهذه الغزوه! إذ قد كان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم: أنه إذا أراد غزوه و رى غيرها (٢).

و معنى ذلك: هو أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد تفويت الفرصه على عيون العدو و جواسيسه، إن كان له ثمه عيون و جواسيس، و على المنافقين الذين يوادون من حادّ الله و رسوله، و كذلك على اليهود الذين كانوا لا يألون جهداً، و لا يدخرون وسعاً فى مساعده أعدائه ضدّه، و لا أقل من أنهم كانوا يهتمون فى أن يفوته أعداؤه، و لا يتمكن من الظفر بهم.

و أسلوب إخفاء أمره صلى الله عليه وآله وسلم فى فتح مكه كان رائعاً جداً. و لسوف

١- البحث هو بعنوان: (الإمام السجاد باعث الإسلام من جديد) فى كتابنا: (دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ١ ص ٧٧).

٢- المصنف ج ٥ ص ٣٩٨، و المنتقى لابن تيميه ج ٢ ص ٧٦٥.

يأتي التعرض له في موضعه من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

ه: قريش في مواجهه الأخطار:

إن سرية زيد بن حارثة للاستيلاء على قوافل قريش قد جاءت في سياق السياسة القاضيه بالمحاصره الإقتصادييه لقريش و باسترجاع الأموال التي تمالاً المشركون على حرمان المسلمين منها؛ حيث اضطروهم إلى ترك أوطانهم، و ديارهم، و أموالهم، و الهجره إلى موضع يجدون فيه الحريه، و الأمن.

و قد سمعنا كلام صفوان، و أبي سفيان، الذي يوضح لنا: أن قريشا قد أصبحت تعتبر حربها مع النبي و المسلمين حربا مصيرييه، و معركتها معه معركة حياه أو موت.

و لم يكن ذلك ليخفى على النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فكان دائما على استعداد لكل طارىء، و يتتبع كل تحركات العدو بدقه متناهيه، و قد طوّقهم من جميع الجهات تقريبا.

و يكفي أن نذكر هنا قول صفوان بن أميه لقريش:

(إن محمدا و أصحابه قد عوروا علينا متجرنا؛ فما ندرى كيف نصنع بأصحابه. و هم لا يبرحون الساحل. و أهل الساحل قد وادعوه؛ فما ندرى أين نسكن. و إن أقمنا في دارنا هذه أكلنا رؤوس أموالنا، فلم يكن لنا بقاء. و حياتنا بمكة تقوم على التجاره إلى الشام في الصيف، و إلى الحبشه في الشتاء) (١).

و: مناقشه قضيه دعثور:

و أما قصه دعثور مع الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)؛

فإننا وإن كنا لا نستبعد وقوعها ... ولكن قولهم: إن آية: إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ إِيَّاكُمْ (١) قد نزلت في هذه المناسبة. لا يصح.

و ذلك:

أولاً: إنه إذا كان المراد: أن الآية قد نزلت مباشرة حين وقوع قضيه دعثور، كما هو ظاهر التفريع بالفاء. فيرد عليه أن الآية في سورة المائدة، و هي قد نزلت في أواخر حياته صلى الله عليه وآله وسلم مره واحده. و غزوه ذى أمر كانت- كما يقولون- في أوائل السنه الثالثه للهجره.

و من غير المعقول: أن يحتفظ صلى الله عليه وآله وسلم بآيات تبقى معلقه فى الهواء- إلى عده سنوات-، ثم يجعلها فى سورة نزلت حديثاً.

و ثانياً: إن الآية تذكر:

١- أن (قوما) قد هموا بأن يبسطوا أيديهم إلى المسلمين، و دعثور شخص واحد، و لم نعهد إطلاق كلمه (قوم) على الواحد.

و قول البعض: إن قوله تعالى: لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ، يشمل سخریه فرد من فرد.

لا- يصح؛ لأنه إنما يشمل بالملأك، لا بالظهور اللفظى، و الآية التى نحن بصددها إنما هى إخبار عن حادث وقع، و ليس فيها شمول ملاكى، كما هو ظاهر.

إلا أن يقال: إن نسبه ذلك إلى القوم باعتبار رضاهم بفعل دعثور هذا و هو كما ترى.

٢- و من جهه أخرى فإنها قد عبرت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بضمير الجمع، و لم نعهد التعبير عن الرجل الواحد بضمير الجمع إلا فى مقام التعظيم،

و بضرب من التجوز. و هو هنا يمتنّ على المسلمين جميعا بأن الله قد صرف عنهم من همّوا ببسط أيديهم إليهم، و لو كان المقصود هو النبي فقط، فلماذا يعبر عنه بضمائر الجمع؟

و قد يجاب عن ذلك: بأن ذهابه صلى الله عليه و آله وسلم، و فقده، يكون سببا لذهابهم و تشتتهم، و ضعفهم، و بسط اليد إليه بسط لها إليهم؛ لأنه قائدهم، و به قوام اجتماعهم.

إلا أن يقال: إن ذلك خلاف المفهوم من الآيه، و فيه نوع من التجوز و الإدعاء؛ فلا يعتمد عليه إلا بدليل.

و ثالثا: قال العلامة الحسنى: (و موضع التساؤل في هذه القصة:

أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم هل كان ينفرد عن أصحابه في غزواته؟! و هل يتركه أصحابه وحيدا في تلك الفلاه، و المشركون على مقربة منهم؟! و هب أنه ذهب إلى الشجره ليحفف ثيابه من المطر، و لكن كيف تركه ذلك الجيش المؤلف من (٤٥٠) مقاتلا؟ و خفي عليهم ذلك الرجل الذي تحدّر من الجبل لإغتياله، و هو بعيد عن أصحابه إلخ؟... (١).

و يمكن المناقشه في هذا بأن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد تخلف عن الجيش الراجع من غزوه بدر ليمرض عليا (عليه السلام) كما تقدم في موضعه.

إلا أن يقال: إنه في بدر قد تخلف في موضع أمن، لا في موضع مخافه.

و أما الإيراد على ذلك بأن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد تخلف في بعض غزواته، ليسابق زوجته عائشه (٢) فهو لا يصح، لأننا نعتقد أنها مجرد قصص مختلفه

١- سيره المصطفى ص ٣٨٤.

٢- راجع: صفه الصفوه ج ١ ص ١٧٦ عن أحمد، و السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٩٠، و مغازى الواقدي ج ٢ ص ٤٢٧، و سنن أبي داود ج ٣ ص ٣٠ و عن النسائي و ابن ماجه.

و خياليه، لا أساس لها من الصحه كما سيأتي.

و خلاصه الأمر: إن تخلف النبي عن جيشه إلى مكان قريب، ليجفف ثوبه، مع الإحساس بالأمن، ليس بالأمر المستهجن، و لا النادر الوقوع. لا سيما إذا كان يريد حاجه يطلب فيها الستر عن أعين الناس.

و قد كان أفراد الجيش ينفصلون عن الجيش قليلا لقضاء بعض حاجاتهم.

و لعل الآية قد نزلت فيمن يهمل الرواه إبعاد التهمه عنهم، فلفقوا هذه المناسبه لإبعاد الشبهه عمن يحبون.

الفصل الخامس: غدر اليهود و مرحله الاغتيالات المنظمه

اشاره

مع عقائد اليهود و آثارها:

قبل أن نبدأ بالحديث عن العمليات العسكريه التي جرت بين المسلمين و اليهود فيما بين بدر و أحد، نود أن نشير باختصار إلى بعض عقائد اليهود، ثم إلى بعض ما يرتبط بمواقفهم و خططهم، و مؤامراتهم على الإسلام، و على المسلمين، فنقول:

١- عنصريه اليهود: اليهود شعب عنصري، مؤمن بتفوق عنصره على البشر كفه. و الناس عندهم لا قيمه لهم و لا اعتبار، و إنما خلقوا لخدمه الإسرائيليين و حسب. فكل الناس إذن يجب أن يكونوا في خدمتهم، و تحت سلطتهم، كما يقول لهم تلمودهم.

فقد جاء في التلمود ما ملخصه: أن الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكه. و أن اليهودى جزء من الله. و من ضرب يهوديا فكأنه ضرب العزه الإلهيه. و الشعب المختار هم اليهود فقط، و أما باقى الشعوب فهم حيوانات. و يعتبر اليهود غير اليهود أعداء لهم، و لا يجوز التلمود أن يشفق اليهود على أعدائهم. و يلزم التلمود الإسرائيليين بأن يكونوا دنسين مع الدنسين، و يمنع من تحيه غير اليهودى إلا- أن يخشوا ضررهم، و لا- يجيزون الصدقه على غير اليهودى. و يجوز لهم سرقة ماله، و غشه، كما أن على الأميين أن يعملوا، و لليهود أن يأخذوا نتاج هذا العمل.

و يجيز التلمود التعدى على عرض الأجنبى، لأن المرأه إن لم تكن

يهوديه فهي كالبهيمة. و لليهودى الحق فى اغتصاب غير اليهوديات.

و لا يجوز لليهودى الشفقه على غيره. و يحرم على اليهودى أن ينجى غيره (١) إلى آخر ما هنالك، مما لا يمكن الإحاطه به فى هذه المناسبه.

نعم، هذه هى نظره اليهود لغيرهم، و هذه هى حقيقه ما يبيتونه تجاه كل من هو غير يهودى. و قد نعى الله تعالى عليهم هذه النظره السيئه، فقال:

و قَالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ، يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ، وَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ (٢).

فهو يؤكد لهم: أنهم كغيرهم من الخلق، يعذبهم الله بذنوبهم، و لا فضل لهم على غيرهم؛ لأن التفاضل إنما هو بالتقوى و العمل الصالح.

٢- اليهود وحب الحياه الدنيا: و اليهودى أيضا يؤمن بالماده، و يرتبط بها بكل وجوده و طاقاته، فهو يحب المال و جمعه حبا جما، و هو يعيش من أجله، و يعمل فى سبيله بكل ما أوتى من قوه و حول؛ فهو من أجل الماده ولد، و فى سبيلها عاش و يعيش، و على حبا سوف يموت.

و لأجل ذلك فلا ينبغى أن نستغرب إذا رأينا: أن ارتباطهم بالناس مصلحى و نفعى، و أن المال و اللذه هما المنطق الوحيد لهم فى كل موقف، و المقياس للحق و للباطل عندهم.

١- راجع: الكنز المرصود ص ٤٨-١٠٦، و مقارنه الأديان (اليهوديه) لأحمد شلبى ص ٢٧٢-٢٧٤ عنه و عن: التلمود شريعته بنى إسرائيل ٢٢-٢٥ و ٤٠-٤٤ و ٦٥.

٢- المائده: ١٨.

و لا- يجب أن نعجب أيضا إذا رأينا: أن الشيوعيه، و هي التفكير الداعى إلى اعتبار الماده هي أساس الكون و الحياه، و هي المحرك، و المنطلق، و هي الغايه، و إليها ستكون النهايه، و هي المعيار و المقياس الذى لا بد و أن يهيمن على كل شؤون الحياه و الإنسان و الكون، و كل نظمه و قوانينه، و علاقاته. نعم، لا عجب إذا رأينا: أن هذا التفكير يبدأ من اليهود، و إليهم ينتهى (١).

٣- أكثر اليهود لا يؤمنون بالبعث:

و اليهودى يكره الموت، و هو يتمنى لو يعمر ألف سنه، قال تعالى:

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاهِ (٢)، و مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ (٣).

و لعل سر ذلك يعود إلى أن توراى اليهود المحرفه الحاضره لم تشر بشكل واضح إلى البعث و القيامه، و إنما ورد حديث عن الأرض السفلى، و الجب التى يهوى إليها العصاه، و لا يعودون (و إن الذى ينزل إلى الهاويه لا يصعد).

و يقول البعض: إن الكتاب المقدس نفسه يعد الحياه الدنيا وحدها هي عالم الإنسان، و ليس هناك اعتقاد بعد ذلك فى بعث و جنه أو نار؛ و ثوابهم و عقابهم مقصوران على الحياه الدنيا.

١- الخطر اليهودى ص ٦٧ و فيه: أن أعضاء المجلس الشيوعى الذى كان يحكم روسيا سنه ١٩٥١ كان يتألف من سبعة عشر عضوا كلهم يهود صرحاء باستثناء ثلاثه هم: ستالين، و فيرشيلوف، و مولوتوف. و هؤلاء الثلاثه زوجاتهم يهوديات، و فيهم يهودى الأم، أو الجده، أو صنيعه مجهول النسب من صنائع اليهود، كما أن المنظر الأكبر للشيوعيه هو اليهودى كارل ماركس.

٢- تنكير (الحياه) للتحقير، أى مهما كانت تافهه و حقيره.

٣- البقره: ٩٦.

و على العموم، فإن فكره البعث لم تجد لها أرضاً خصبه لدى اليهود، وقد حاول بعض طائفه الفريسيين القول بها، و لكن هذه المحاوله لقيت معارضة شديده، أما باقى الفرق اليهوديه، فلم تعرف عنها شيئاً.

و إذا كان الإنسان لا يعتقد بالبعث، و يؤمن بأن الجزاء ليس إلا فى هذه الدنيا، فمن الطبيعى أن يسعى إلى المنكرات و اقتراف الآثام (١).

ملاحظه:

هذا، و قد تفاقم فيهم حبهم للدنيا حتى بلغ بهم الحرص عليها: أن حرمهم من الإستفاده من الأموال التى يجمعونها، فتجد الكثيرين منهم يعيشون فى دناءه من العيش و فيهم شح كبير، و لؤم و بخل ظاهر، و خسه لا يحسدون عليها. هذا إلى جانب إهمال الكثير منهم جانب النظافه المطلوبه، كما يظهر لمن سبر أحوالهم، و عاش فى بيتهم.

و يعتقد اليهود: أن الله سيغفر لهم كل ما يرتكبونه من جرائم و عظام. و هذا ما يشجعهم على الفساد و الإنحراف، و الإمعان فى المنكرات و الجرائم.

و قد رد الله تعالى على عقيدتهم هذه (٢)، حينما قال: وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا، مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ، وَ مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ، وَ بَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ، يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى، وَ يَقُولُونَ: سَيُغْفَرُ لَنَا. وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ، أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ: أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ، وَ دَرَسُوا مَا فِيهِ؟ وَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ؛ أَ فَلَا

١- راجع: أحكامهم هذه فى كتاب، مقارنه الأديان (اليهوديه) ص ١٩٩ و ٢٠٠، و اليهود فى القرآن ص ٣٧.

٢- اليهود فى القرآن ٤٤ / ٤٥.

تَعْقِلُونَ (١).

٣- و بعد ما تقدم، و بعد أن كان اليهودى لا يعتقد بالآخره، فإن من الطبيعى أن يكون اليهود شعبا جبانا، لأنه يخشى الموت، و يرهب الأخطار، لأنه يرى بالموت نهايته الحقيقيه (٢). و من طبع الجبان أن يتعامل مع خصومه بأساليب المكر و الخداع، و الغدر و الخيانه بالدرجه الأولى.

من أسباب عداة اليهود للاسلام:

و نشير هنا إلى أننا نلاحظ: أن اليهود بدأوا يحاربون الإسلام من أول يوم ظهوره، و كانوا و ما زالوا يحقدون عليه، رغم أنهم كانوا أول من بشر بظهور النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، مستندين فى بشاراتهم تلك إلى الدلائل القاطعه التى يجدونها فى كتبهم. و نستطيع أن نذكر من أسباب عدائهم للمسلمين و للإسلام:

١- إنهم قد وجدوا أن هذا النبى يدعو الناس إلى دين هو نظام كامل و شامل للحياه؛ و أن هذا الدين قد جاء بنظام اقتصادى متكامل و متوازن؛ و اهتم بمحاربه الربا، و الإحتكار، و جميع أنواع و أشكال استغلال إنسان لإنسان آخر؛ و جعل فى أموال الناس حقا معلوما للسائل و المحروم، فلم ينسجم ذلك مع أطماعهم، و مع ما ألفوه و أحبوه، بل رأوه يتنافى مع تلك الأطماع و مع أهدافهم و مصالحهم، و مع نظرتهم للكون، و للحياه، و الإنسان.

٢- و الذى زاد من حنقهم و حقدهم: أنهم كانوا يأملون أن يتم

١- الأعراف: ١٦٨ / ١٦٩.

٢- و يلاحظ: أن العرب فى هذه الأيام يجبنون عن مواجهه اليهود فى حرب الكرامه و الشرف، لماذا؟ أليس لأجل ابتعادهم عن دينهم و استسلامهم لا نحرافاتهم، و حبهم للحياه، و قله يقينهم بالموت و المعاد.

القضاء على هذا الدين من قبل قومه القرشيين، و من معهم من ذؤبان العرب، دون أن يكلفهم ذلك أية خسائر؛ خصوصا في الأرواح، فرضوا بالمعاهدة التي سلف ذكرها. ولكن فآلهم قد خاب، فها هو الإسلام يزداد قوه، و اتساعا و نفوذا، يوما عن يوم. و ها هو يسجل في بدر العظمى أروع البطولات، و أعظم الإنتصارات، فلم يعد يقتر لهم قرار، أو يطيب لهم عيش، إذ كان لا بد- بنظرهم- من القضاء على هذا الدين قبل أن يعظم خطره و يكتسح المنطقه، و يضرى بهم إعصاره الهادر.

٣- و زاد في حنقهم و قلقهم: أنهم رأوا النبي صلى الله عليه و آله وسلم و المسلمين معه، كما أنهم لا يخدعون، و لا يؤخذون بالمكر و الحيله، كذلك هم لا يستسلمون للضغوط، و لا تشيهم المصاعب و المشقات مهما عظمت.

و كلما زاد الإسلام اتساعا كلما زاد الطموح لدى المسلمين، و الضعف لدى خصومهم، إذن، فلا بد من اهتبال الفرصه، و مناهضه هذا الدين، و القضاء عليه بالسرعه الممكنه.

٤- و يقول الجاحظ: (إن اليهود كانوا جيران المسلمين بيثرب و غيرها؛ و عداوه الجيران شبيهه بعداوه الأقارب، في شده التمكن و ثبات الحقد، و إنما يعادى الإنسان من يعرف، و يميل على من يرى، و يناقض من يشاكل، و يبدوله عيوب من يخالط، و على قدر الحب و القرب يكون البغض و البعد، و لذلك كانت حروب الجيران و بنى الأعمام من سائر الناس و سائر العرب أطول، و عداوتهم أشد).

فلما صار المهاجرون لليهود جيرانا، و قد كانت الأنصار متقدمه الجوار، مشاركته في الدار، حسدتهم اليهود على نعمه الدين، و الاجتماع بعد الإفتراق، و التواصل بعد التقاطع (إخ) (١).

١- ثلاث رسائل للجاحظ (رساله الرد على النصارى) ص ١٣/١٤ نشر يوشع فنكل سنه ١٣٨٢ هـ.

٥- ثم هناك حسدهم للعرب أن يكون النبي الذي تعد به توراتهم منهم، وليس إسرائيليا، وقد أشار إلى ذلك تعالى فقال:

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ؛ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ. بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ: أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَبِأُوْءِ بَعْضٍ عَلَى غَضَبٍ، وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (١).

و لعل هذا هو السر في أنهم- حسبما يقوله البعض - حينما طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم أن يدخلوا في الإسلام امتعضوا، و أخذوا يخاصمون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

٦- لقد عز عليهم و أرهبهم: ما رأوه من قدره الإسلام على توحيد أهل المدينة: الأوس و الخزرج، الذين كانوا إلى هذا الوقت أعداء يسفك بعضهم دماء بعض، قال تعالى: وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ، إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣).

٧- ثم إنهم قد رأوا: أن هذا الدين يبطل مزاعمهم، و يقضى على اليهودية، و على أحلام بنى إسرائيل و قد أبطل أسطورتهم في دعواهم التفوق العلمي، و أظهر كذبهم في موارد كثيرة، و تبين لهم: أن الإسلام يعلو و لا يعلى عليه.

أضف إلى ذلك: أنه قد ظهر أن نبي الإسلام أفضل من موسى (عليه

١- البقرة: ٨٩- ٩٠.

٢- راجع: اليهود في القرآن ص ٢٣.

٣- الأنفال: ٦٣.

السلام)، و من سائر الأنبياء. و أصبحوا يرون الناس يؤمنون بدين جديد، هو غير اليهوديه، و هم يقولون: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم (١).

و فوق ذلك كله، فإن الإسلام يرفض إعطاء الإمتيازات على أساس عرقى، و هو يساوى بينهم و بين غيرهم، و هذا ذنب آخر لا يمكن لهم الإغماض عنه بسهولة.

اليهود فى مواجهه الاسلام:

لقد حاول اليهود مواجهه المد الإسلامى الكاسح بكل ما لديهم من قوه و حول. و نذكر هنا بعض ما يرتبط بالأساليب و الطرق التى حاولوا الإستفاده منها فى هذا السبيل، من دون ملاحظه الترتيب بينها، لا سيما و أن بعضها متداخل فى الأكثر مع بعض، فنقول:

١- قد أشار الجاحظ إلى أنهم: (شبهوا على العوام، و استمالوا الضعفه، و مالأوا الأعداء و الحسده، ثم جاوزوا الطعن، و إدخال الشبهه إلخ) (٢).

نعم، لقد حاولوا تشكيك العوام، و ضعاف النفوس بالإسلام، و كانوا يرجحون لهم البقاء على الشرك، كما فعله كعب بن الأشرف، حينما سأله مشركوا مكه عن الدين الأفضل، كما ألمحنا إليه فيما سبق.

بالإضافه إلى مما لآتهم للذين و ترهم الإسلام، أو وقف فى وجه مطامعهم و طموحاتهم اللامشروعه و اللإنسانيه. و نذكر مثلا على ذلك: ما جاء فى الروايات من أن الناس يعتبرون: أن من علامات الحق: أن لا يرجع عنه من يقتنع به، فإذا رجع عنه فلا بد أن يكون ذلك لأجل أنه وجد فيه ضعفا، أو نقصا، و لذلك نجد ملك الروم يسأل أبا سفيان أحد ألدّ

١- آل عمران: ٧٣.

٢- ثلاث رسائل للجاحظ (رساله الرد على النصارى) ص ١٤.

أعداء محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (هل يرجع عن الإسلام من دخل فيه؟ فقال أبو سفيان: لا).

وقد حاول اليهود أن يتبعوا نفس هذا الأسلوب. وقد حكى الله تعالى عنهم هذا الأمر، فقال: وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ، وَانكفروا آخِرَهُ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١).

٢- طرح الأسئلة الإمتحانية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهدف تعجيزه.

و يلاحظ: أن هذه المحاولات كانت تبذل من قبل مختلف قبائل اليهود:

قريظة، النضير، قينقاع، ثعلبة إلخ. ولكن محاولاتهم هذه قد باءت بالفشل الذريع. بل لقد ساهم ذلك بشكل فعال في تجلّي و وضوح تعاليم الإسلام، و ترسيخها، و قد دفعهم فشلهم هذا إلى أن يطلبوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن يأتيهم بكتاب من السماء: يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ، فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً (٢).

ثم تمادوا في العناد و اللجاج، إلى ما هو أبعد من ذلك، قال تعالى:

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ: لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ، كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ، تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ (٣) الآيه.

فإن سياق الآيات ظاهر في أن اليهود هم الذين قالوا ذلك.

٣- و لما فشلوا في محاولاتهم محاربه الإسلام على صعيد الفكر، اتجهوا نحو أسلوب الضغط الإقتصادي على المسلمين؛ فيذكرون: أن

١- آل عمران: ٧٢، و ليراجع كتاب: اليهود في القرآن ص ٣١، فإنه أشار أيضا إلى هذا الأمر.

٢- النساء: ١٥٣.

٣- البقره: ١١٨.

رجالاً- من أهل الجاهلية باعوا يهوداً بضاعه، ثم أسلموا و طلبوا من اليهود دفع الثمن فقالوا: ليس علينا أمانه، و لا قضاء عندنا؛ لأنكم تركتم دينكم الذى كنت عليه، و ادعوا: أنهم وجدوا ذلك فى كتابهم.

فجاء فى الآيه المباركه الرد عليهم: وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ، وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ، إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ، وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (١).

و أيضا فقد رفض رؤساء اليهود أن يقرضوا المسلمين مالا فى أول عهدهم فى المدينه، و قد كانوا فى ضنك شديد، فالمهاجرون فقراء لا مال لهم، و الذين دخلوا فى الإسلام من أهل المدينه لم يكونوا على سعه من الرزق.

و قد أجابوا رسول الله حينما طلب منهم القرض بقولهم: أحتاج ربكم أن نمده؟ فنزل قوله تعالى: لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ، سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا (٢).

٤- مملأه أعداء الإسلام و مساعدتهم بكل ما أمكنهم، و لو بالتجسس، و بغير ذلك من وسائل.

٥- محاربه الإسلام أيضا: عن طريق إثارة الفتن بين المسلمين، و لا سيما بين الأوس و الخزرج، و بين المسلمين و المشركين.

و نذكر هنا على سبيل المثال قضيه شاس بن قيس، الذى حاول تذكير الأوس و الخزرج بأيام الجاهليه، و إثارة الإحن القديمه فى نفوسهم؛ فتناور الفريقان، حتى تواعدوا أن يجتمعوا فى الظاهره لتصفيه الحسابات،

١- آل عمران: ٧٥.

٢- آل عمران: ١٨١ راجع فى ذلك: اليهود فى القرآن ص ٢٨.

و تنادوا بالسلاح، و خرجوا، و كادت الحرب أن تقع بينهما؛ فبلغ الخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)؛ فخرج إليهم بمن كان معه من أصحابه المهاجرين؛ فوعظهم؛ فأدركوا أنها نزع من الشيطان، و كيد من عدوهم، فندموا على ما كان منهم، و تعانق الفريقان و تصافيا، و انصرفوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم).

و يقول البعض: إن الآيات الشريفة التالية قد نزلت في هذه المناسبة: قُلْ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، لِمَ تَصِيدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا، وَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ، وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعِيدَ إِيْمَانِكُمْ كَافِرِينَ. وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ، وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ، وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ، وَ مَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ، فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١).

٦- تأمرهم على حياة النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) و تحريضهم الناس عليه كما سنرى، إن شاء الله تعالى.

٧- محاولات إثارة البلبلة، و تشويش الأوضاع، بإشاعه الأكاذيب، و تخويف ضعاف النفوس من المسلمين.

٨- تأمرهم مع المنافقين على الإسلام، و مكرهم معهم بالمسلمين، ثم علاقاتهم المشبوهة مع قريش، و مما لآتهم إياها على حرب الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم .

٩- تأمرهم و مكرهم و تدبيرهم لمنع المسلمين من الخروج للحرب، و كانوا يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، لأجل تشييط الناس عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في غزوه تبوك، فعرف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بهم فأحرق البيت عليهم (٢).

١- آل عمران: ٩٩-١٠١.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٦٠، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٣٠٩.

و قد رجع عبد الله بن أبي، حليف يهود بنى قينقاع فى ثلاثمائه رجل من أصحابه، و ذلك فى حرب أحد، كما سنرى إن شاء الله تعالى.

موقف النبى صلى الله عليه و آله وسلم من اليهود:

و لكن جميع محاولات اليهود للكيد للإسلام و المسلمين، باءت بالفشل الذريع، بسبب وعى القيادة الإسلاميه العليا.

و لقد صبر الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) على مخالفتهم الكبيره تلك، تفاديا لحرب أهليه قاسيه فى مقره الجديد ..

حتى طفح الكيل، و بلغ السيل الزبى، و عرف المسلمون: أن اليهود كانوا- بزعمهم- يستغلون ظروف المسلمين و مشاكلهم، و يصعدون من تحدياتهم لهم. و أصبحوا فى الحقيقه هم الخطر الدايم و الحقيقى الذى يتهدد وجود الإسلام من الأساس.

لا سيما و أن هذا العدو الماكر و الحاقد يعيش فى قلب المجتمع الإسلامى، و يعرف كل مواقع الضعف و القوه فيه، و يتربص به الدوائر، و يترصد الفرصه المؤاتيه.

فكان لا بد من صياغه التعامل مع هذا العدو على أساس الحزم و العدل، بدلا من العفو و التسامح و الرفق، فليس من الصالح أن يترك اليهود يعيشون فى الأرض فسادا، و ينقضون كل العهود و المواثيق، و يسددون ضرباتهم للمسلمين كيف و أنى شاءوا، بل لا بد من الرد الحاسم و الحازم و العادل على كل اعتداء، و مواجهه كل مكيدته، قبل أن يكون الندم حيث لا ينفع الندم.

العمليات العسكريه فى مرحلتين:

و بعد أن اتضح نقض اليهود لكل العهود و المواثيق، حاول الإسلام

أن يتعامل معهم على مرحلتين:

الأولى: أن يتبع معهم أسلوب الإنذار الحازم و العادل، فكانت عمليات القتل المنظمه لبعض الأفراد، بمثابة جزاء عادل لناقضى العهود، الذين يشكلون خطرا جديا على صعيد استقرار المنطقه.

كما و كانت بمثابة إطلاق صفاره الإنذار لكل من ينقض عهدا، و يتآمر على مصلحه الإسلام العليا، مع إعطائهم الفرصه للتفكير، و إفهامهم أن الإسلام يمكن أن يتحمل، و لكنه ليس على استعداد لأن يقبل بوضع كهذا إلى النهايه، لا سيما إذا كان ذلك على حساب وجوده و بقائه.

الثانيه: الحرب الشامله و المصيريه، حيث لا يمكن حسم ماده الفساد بغير الحرب. و نحن نتكلم عن هاتين المرحلتين، كلا على حده فى الصفحات التاليه.

الاجتياالات المنظمه:

١- قتل أبى عفك:

كان الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) قد عاهد اليهود على المودعه، و عدم تعرّض أى من الفريقين للآخر.

و لكن سرايا المسلمين فى المنطقه، و ما تبع ذلك من إجراءات على صعيد بناء المجتمع الجديد و تقويته، قد زاد من قوه المسلمين، و رفع من معنوياتهم، و جعل منهم قوه لها خطرها؛ مع أنه لم يمض بعد عامان على قدومهم كلاجئين، يبحثون عن مأوى و ملجأ و ملاذ. إذن، فلا بد- برأى اليهود- من تطويق هذا الخطر، و الحد من هذا النفوذ قبل فوات الأوان؛ حتى يتسنى لليهود الإستمرار فى الإحتفاظ بالتفوق السياسى و الإقتصادى فى المنطقه.

وقد بدأت محاولات اليهود فى هذا السبيل من أوائل الهجرة، وقبل حرب بدر، ثم كانت حرب بدر و نتائجها المذهله، فزاد ذلك من مخاوف اليهود، والمشركين، والمنافقين على حد سواء، فصعدوا من نشاطاتهم، و تحدياتهم بشكل ملحوظ كما سنرى.

وقد بدأ اليهود قبل بدر بالتحريض على الرسول الأعمم (صلى الله عليه و آله) و المسلمين، و التعرض لهم بمختلف أنواع الأذى، فكان (أبو عفك) اليهودى يحرض على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، و يقول فيه الشعر؛ فنذر سالم بن عمير أن يقتله، أو يموت دونه؛ فذهب إليه فقتله (١).

و يبدو أن قتله كان قبل حرب بدر، كما سيظهر من العبارات التالية:

٢- قتل العصماء بنت مروان:

فلما قتل أبو عفك، تأففت العصماء بنت مروان (و هى من بنى أميه بن زيد، و زوجه يزيد الخطمى) من قتله، فصارت تعيب الإسلام و أهله، و تؤنب الأنصار على اتباعهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تقول الشعر فى هجوه صلى الله عليه و آله وسلم، و تحرض عليه، و استمرت على ذلك إلى ما بعد بدر.

فجاءها عمير بن عوف ليلا- لخمس بقين من شهر رمضان المبارك، فوجدها نائمة بين ولدها، و هى ترضع ولدها- و عمير ضعيف البصر- فجسدها بيده؛ فوجد الصبى على ثديها يرضع، فنجاه عنها، ثم وضع سيفه فى صدرها حتى أخرجها من ظهرها، ثم ذهب إلى النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، فقال له صلى الله عليه و آله وسلم: أقتلت ابنه مروان؟

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٨، و المغازى للواقدى ج ١ ص ١٧٤ و ١٧٥.

قال: نعم.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا ينتطح فيها عزان. أى لا يعارض فيها معارض (١).

هكذا زعم المؤرخون: وان كنا نشك في صحه ذلك، إذ لا يعقل ان ينحى ولدها عنها ولا تلتفت إليه، و تبقى ساكنه ساكنه، حتى يضع سيفه في صدرها.

هذا، قد جاء في شواهد النبوه: أن عمير بن عدى الخطمى سمع أبياتها التي قالتها حين كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدر، و التي قالتها في ذم الإسلام و المسلمين، و كان ضريرا؛ فنذر: لئن ردّ الله رسوله سالما من بدر ليقتلنها. ففي ليله قدومه صلى الله عليه وآله وسلم ذهب إليها عمير فقتلها؛ فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: أقتلت ابنه مروان؟ قال: نعم.

فأقبل (صلى الله عليه وآله وسلم) على الناس، و قال: (من أحب أن ينظر إلى رجل كان في نصره الله و رسوله؛ فلينظر إلى عمير بن عدى).

فقال عمر: إلى هذا الأعمى؟ بات في طاعه الله و رسوله!!

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: مه يا عمر، فإنه بصير، أو كما قال (٢).

و رجع عمير إلى قومه من بنى خطمه؛ فقال لهم: يا بنى خطمه، أنا قتلت ابنه مروان، فكيدوني جميعا، و لا تنظرون.

فذلك أول ما عزّ الإسلام في دار بنى خطمه، و كان من أسلم منهم يستخفى بإسلامه، و يومئذ أسلم رجال منهم بما رأوا من عزّ الإسلام (٣).

١- راجع ما تقدم في: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٦ و ٤٠٧، و المغازى للواقدي ج ١ ص ١٧٢ و ١٧٣.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٧ و ٤٠٦ عن شواهد النبوه، و المغازى للواقدي ج ١ ص ١٧٢ و ١٧٣.

٣- راجع ما تقدم في المغازى للواقدي ج ١ ص ١٧٣ و ١٧٤.

و لعل ما فى شواهد النبوه من أن عميرا كان أعمى، و قد جاء هذا على لسان عمر أيضا، قد جاء على سبيل المبالغه؛ لأنه كان ضعيف البصر بالفعل. فإن من الصعب على الضرير أن يقوم بعملية كهذه، و هى نائمه ليلا بين ولدها.

إلا أن يقال: إنه إذا عرف مكانها الذى تنام فيه، فإن بإمكانه تمييز الطفل عن غيره بواسطة تلمس أبدانهم، كما هو صريح الروايه. و لكنها- كما قلنا- تبقى عملية صعبه على الرجل الضرير. و لذلك فنحن نرجح طريقه المبالغه كما قلنا.

٣- قتل كعب بن الأشرف:

قال الواقدي: إن قتل كعب بن الأشرف كان فى ربيع الأول فى سنه ثلاث.

و خلاصه ما جرى: أن اليهود كانوا يتوقعون: أن يستأصل المشركون شأفه المسلمين و الإسلام، و كان لانتصار المسلمين فى بدر وقع الصاعقه عليهم، و ثارت نائرتهم، و طاشت عقولهم.

قال ابن إسحاق: لما أصيب المشركون فى بدر؛ فبلغ ذلك كعب بن الأشرف، و كبر عليه قتل من قتل فى بدر، و بكاهم، و هجا النبى صلى الله عليه و آله وسلم و أصحابه فى شعره، و كان يشبب بنساء المسلمين (و أضاف البعض (١):

نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم أيضا) حتى آذاهم (٢).

١- هو ابن سلام الجمحى فى طبقات الشعراء ص ٧١.

٢- راجع فيما تقدم: سيره ابن إسحاق ص ٣١٧، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦، و المغازى ج ١ ص ١٨٥، و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ١٨٨ و ١٩٠، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٣، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٧٨، و البحار ج ٢٠ ص ١٠، و طبقات الشعراء لابن سلام ص ٧١.

فسار إلى مكة، و حرض على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و لم يخرج من مكة حتى أجمع أمرهم على حرب رسول الله.

و سأله أبو سفيان: أديننا أحب إلى الله أم دين محمد و أصحابه؟، و أئنا أهدي في رأيك، و أقرب إلى الحق: إنا لنطعم الجزور الكوماء، و نسقى اللبن على الماء، و نطعم ما هبت الشمال.

فقال له: أنتم أهدي منهم سيلا (١).

فلما عاد إلى المدينة، قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: من لى بابن الأشرف؟

فانتدب له محمد بن مسلمه، و قال: يا رسول الله، لا بد لنا أن نقول. قال:

قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك.

فذهب إليه هو و أبو نائله، أخو كعب من الرضاعة، و آخرون.

فاجتمع به أبو نائله، و أظهر له تبرمه من الوضع المعيشى الذى نجم عن قدوم النبى صلى الله عليه و آله وسلم إليهم، و طلب منه: أن يبيعه طعاما فى مقابل رهن، فطلب ابن الأشرف أن يرهنوه نساءهم، فرفض أبو نائله، ثم طلب أبناءهم، فرفض أيضا، و عرض عليه رهن السلاح، حتى لا ينكر كعب السلاح إذا جاء مع أصحابه؛ فقبل كعب.

و رجع المفاوضات إلى جماعته، فجاء بهم، و معهم السلاح، و شيعهم صلى الله عليه و آله وسلم إلى بقيع الغرقد، و دعا لهم؛ فلما انتهوا إلى الحصن صاحوا به، فقالت له زوجته- و كان حديث عهد بعرس- أسمع صوتا يقطر منه الدم.

فقال لها كعب: إن أبا نائله لو رآه نائما ما أيقظه. و نزل إليهم، فأخذ أبو نائله رأسه فشمه، و تعجب من طيبه، و كثر ذلك حتى اطمأن كعب. ثم أخذ بفوديه، و قال: اضربوا عدو الله، فخبضوه بأسيافهم، و قتلوه، و جرح

١- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١١، و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ١٩١.

منهم بأسيا فهم الحارث بن أوس بن معاذ، فتفل صلى الله عليه وآله وسلم على جرحه.

فأصبحوا وقد خافت يهود مما جرى لكعب (فليس بها يهودى إلا وهو خائف على نفسه (١))، وذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقالوا: قتل صاحبنا غيلة. فذكرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يهجوه فى أشعاره و يؤذيه.

قال: ثم دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يكتب بينه وبينهم صلحا، قال:

أحسبه قال: فذلك الكتاب مع على (٢).

وقال كعب بن مالك بهذه المناسبة أبياتا منها:

فغودر منهم كعب صريعا فذلت بعد مصرعه النصير (٣) قال العلامة الحسنى: (و مع ذلك فلم يتراجعوا عن الدس و التحريض على المسلمين و التصدى لهم، و النيل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و طلب منهم النبي أن يكفوا عمّا هم عليه، و أن يلتزموا بالعهد الذى أعطوه على أنفسهم، حين دخوله المدينة، فلم يزداهم ذلك إلا عتوا و تماديا فى إيذاء المسلمين، و نشر الفساد، و النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جانبه يوصى المسلمين بالهدوء و ضبط الأعصاب) (٤).

١- راجع جميع ما تقدم فى المصادر التالية: سيره ابن إسحاق ص ٣١٧-٣١٩، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٥-٨، و المغازى للواقدي ج ١ ص ١٨٨-١٩١، و دلائل النبوه للبيهقى (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ١٩٢-٢٠٠، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٣-٤١٤، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٧٩ و ١٨٠، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤.

٢- المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٢٠٤، و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٣، و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ١٩٨، و راجع: المغازى للواقدي ج ١ ص ١٩٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٤.

٣- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٨.

٤- سيره المصطفى ص ٣٧٨.

و لا بد أن يكون ذلك- لو صح- باستثناء ناقضى العهد من الشخصيات الخطره، التى كانت تحرض على الإسلام و المسلمين، و تشكل خطرا جديا عليهم، كما يظهر مما يأتى:

ملاحظه: قد تقدم أن الكتاب الذى كتبه النبى صلى الله عليه و آله وسلم بينه و بين اليهود قد كان مع على (عليه السلام).

و نحن نستشير القارىء لي طرح سؤاله حول السر فى أن يكون ذلك الكتاب عند على (عليه السلام) دون غيره، فهل ذلك يشير إلى خصوصيه لعلى (ع) بالنسبه إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى المجال السياسى، أو حتى فيما يرتبط بالإمامه من بعده صلى الله عليه و آله وسلم؟!؟

٤- قتل ابن سنيه:

و يذكر المؤرخون: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال: من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيصه بن مسعود على ابن سنيه اليهودى، فقتله، فقال له أخوه حويصه- و لم يكن قد أسلم بعد-: يا عدو الله قتلته؟! أما و الله لرب شحم فى بطنك من ماله.

فقال محيصه: لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك.

قال فوالله، إن كان لأول إسلام حويصه. فاستحلفه على ذلك؛ فحلف له فقال: إن دينا بلغ بك ما أرى لعجب! ثم أسلم (١).

٥- قتل أبى رافع:

إشاره

١- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٨ و سيره ابن إسحاق ص ٣١٩ و ٣٢٠، و دلائل النبوه للييهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ٢٠٠، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٠ و ١٨١.

و فى جمادى الآخرة من السنه الثالثه (١)، وقيل: سنه أربع (٢). و عند البعض: بعد أحد من دون تعيين. كان قتل أبى رافع ابن الحقيق بخبير، الذى كان يظاهر ابن الأشرف فى معاداته للنبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و يؤذى النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و يبغى عليه.

و ذلك أنه: بعد قتل الأوس لابن الأشرف قالت الخزرج: و الله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ؛ فوقع اختيارهم على ابن الحقيق هذا، المعروف ببغيه و أذاه، و المظاهر لابن الأشرف؛ فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى قتله فأذن لهم.

فخرج إليه خمسہ نفر أو ثمانيه، عليهم عبد الله بن عتيك، فأتوا داره ليلا، فأغلقوا أبوابه على أهله، و كان هو فى عليّ، فاستأذنوا عليه؛ بحجه: أنهم جاؤا يطلبون الميره، فدخلوا عليه، و أغلقوا باب العليّ، فوجدوه على فراشه؛ فابتدروه، فصاحت المرأة؛ فأرادوا قتلها، ثم ذكروا نهى النبي صلى الله عليه و آله وسلم عن قتل النساء و الصبيان، فقتلوه، و خرجوا.

و لكنهم لم يطمئثوا إلى أنه قد مات؛ فأرسلوا أحدهم، فدخل بين الناس، و عرف الخبر منهم، و رجع إليهم فأخبرهم بهلاكه.

ثم رجعوا إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و اختلفوا فيمن قتله، فأخذ النبي صلى الله عليه و آله وسلم أسيافهم، فرأى على سيف ابن أنيس أثر الطعام؛ فقال: هذا قتله (٣).

و أضاف ابن الأثير فى روايته المفصله: أن ابن عتيك وصل إلى

-
- ١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٢، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٦.
 - ٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٣، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٨.
 - ٣- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٨٧ و ٢٨٨، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٦ / ١٤٧، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٤ و ١٨٥، و البحار ج ٢٠ ص ١٣.

غرفه أبى رافع المظلمه، فناداه، فأجابه، فضرب جهه الصوت، فصاح؛ فهرب ابن عتيك، ثم عاد إليه، فقال: ما هذا الصوت؛ فأجابه: أن رجلا فى البيت، فضرب نحو الصوت، فأثخنه، ثم وضع السيف فى بطنه، حتى خرج من ظهره، و نزل من درج فوق، فانكسرت ساقه؛ فعصبها بعمامه؛ ثم جلس عند الباب، ليعرف إن كان قد قتل حقا، فسمع أول الفجر نعيه، فانطلق إلى أصحابه، ثم جاء إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فمسح صلى الله عليه و آله وسلم رجله، فكأنه لم يشتكها قط (١).

و قبل المضى فى الحديث لا بد من تسجيل النقاط التاليه:

ألف: الإسلام قيد الفتك:

إشاره

إنه ربما يتخيل: أن الإغتيالات المنظمه التى تحدثنا عنها لا تناسب ما ورد من أن الإسلام قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن، حتى يقال: إن هذا كان هو المانع لمسلم بن عقيل من قتل عبيد الله بن زياد فى بيت هانى بن عروه (٢).

١- راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٢، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٧، و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩١ ط صادر، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٩٧ و ١٩٨، و البحار ج ٢٠ ص ٣٠٢ و ٣٠٣، و بهجه المحافل ج ١ ص ١٩٣، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٢ و ١٢٣، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٣، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨.

٢- الجامع الصغير ج ١ ص ١٢٤ عن البخارى فى التاريخ، و أبى داود و مستدرك الحاكم و مسند أحمد و مسلم و كنوز الحقائق بهامش الجامع الصغير ج ١ ص ٩٦، و مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٥٢، و مسند أحمد ج ١ ص ١٦٦ و ١٦٧، و منتخب كنز العمال بهامش المسند ج ١ ص ٥٧، و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٠٢ فصل ١٠، و مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣١٨، و مقتل الحسين للمقرم ص ١٧١، و الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٢٧، و تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٧١،

و لكن الحقيقه هي: أنه لا- منافاه بين ما ذكر؛ فإن المقصود بالفتك هو القتل غدرا لمن يكون منك في أمن من ناحيتك. و الغدر أعم من الفتك.

و ثمة روايه تفيد: أن الفتك لا يجوز إلا بإذن الإمام، و قد حكم على من فتك بشاتمي أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يذبح كبشا. و لو أنه قتلهم بإذن الإمام لم يكن عليه شيء (١). و ذلك لأن الفتك لو شاع لا نعدم الأمن، و سلبت الراحة من كل أحد.

و قد كان عبيد الله بن زياد في بيت هاني بن عروه يرى نفسه في أمن من ناحيتهم، و لم يكن ثمه إعلان حرب فيما بينه و بينهم، إنما كان ثمه إرهابات بالحرب فيما بينه و بين الحسين (عليه السلام)، و لم يكن ذلك قد اتضح بصوره تامه في ذلك الحين.

و ليس الأمر بالنسبه لليهود كذلك، لأنهم كانوا قد عاهدوا النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم): أن لا يحاربوه و لا يظاهروا عليه عدوه. و هؤلاء هم الذين آذوا المسلمين، و هجوههم، و حرضوا المشركين عليهم، و ناحوا على قتلى بدر، بل ذهب ابن الأشرف إلى مكه للتحريض عليهم، و شيب بالنساء المسلمات، و حتى بنساء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى آخر ما تقدم.

إذن فقد صار هؤلاء من أظهر مصاديق (المحاربين)، و ناقضى العهود، و لا- بأس بالإحتيال على المحارب لقتله؛ فإن (الحرب خدعه) (٢).

١- التهذيب للشيخ الطوسي ج ١٠ ص ٢١٣/٢١٤، و الكافي ج ٧ ص ٣٧٦.

٢- المنتقى ج ٢ ص ٧٦٥، و التهذيب للشيخ الطوسي ج ٦ ص ١٦٢ و ٢١٦٣،

و قد كان (صلى الله عليه و آله و سلم) إذا أراد غزوه ورّى بغيرها (١)، كما أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد أجاز لهم أن يقولوا ما شاءوا، حينما ذهبوا إلى قتل ابن الأشرف، و ذلك لأن شر هذا المحارب و فسادة فى الأرض، و وقوفه فى وجه كلمه الله، و إقامة العدل و الحق، أعظم من أى قول يقولونه، و أى أسلوب يتبعونه.

و أخيراً، فهل يشك أحد فى أن من يكون فى ساحه الحرب، فإن لعدوه أن يختله من خلفه، و يتخلص منه؟! و من كان محارباً، فليس له أن يأمن عدوه، و ينام قرير العين، فارغ البال!

و يدل على ما قلناه: أن نفس امرأه كعب بن الأشرف قد حذرتة، و قالت له: (إنك امرؤ محارب، إن صاحب الحرب لا ينزل فى مثل هذه الساعه)!!

١- راجع سنن الدارمى ج ٢ ص ٢١٩، و معانى الأخبار للصدوق ص ٣٦٥ و ٣٦٦،

و مما يدل على ذلك أيضا: أنهم قد احتاجوا إلى تجديد العهد الذى نقضوه، و كتابه عهد آخر كان عند على أمير المؤمنين، وصى النبي و وارثه، صلوات الله و سلامه عليه (١).

جريمه معاويه:

و بعد ما تقدم، فإننا نجد معاويه يحاول - كعادته - أن ينتقص رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و يظهر ابن الأشرف على أنه قد قتل مظلوما؛ فعن عبايه، قال: ذكر قتل كعب بن الأشرف عند معاويه، فقال: كان قتل غدرا. فقال محمد بن مسلمه: يا معاويه أيغدر عندك رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)؟ لا يظلمنى و إياك سقف بيت أبدا (٢).

و حسبنا هنا أن نقول عن معاويه، و مواقفه، و مخزياته: و كل إناء بالذى فيه ينضح.

-
- ١- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٠٤، و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٣، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ١٩٨ ط دار الكتب العلميه، و راجع: المغازى للواقدى ج ١ ص ١٩٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٤.
- ٢- مشكل الآثار ج ١ ص ٧٧.

ب: رعب اليهود:

إن عمليات قتل هؤلاء الأفراد، التي نظمت، و نفذت ببراعه فائقه، و ذكاء و عبقرية، قد أرعبت اليهود، و أخافتهم، و لا سيما بعد قتل ابن الأشرف الغادر، حتى إنه (ليس بها يهودى إلا و هو خائف على نفسه).

و حتى قال كعب بن مالك:

فغودر منهم كعب صريعافذلت بعد مصرعه النضير و قد كان يهود بنى النضير أعزّ من بنى قريظه، و غيرهم، ممن كان لا يزال فى تلك المنطقه. و كان لهذه الضربه فيهم أثر هام فى رعب سائر اليهود آنئذ.

و أصبح القضاء على من يغدر من اليهود أسهل و أيسر، فالمسلمون يملكون الجراه الكافيه، و اليهود أصبحوا خائفين على أنفسهم، و القضاء على الخائف المرعوب أسهل و أيسر من القضاء على غيره، و كان ذلك واحدا من مصاديق قوله (صلى الله عليه و آله): (نصرت بالرعب). و ذلك أمر طبيعى بالنسبه لمن لا يؤمن بالمعاد، و يعتقد أن جنته هى هذه الدنيا، و أنه إذا فقد حياته، فقد فقد كل شىء، حسبما ألمحنا إليه من قبل.

ج: مع موقف عمير فى أصالته و نبله:

١- يلاحظ: أن عمير بن وهب ينحى ولد العصماء عن صدرها، ثم يقتلها.

و هذا يؤكد: على أن الإسلام قد ربي أتباعه على أنه ليس ضد الإنسان، و إنما هو ضد مواقفه و تصرفاته المنحرفه عن الحق، و العدل، و الفطره. فهو يريد فقط: أن يقضى على مصدر الخطر على الحق و الفطره. و حينما لا يبقى ثمه سبيل إلا القضاء على مصدر الفتنة؛ و حيث يكون آخر الدواء الكى؛ فإنه لا بد أن يكتفى بالحد الأدنى، الذى يتحقق

فيه الهدف الأقصى، و هو إقامه الدين و الحق.

٢- ثم إننا لنكبر هذا التعقل النادر لعمير فى موقف حرج و خطير كهذا، حتى إنه ليملك فى هذه اللحظات الحساسه جدا أن يتخذ القرار الحاسم و المبدئى، و كما يريد الإسلام، بعيدا عن كل اضطراب و انفعال، لا سيما و هو ضرير، كما قيل، أو ضعيف البصر. نعم، إنه يتصرف بهدوء و اطمئنان، و وعى، حتى فى أخرج اللحظات، و أكثرها إثارة للأعصاب، و تشويشا للحواس. و مثل ذلك يقال بالنسبه لا متناعهم عن قتل المرأه التى كادت تفضحهم بصياحها فى قضيه أبى رافع، حين تذكروا نهى النبى صلى الله عليه و آله وسلم عن قتل النساء و الصبيان.

و هذه هى الشخصيه الإسلاميه التى يريدها الإسلام، و استطاع أن يصدر للعالم الكثير من النماذج الحيه لها، من أمثال سلمان، و عمار، و أبى ذر، و المقداد، و الأشتر، و فوق هؤلاء جميعا سيدهم، و إمامهم، و أميرهم، أمير المؤمنين على (عليه السلام)، و الأئمه من ولده صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

و يكفى أن نذكر مثلا و قدوه لكل الأحرار، و الذين يعيشون المبدأ بكل وجودهم: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما أراد أن يقتل عمرو بن عبد ودّ، فشتمه عمرو، و تفل فى وجهه، قام عنه، حتى ذهب عنه غضبه، ثم عاد إليه فقتله، فعل ذلك ليكون قتله له خالصا لله، لا يتدخل فيه عنصر حب الإنتقام لنفسه، و غضبه لها، و لو بشكل لا شعورى.

هذه من علاه إحدى المعالى و على هذه فقس ما سواها ٣- ثم هناك روايه شواهد النبوه، التى تضيف: أن بعض الصحابه قد نفس على عمير هذا الوسام النبوى الذى ناله عن جداره و استحقاق، و لم يستطع أن يخفى ذلك فى نفسه، بل ظهر فى فلتات لسانه بتعبير فيه شىء من الجفاء الجارح، دعا الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم)

إلى محاوله حسم الموقف، ثم التلطيف و التخفيف من وقع تلك العبارة، ثم معاوده التأكيد على جداره عمير، و استحقاقه للثناء، و عرفان حقه، بقوله صلى الله عليه و آله وسلم: (مه يا عمر، فإنه بصير).

٤- و هناك أيضا موقف آخر لعمير فى قومه، الذى أدى إلى أن يعزّ الإسلام فيهم، و يسلم منهم رجال.

فإن فى ثقه عمير بنفسه و بدينه، و صلابته فى التعبير عن هذه الثقه، حتى لقد صرح لهم: أنه لم يعد يخشى أحدا على الإطلاق- إن فى ذلك- ما يجعل كل من يتردد فى قبول الإسلام، بسبب خوفه، و ضعف نفسه، يشعر بأن بإمكانه أن يجد فى الإسلام نصيرا و معينا و حاميا له، و لم يعد ثمه ما يبرر موقفه السلبي منه. و لأجل هذا نجد: أن عددا منهم يدخل فى الإسلام، حينما شعر بعزّه الإسلام و بقوته فى تلك القبيله. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٤ ٤٩ د: ابن الأشرف، و أبو سفيان: ص : ٤٩

د: ابن الأشرف، و أبو سفيان:

و فى قضيه ابن الأشرف يواجهنا سؤال أبى سفيان لكعب عن الدين الحق، ثم محاوله أبى سفيان الإستدلال على أحقيه دينه بما تقدم، من أنهم يطعمون الجزور الكوماء، و يسقون اللبن على الماء إلخ.

و نحن هنا نسجل ما يلى:

١- إن ذلك يؤيد ما قدمناه، من أن العرب كانوا يرون فى اليهود مصدرا للمعرفه و الثقافه.

و قد استقر ذلك فى نفس عمر بن الخطاب، حتى إنه كان يأتى بترجمه التوراه إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم حتى أظهر النبى صلى الله عليه و آله وسلم انزعاجه من ذلك، حسبما قدمناه فى مدخل هذه الدراسه، حين الكلام حول المرسوم العام، حيث قال النبى صلى الله عليه و آله وسلم لعمر بن الخطاب: أمتهو كون أنتم؟!!

هذا بالإضافة إلى أننا وإن كنا نكاد نطمئن إلى أن أبا سفيان لم يكن يجهل بأحقيه دين الإسلام، وأنه من أجلى مصاديق قوله تعالى:

وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ وَ إِنَّمَا هُوَ يَحَارِبُ الْإِسْلَامَ مِنْ أَجْلِ الْحِفَافِ عَلَى مَصَالِحِهِ الشَّخْصِيَّةِ، وَ امْتِيَازَاتِهِ غَيْرِ الْمَشْرُوعِ وَ لَا الْمَعْقُولِ، الَّتِي كَرَسَهَا لَهُ وَ لِأَمْثَالِهِ الْعَرَفُ الْجَاهِلِيَّ الظَّالِمَ وَ الْمُنْحَرِفَ.

إلا أننا نعتقد: أن أبا سفيان كان يهدف من سؤاله هذا لابن الأشرف اليهودي إلى خداع البسطاء و السذج من قومه و أتباعه، من أجل ضمان استمرارهم معه في حرب الإسلام و المسلمين، و جدّيتهم في ذلك.

٢- إننا نلاحظ: أن كرم العرب هو أقصى ما استطاع أن يأتي به أبو سفيان كدليل على أحقيه دينه. و قد تقدم في أوائل هذا الكتاب ما يرتبط بقيمه ما عرف عن العرب من ميزات و خصائص فلا نعيد.

ه: تساؤل حائر:

إنهم يذكرون: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد أعلن بشكل عام رغبته في قتل ابن الأشرف، فقال: من لى بابن الأشرف، فانتدب له محمد بن مسلمه.

ثم يذكرون كيفيه احتيالهم عليه، و قتلهم إياه.

و لكن السؤال هنا هو: كيف يعلن النبي صلى الله عليه و آله وسلم ذلك، ثم لا يصل الخبر إلى مسامع ابن الأشرف عن طريق مشركي المدينة أو يهودها، أو على الأقل منافقيها؟! و كيف جازت عليه حيلتهم بهذه السهوله، و هو يعلم: أنه محارب؟!.

و عن محمد بن مسلمه و دوره في قتل ابن الأشرف، تساورنا شكوك و شكوك، فإن من يراجع كتب السير يلاحظ: أن ثمة كثيرا من التركيز على دوره في هذه القضية، مع أن من يتأمل في وقائعها لا يجد له كبير أثر فيها، بل الدور الأكبر هو لأبي نائله. و ابن مسلمه لو كان معهم، فإنما كان كغيره

ممن حضر.

كما و يلاحظ: أن ثمة اهتماما فى إعطائه بعض الأدوار الهامه فى الدفاع عن الإسلام، و الدين. و نحن نشك فى ذلك، و لا نستبعد أن يكون للسياسه يد فى هذا الأمر، لإظهاره على أنه رجل شجاع، مناضل، مخلص إلخ. فى مقابل الآخرين ممن تهتم السلطه بإيجاد بدائل لهم و عنهم، فإن محمد بن مسلمه كان ممن امتنع عن بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

و روى: أن عليا (عليه السلام) قال لعمار رحمه الله: (ذنبى إلى محمد بن مسلمه: أنى قتلت أخاه يوم خيبر، مرحب اليهود) (٢) و لعله كان أخاله من الرضاعه).

و فى شرح المعتزلى: أنه كان من المهاجمين لبيت فاطمه (عليها السلام)، و أنه هو الذى كسر سيف الزبير (٣) و كان أيضا أحد ثقات الخليفه الثانى و معتمديه، كما نص عليه البلاذرى و غيره (٤).

كما أن عمر قد بعثه إلى الشام فى مهمه قتل سعد بن عباده كما يقول البعض (٥).

و قد عينه عمر لاقتصاص أخبار العمال، و تحقيق الشكايات التى تصل إلى الخليفه من عماله (٦).

١- الإمامه و السياسه ج ١ ص ٥٣، و قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨، و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٩.

٢- الإمامه و السياسه ج ١ ص ٥٤، و قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٤٨، و قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨.

٤- الزهد و الرقائق لابن المبارك ص ١٧٩، و راجع: التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٦٧.

٥- راجع فى كل ذلك: قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨.

٦- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٦٧ عن سيره عمر.

و: التنافس القبلي:

و لقد رأينا: أن التنافس القبلي بين الأوس و الخزرج، حينما وظف في خدمه الإسلام و المسلمین آتی ثمارا خیره. فكان قتل الخزرج لأبى رافع واحده من تلك الثمار، و كان هو النتيجة البناء الطبيعي لهذا التنافس، الذى سعى النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى تغيير منطلقاته، و أهدافه، لتكون في خدمه الدين و الحق و الخير للإنسان، الفرد و الجماعه على حد سواء.

ز: جهل و غرور ابن الأشرف:

إن غرور كعب بن الأشرف، و اعتداده الزائد بنفسه، حتى ليقول لزوجته عن أبى نائله: إنه لو وجدته نائما لما أيقظته، و الأهم من ذلك جهله بالتغيير الجذرى الذى يحدثه الإسلام في نفس و فى شخصيه الإنسان، هو الذى أوقعه فى الفخ الذى نصبه له أولئك المجاهدون البواسل، الذين نذروا أنفسهم لخدمه دينهم الحق.

و لو أنه كان قد أدرك ما كان حويصه قد أدركه فى أخيه محيصه، و عاش الواقع الحى الذى يواجهه، و حاول أن يتفاعل معه، و تخلى عن عنجهيته و غروره، لما كان ينبغى أن يسبقه حويصه إلى التشرف بالإسلام.

ح: الإسلام، و الإنسان:

و قد سبق: أن حويصه حينما عرف أن هذا الدين قد بلغ بأخيه: أنه لو أمره الرسول بقتل أخيه لقتله، أدرك أحقيه هذا الدين، و تشرف بالدخول فيه.

و سبق كذلك: أن أحد الأخوه يبارز أخاه فى صفين، و يلقيه على الأرض، و يجلس على صدره ليذبحه، فلما رأى وجهه عرف أنه أخاه، و لكنه بقى مصرا على قتله، رغم تدخل الآخرين لمنعه، و لم يقبل أن يتركه إلا إذا أذن له أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأذن له، فتركه

حينئذ (١).

و هذه الدرجه من اليقين، هي التي دعت عبد الله بن عبد الله بن أبي إلى: أن يستأذن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله و سلم) في قتل أبيه المنافق، إلى غير ذلك من الأمثله التي لا مجال لا ستقصائها (٢).

كما أن هذا اليقين هو الذى أشار إليه عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه، حينما قال عن الجيش الذى جاء لمحاربه أمير المؤمنين (ع):

(و الله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر، لعرفت أنا على حق و هم على باطل) (٣).

فعمار لم ير النصر العسكرى، و القوه العسكريه مقياسا للحق و الباطل، كما هو شأن ضعاف النفوس. بل هو يجعل النصر و الهزيمة رهن الحق و الباطل. فالمحق منتصر دائما، حتى حينما يكون منهزما عسكريا و سياسيا، و المبطل هو المنهزم، و إن كان منتصرا على الصعيد العسكرى و السياسى و غير ذلك فى ظاهر الأمر.

نعم، إن قضيه حويصه و محيصه تمثل لنا الشخصيه التي يريد الإسلام، و استطاع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم و الأئمه من بعده: أن يصنعوا منها نماذج متفوقه، تعتبر حب الله متفوقا على كل حب، و رباطه العقيدته تسمو على كل رباطه (٤).

١- صفين للمنقرى ص ٢٧١ / ٢٧٢.

٢- تفسير الصافى ج ٥ ص ١٨٠، و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٤ عن عبد بن حميد و ابن المنذر، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٤.

٣- صفين للمنقرى ص ٣٢٢، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٧، و قاموس الرجال ج ٧ ص ١١٣.

٤- راجع مقال: الحب فى التشريع الإسلامى فى كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام أول الجزء الثانى.

و لكن لم تستطع سائر الأجهزه التي حكمت باسم الإسلام، و تحت شعار خلافه النبوه: أن تصنع و لو نموذجاً واحداً من هذا القبيل، حتى و لو فى المستوى الأدنى، إلا- إذا كان ذلك عن طريق خداع بعض السذج ببعض الشعارات البراقه، و الأساليب الشيطانيه، فينقادون لهم، و يؤخذون بسحرهم.

و هذا ليس هو محط كلامنا، فنحن نتكلم عن الإيمان العميق المدعوم بالعقيده الراسخه، و المنطلق من الوعى و الفكر، و الرؤيه الصحيحه. فإذا لوحظ وجود فرد يتجه فى هذا السبيل، فإنك ستجده- حتماً- يرتبط بأهل بيت النبوه و معدن رساله بنحو من الإرتباط و الإتصال.

و بعد ما تقدم، فإننا لا بد أن نفسح المجال أمام الحديث عن المرحله الثانيه، و هى مرحله الحرب العليه، فى الصفحات التاليه.

الفصل السادس: حروب عليه بين المسلمين و اليهود

اشاره

قريش تحرض اليهود على نقض العهد:

قال عبد الرزاق: (و كتب كفار قريش بعد وقعه بدر إلى اليهود:

(إنكم أهل الحلقة و الحصون، و إنكم لتقاتلن صاحبنا، أو لنفعلن كذا و كذا. و لا- يحول بيننا و بين خدم نساءكم، و هو الخلاخل- [شىء]- فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير [على] الغدر إلخ ..).

ثم يذكر قضيه غدر بنى النضير، و ما جرى بينهم و بين المسلمين (١).

و نحن نستقرب أن يكون بنو قينقاع هم أول من استجاب لطلب قريش هذا، لا سيما و أن قريشا قد كتبت لهم بعد بدر، و كان نقض بنى قينقاع للعهد بعد بدر أيضا. أما قضيه بنى النضير فقد كانت فى السنه الرابعه بعد أحد، كما يقولون. و سيأتى الكلام حول ذلك فى جزء آخر من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

كما أن المؤرخين يقولون: إن بنى قينقاع لما كانت وقعه بدر، أظهروا البغى و الحسد، و نبذوا العهد الذى كان بينهم و بين النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

أن لا يحاربوه، و لا يظاهروا عليه عدوه، نبذوه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و كانوا أول من غدر من اليهود (٢).

١- المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٥٩.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٨، و السيره

تصعيد التحدى:

اشاره

قالوا: و كان بنو قينقاع أشجع و أشهر قوم من اليهود، و أكثر اليهود أموالا و أشدهم بغيا، و كانوا صاغه، و كانوا حلفاء لعبد الله بن أبى، و عباده بن الصامت.

فبينما هم على مجاهرتهم و كفرهم، إذ جاءت امرأه مسلمه إلى سوقهم (١)؛ فجلست عند صائغ منهم، لأجل حلى لها؛ فأرادوها على كشف وجهها، فأبت. فعمد الصائغ، أو رجل آخر إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، و هى لا تشعر. فلما قامت إنكشفت سواتها؛ فضحكوا منها؛ فصاحت، فوثب مسلم على من فعل ذلك، فقتله، و شدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستنصر أهل المسلم بالمسلمين، فغضب المسلمون.

و قال صلى الله عليه و آله وسلم: (ما على هذا قرناهم)؛ فتبرأ عباده بن الصامت من حلفهم، و قال: يا رسول الله، أتولى الله و رسوله، و أبرأ من حلف هؤلاء الكفار.

و تمسك ابن أبى بالحلف، و أصر على الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بتركهم، و قال: إنه امرؤ يخشى الدوائر، فنزل فيه قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٢).

١- راجع هذه القضية فى: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٣٧ و ١٣٨، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣ و ٤، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٨.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٠ / ٢٩١ عن: ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و ابن عساكر، و ابن أبى شيبه.

فجمعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سوقهم، وقال لهم: (يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمه، و أسلموا؛ فإنكم قد عرفتم أنى نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم).

قالوا: (يا محمد، إنك ترى أننا قومك؟! ولا- يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فأصبت لهم فرصه. إنا والله، لو حاربناك، لتعلمن أننا نحن الناس).

فأنزل الله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ .. إلى قوله:

لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١) وقوله: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً؛ فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ (٢). كذا يقول المؤرخون.

فتحصن بنو قينقاع في حصونهم، فاستخلف صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة أبا لبابه، و سار إليهم، و لواؤه الأبيض (أو رايه العقاب السوداء) يحمله أمير المؤمنين (عليه السلام).

(وقولهم: بيد حمزه ينافيه ما تقدم و سيأتي من الأدله الكثيره على أن عليا (ع) كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل مشهد).

و حاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس عشره ليله، ابتداء من النصف من شوال السنه الثانيه، أو في صفر سنه ٣، (و هو بعيد بملاحظه: أنهم إنما غضبوا من انتصار المسلمين في غزوه بدر).

وقذف الله في قلوبهم الرعب، و كانوا أربعمائيه حاسر، و ثلاثمائيه دارع؛ فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن يخلي سبيلهم، و يجليهم عن المدينة، و أن لهم نساءهم و الذريه، و له الأموال و السلاح. فقبل صلى الله عليه وآله وسلم منهم، و فعل بهم ذلك، و أخذ أموالهم و أسلحتهم، و فرقها بين المسلمين، بعد أن

١- آل عمران: ١٢.

٢- الأنفال: ٥٨.

أخرج منها الخمس، و أجلاهم عن المدينة إلى أذرعات (بلد بالشام).

فيقال: إنه لم يدر عليهم الحول حتى هلكوا.

و فى نص آخر: أنهم أنزلوا من حصونهم و كنفوا، و أراد صلى الله عليه و آله وسلم قتلهم، فأصر ابن أبى، عليه صلى الله عليه و آله وسلم: أن يتركهم له بحجه أنه امرؤ يخشى الدوائر فلا يستطيع أن يتركهم، و هم أربعمائه حاسر، و ثلاثمائه دارع، قد منعوه من الأحمر و الأسود، على حد تعبيره؛ فاستجاب النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى طلبه و إصراره، و أجلاهم. و نزل فى ابن أبى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، إلى قوله:

حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (١).

و قبل أن نمضى فى الحديث لا بد من تسجيل النقاط التالية:

ألف: نزول الآية فى ابن أبى:

إشارة

إن نزول قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ إلخ ... فى ابن أبى محل شك، و ذلك لما يلى:

١- إن ابن أبى لم يكن مؤمناً، و الآية تخاطب الذين آمنوا.

هذا بالإضافة إلى ذكر النصارى فى الآية، و لم يكن للنصارى دور فى قضيه بنى قينقاع.

إلا- أن يقال: إن الخطاب للمؤمنين، و ذكر النصارى إنما هو لإعطاء قاعده كلييه، و تحذير المؤمنين من موقف يشبه موقف ابن أبى، فما فعله ابن أبى كان سبب نزول الآية فى تحذير المؤمنين من موقف كهذا.

٢- إن الظاهر بل المصرح به هو أن سوره المائده قد نزلت جمله

واحد في حجة الوداع سنة وفاته صلى الله عليه وآله وسلم (١)، وقضيه بنى قينقاع إنما كانت قبل أحد. فهل تأخر نزول الآية عن مناسبتها ما يقرب من ثمان سنين؟!.

حقيقه القضية:

ولعل السر في دعوى نزول مجموع الآيات في هذه المناسبه، هو الخداع والتضليل للسذج والبسطاء، وتشكيكهم في قضيه الغدير، التي كانت ولا تزال الشوكه الجارحه في أعين شائئى على (عليه السلام) و مبغضيه.

فالظاهر هو أن هذه الآيات قد نزلت لتحذير المسلمين من الاتجاه الذى كانت بوادره تظهر و تختفى بين الحين و الحين، من الإندفاع نحو أهل الكتاب بصوره عامه. حتى لقد كان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه يواجه بعض ما يعبر عن هذا الإندفاع نحو الثقافه اليهوديه، و الخضوع لهيمنه فكر أهل الكتاب عموماً!! و قد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى يد عمر (رض) ورقه من التوراه، فغضب، حتى تبين الغضب فى وجهه، ثم قال: ألم آتكم بها بيضاء نقيه؟! و الله، لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى.

و فى روايه: أمهؤكون فيها يابن الخطاب؟ إلخ. و فى أخرى: أن عمر نسخ كتابا من التوراه بالعبريه، و جاء به، فجعل يقرؤه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢). و قد قدمنا هذا الحديث مع مصادره فى المدخل لدراسه هذه السيره، فراجع ب.

-
- ١- راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و محمد بن نصر فى الصلاه، و الطبرانى، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى فى شعب الإيمان، و ابن أبى شيبه، و البغوى فى معجمه، و ابن مردويه، و أبى عبيده و غيرهم.
 - ٢- راجع مقدمه ابن خلدون ص ٤٣٦، و أضواء على السنه المحمديه ص ١٦٢، و الإسرائيليات فى التفسير و الحديث ص ٨٦، و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨١ عن ابن أبى شيبه و أحمد، و البزار، و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٧، و غير ذلك من المصادر الكثيره التى أشرنا إلى طائفه منها فى تمهيد الكتاب.

و قد ازداد هذا الإتجاه نحو ثقافه أهل الكتاب، عنفا و قوه بعد وفاه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم). و هذا موضوع هام جدا، و متشعب الأطراف؛ حيث إن آثار التآثر بأهل الكتاب قد ظهرت بشكل أو بآخر فى كثير من المجالات: العقائديه، و الفكرية، و الفقهيه، و غير ذلك.

و قد بحثنا فيما سبق هذا الموضوع، و توصلنا فيه إلى العديد من النتائج المذهله على صعيد الفكر، و السياسه، و العقيدة، و التشريع.

فليراجع.

ب: حول الرايه:

إنه يبدو: هو أن الرايه فى هذه الحرب كانت سوداء، لأن هذه هى رايه حرب، و غضب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على أهل الكفر و الشرك و الضلال، يقول الكميت مشيرا إلى ذلك:

و إلا فارتفعوا الرايات سوداعلى أهل الضلاله و التعدى و قد كانت رايته صلى الله عليه و آله وسلم يوم فتح مكه سوداء، و كانت رايه أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حربه لأعدائه سوداء أيضا، و لعل فى هذا إلماح إلى أن من يحاربهم (ع) لا يفترون عنمن حاربهم الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فيما سبق.

و سنشير فى أوائل غزوه أحد إلى أن حامل لواء النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى جميع حروبه هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكل ما يذكر خلاف ذلك ما هو إلا عربده و تضليل.

و أما أن رايه العقاب كانت قطعه من برد لعائشه، كما ذكره الحلبي (١).

فنحن نشك في ذلك، لأنه هو نفسه قد ذكر في وقعه خير: أن (المقريزي لما ذكر رتب الرياسه في الجاهليه، ذكر: أن العقاب كان في الجاهليه رايه تكون لرئيس الحرب. و جاء الإسلام و هي عند أبي سفيان، و جاء الإسلام و السدانه و اللواء عند عثمان بن أبي طلحه، من بني عبد الدار) (٢).

و العبارة مشوشه كما ترى، و لكنها تدل على أي حال على أن العقاب لم تكن من مرط عائشه.

ثم إننا لا ندرى لماذا اختار برد عائشه ليكون رايه له!!

ج: الخمس:

١- و قد تقدم: أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) قد فرق السلاح و الأموال التي غنمها من بني قينقاع على المسلمين، مع أنها كانت مما أفاء الله عليه، فهي له دون غيره. و لكنه (صلى الله عليه و آله) آثر أن يفرقها بين المسلمين بعد إخراج الخمس منها، إعانه لهم، و لطفاً بهم، و عطفا عليهم.

٢- و قالوا: إن خمس بني قينقاع كان أول خمس قبضه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٣).

و هذا محل شك أيضاً، فقد تقدم قولهم: إنه قد خَمَس ما غنمه

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٩ و ج ٣ ص ٣٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦.

٣- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٧٤.

المسلمون من المشركين في غزوه قرقره الكدر. و كذا قيل في غزوه بدر، و في سريه ابن جحش.

و توجيه ذلك بأن المراد هنا: أنه أول خمس قبضه، و فيما تقدم كان صلى الله عليه و آله وسلم لا يقبض الخمس، و إنما يرده على المسلمين.

خلاف الظاهر، خصوصا إذا أثبت البحث العلمي: أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قد بقى يقسم الخمس على المسلمين، كما فعل في غزوه حنين، فعمل الرواه قد رووا هذه الأوليات بحسب حضورهم. فالذى حضر هذه الغزوه و رأى النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد خمّس غنائمها، لعله لم يحضر التي قبلها، و كذا الحال بالنسبه للراوى الآخر في الغزوه الأخرى، فلا بد من التحقيق حول هذا الموضوع.

د: بعض أهداف و نتائج حرب بنى قينقاع:

إن حرب المسلمين لبنى قينقاع، و هم أشجع اليهود، و أكثرهم مالا، و القضاء عليهم معناه:

١- إنه صلى الله عليه و آله وسلم لا يريد أن يفسح المجال لهم- كما يقول العلامة الحسنى- لأن (يطمعوا به، و يكتلوا حولهم من يشاركهم الرأى من المنافقين و الأعراب)، لأن صبر النبي صلى الله عليه و آله وسلم عليهم، و أمره للمسلمين بالتحمل مهما أمكن، جعل اليهود يظنون: أن هذا ناتج عن ضعف و خور؛ فاستمروا في تحرشاتهم (١).

٢- أن يسهل القضاء على الآخرين من الأعداء، ممن هم أقل منهم قوه و عددا، و عدده و مالا، لأنهم إذا رأوا: أن أصحاب الشوكه لم يستطيعوا أن يأتوا بشىء، فإنهم سوف يقتنعون بأنهم- و هم الأضعف- أولى أن لا

يأتوا بشيء أيضا.

٣- إن ما غنمه المسلمون من بني قينقاع، من شأنه أن يزيد من طموح عدد من الناس من المسلمين للقضاء على أعدائهم، و يسهّل عليهم الوقوف في وجههم؛ حيث يرتاح بالهم من جهة معاشهم، و لا- يبقى ما من شأنه أن يثير مخاوفهم، و يستبد بتفكيرهم.

٤- كما أن ذلك: إنما يعنى التخلص من عدوّ داخلي، يعرف مواضع الضعف و القوه، و ربما يكون أخطر من العدو الخارجي بكثير.

٥- ثم إن القضاء على اليهود كان يتم على مراحل، و ذلك بطبيعته الحال أسهل و أيسر من القضاء عليهم، فيما لو كانوا مجتمعين، دفعه واحده، و في صعيد واحد، يعين بعضهم بعضا، و يشد بعضهم أزر بعض.

٦- و المسلمون أيضا، إذا رأوا أنفسهم قد استطاعوا القضاء على أشجع اليهود، و أكثرهم قوه و نفوذا، فإنهم سوف يتشجعون للقضاء على من سواهم، و لا يبقى مجال للخوف و لا للتردد.

هـ: الحجاب:

إن قضيه المراه التي أرادوها على كشف وجهها، قد يقال إنها تدل على أن الحجاب كان مفروضا حينئذ، أى فى السنه الثانيه للهجره، مع أن المعروف هو: أن الحجاب قد فرض بعد ذلك بعده سنين.

إلا أن يقال إن الحجاب قد كان موجودا فى الجاهليه، أو يقال:

صحيح أن فرض الحجاب و إيجابه قد كان فى سنه خمس، أو بعدها، لكن الإلتزام بالحجاب، على اعتبار أنه محبوب و مطلوب لله، و أمر راجح و حسن قد كان قبل ذلك بسنين. و ذلك اتباعا لتوجيهات النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و ترغيباته، و دعواته إلى ذلك، إذ لا يبعد أن يكون تشريع الحجاب قد جاء تدريجا؛ لتقبله النفوس، و تألفه العاده. و لا سيما إذا لا حظنا: أنه ربما

كان أمرا صعبا على نساء الجزيرة العربية، اللواتي يعشن في جو حار جدا، كما هو معلوم.

و على كل حال، فإن هذا الأمر يحتاج إلى تحقيق، و لسوف نتحدث عنه بشيء من التفصيل فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

و: الغرور، و الإيمان:

إننا نلاحظ: أنه صلى الله عليه و آله وسلم حتى حينما انتصر على المشركين في بدر ذلك الانتصار الباهر و الساحق، و كذلك حينما انتصر عليهم في غيرها من المواقف الصعبة، فإنه لا ينسب انتصاراته إلى نفسه، أو إلى جيشه. و لا يسمح لنفسه بأن تتوهم: أنها هي التي انتصرت بالقوه، و العده، و العدد، أو بالعبقريه الحربيه؛ لأنه يعلم أن الانتصار الذي سجّل في بدر مثلا، لم يكن في المقاييس الماديه انتصارا. و إنما هو معجزه إلهيه، لا يمكن لأحد أن يحترم نفسه إلا أن يذعن إلى هذه الحقيقه، و يسلم بها. و هذا هو ما قرره الله تعالى بقوله: **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ (١)**.

كما أنه تعالى قد تعرض لحاله العجب بالنفس في حنين، فقال:

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ، فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا (٢).

بينما نجد بنى قينقاع مغرورين بقوتهم و شوكتهم، حتى قالوا له: لو حاربناك لتعلمن: أننا نحن الناس. فأوعدهم الله بالهزيمه و الخذلان.

و صدق الله وعده، فزاد ذلك من يقين المؤمنين و تصميمهم، و من ذل الكافرين و خزيهم.

١- آل عمران: ١٢٣.

٢- التوبه: ٢٥.

ز: الإستجابة لابن أبي:

و إن استجابة النبي صلى الله عليه و آله وسلم لإبن أبي في بنى قينقاع، كانت تهدف إلى الحفاظ على الجبهه الداخليه من التصدع. و لو لا- ذلك فلربما كان ينتهى الأمر إلى النزاعات المكشوفه، و المواجهات العلنيه، الأمر الذى لم يكن فى صالح الإسلام و المسلمين فى تلك الفتره؛ فإن الإبقاء على العلاقات الحسنه مع المنافقين فى تلك الظروف كان أمرا ضروريا؛ لكسب أكبر عدد منهم فى المستقبل، عن طريق التأليف و الترغيب، و كذلك من أبنائهم، ثم توفير الطاقات لعدو أشدّ و أعتى. كما أن إجلاء بنى قينقاع، كما يعتبر ضربه روحيه و نفسيه لغيرهم من اليهود، كذلك هو يعتبر إضعافا لإبن أبي و من معه من المنافقين. فخرسان الأعداء متحقق على كل تقدير.

ح: بنو قينقاع تحت الأضواء:

و أما لماذا تجرأ بنو قينقاع على نقض العهد، فالظاهر: أن ذلك يرجع: إلى غرورهم و اعتدادهم بشجاعتهم، و بكثرتهم، و لعلمهم كانوا يتوقعون نصر حلفائهم من الخزرج لهم، كما يظهر من قولهم له صلى الله عليه و آله وسلم :
لتعلمن أنا نحن الناس.

ثم هناك اعتمادهم على ما يملكونه من خبره عسكريه، و معرفه بالحرب، و قد عبروا عن ذلك أيضا بقولهم له صلى الله عليه و آله وسلم : لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب.

و إلا- فإننا لا- نرى مبررا لأن تعلن قبيله واحده الحرب على كثير من القبائل فى المسدينه، إن كانت لا تملك شيئا من مقومات النصر المحتمل.

و لكن كثرتهم و خبرتهم الحربيه لم تغن عنهم شيئا، كما أن حلفاءهم من الخزرج لم يفعلوا لهم شيئا، لأن المؤمنين منهم تخلوا

عنهم، لأن الوفاء لهم خيانه لعقيدتهم و مبدئهم و إيمانهم، الذى يبذلون أرواحهم فى سبيل الحفاظ عليه.

و أما المنافقون منهم فلم يتمكنوا من نصرهم، بسبب ما قذف الله فى قلوبهم من الرعب، و كون ذلك سوف يتسبب لهم بانشقاقات و خلافات داخلية. و أقصى ما استطاع ابن أبى أن يقدمه لهم، هو أن يمنع من استئصالهم، مع الإكتفاء بإجلانهم إلى مناطق بعيدة لن يمكنهم الصمود فيها أكثر من سنه، و ليواجهوا من ثم الفناء و الهلاك.

و أما لماذا لم يهبّ اليهود لنصره بنى قينقاع، فإن ذلك يرجع إلى أنه قد كان بينهم و بين سائر اليهود عداوه، و ذلك لأن اليهود كما قال ابن إسحاق: (كانوا فريقين، منهم بنو قينقاع و لفهم (١)، حلفاء الخزرج، و النضير و قريظه و لفهم حلفاء الأوس، فكانوا إذا كانت بين الأوس و الخزرج حرب، خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، و خرجت النضير و قريظه مع الأوس يظهر كل من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم. و بأيديهم التوراه يعرفون فيها ما عليهم و ما لهم، و الأوس و الخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان: لا يعرفون جنه، و لا ناراً، و لا بعثاً، و لا قيامه، و لا كتاباً، و لا حلالاً، و لا حراماً.

فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم، تصديقا لما فى التوراه، و أخذ به بعضهم من بعض، يفتدى بنو قينقاع من كان من أسراهم من أيدي الأوس، و تفتدى النضير و قريظه ما فى أيدي الخزرج منهم، و يطلّون ما أصابوه من الدماء و قتلى من قتلوا منهم فيما بينهم، مظاهره لأهل الشرك عليهم) (٢).

١- لفهم: أى من يعدّ فيهم.

٢- السيره النبويه، لابن هشام ج ٢ ص ١٨٨ / ١٨٩.

و كانوا بذلك مصداقا لقوله تعالى و هو يخاطب اليهود: وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ، ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ. ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ، وَ إِنِ يَأْتُواكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ، وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ (١).

صدق الله العلي العظيم. ٤.

ص: ٧٢

الباب الرابع: غزوه أحد

اشاره

ص: ٧٤

الفصل الأول: قبل نشوب الحرب

أشاره

أجواء و مواقف:

و فى سنه ثلاث- و شذ من قال فى سنه أربع (١) فى شوال، يوم السبت على الأشهر- كانت غزوه أحد (٢)، و هو جبل يبعد عن المدينه حوالى فرسخ.

و ذلك أن نتائج حرب بدر كانت قاسيه على مشركى مكه، و مفاجأه لليهود و المنافقين فى المدينه. فقريش لا يمكن أن تهدأ بعد الآن حتى تتأثر لكرامتها، و لمن قتل من أشرفها. حتى لقد أعلنوا المنع عن بكاء قتلاهم؛ لأن ذلك يذهب الحزن، و يطفىء لهيب الأسى من جهه. و لأنه يدخل السرور على قلوب المسلمين من الجهه الأخرى.

و لكنهم عادوا فترجعوا عن هذا القرار؛ فسمحوا للنساء بالبكاء، لأن ذلك- بزعمهم- يثير المشاعر، و يذكر الرجال بالعار الذى لحق بهم.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٦، و راجع: تأريخ الخميس ج ١ ص ٤١٩.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩، و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ٢٠١، و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣١١، و المغازى للواقدي ج ١ ص ١٩٩، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٨، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٨، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٦، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٦، و السيره النبويه لدحلان (المطبوع بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ١٩ و تأريخ الخميس ج ١ ص ٤١٩.

و مضت قريش تستعد لقتال النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم)، و تعبىء النفوس، و تجهز القوى الحربيه لأخذ الثأر، و محو العار.

و مضى اليهود الذين أصبحوا يخافون على مركزهم السياسى، و الإقتصادى فى المنطقه، و على هيمنتهم الثقافيه أيضا يحرضون المشركين على الثأر ممن و ترهم، و أعلنوا بالحقد، و نقض العهد، حتى كال لهم المسلمون ضربات صاعقه، هذت كيانهم، و جرحت و أذلت كبرياءهم و غرورهم.

و من جهه النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله)، و من معه من المسلمين؛ فإنهم لن يتخلوا عن قبلتهم، الكعبه، و لن يتركوا قريشا و غطرسها و غرورها، لا سيما بعد تعديها عليهم، و ظلمها القبيح لهم، حتى اضطرهم ظلمها و تعديها إلى الهجره من ديارهم، تاركين لها أوطانهم، و كل ما يملكون.

و كذلك، فإن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم قد حاصر قريشا بمعاهداته للقبائل التى فى المنطقه، و موادعته لها، و أصبح يسيطر على طريق تجارتها، و لم يعد هذا الطريق آمنا لها، و أصبحت ترى نفسها بين فكي (كماشه)، فلا بد لها إذن من كسر هذا الطوق، و تجاوز هذا المأزق. و هذا ما عبّر عنه ذلك الزعيم القرشى - كما تقدم فى سريه القرده- بقوله لقريش:

(إن محمدا و أصحابه قد عؤروا علينا متجرنا، فما ندرى كيف نصنع بأصحابه؟ لا يبرحون الساحل. و أهل الساحل قد وادعهم، و دخل عامتهم معه، فما ندرى أين نسلك، و إن أقمنا نأكل رؤوس أموالنا، و نحن فى دارنا هذه فلم يكن لنا بقاء. إنما نزلنا على التجاره إلى الشام فى الصيف، و فى الشتاء إلى أرض الحبشه (١)).

جيش المشركين الى أحد:

إشارة

و كانت العير التي كانت وقعه بدر من أجلها- و هي ألف بعير كما قالوا- قد بقيت سالمه و محتبسه في دار الندوه. و اتفقوا مع أصحابها على أن يعطوهم رؤوس أموالهم، و هي خمسه و عشرون أو خمسون ألف دينار- على اختلاف النقل- على أن يصرف الربح في قتال المسلمين. و كان كل دينار يربح ديناراً، و هو مبلغ هائل في وقت كان للمال فيه قيمه كبيره، و القليل منه يكفي للشئ الكثير.

و بعثوا الرسل إلى القبائل يستنصرونهم، و حركوا من أطاعهم من قبائل كنانه، و أهل تهامه، و اشترك الشاعر أبو عزة الجمحي في تحريض القبائل على المسلمين، و كان قد أسر في بدر، و منّ عليه النبي صلى الله عليه و آله وسلم بشرط أن لا يظاهر عليه. و قد شارك في ذلك بعد أن ألح عليه صفوان بن أميه، و ضمن له إن رجع من أحد أن يغنيه، و إن أصابه شئ أن يكفل بناته. و خرجت قريش بحدّها و جدّها، و أحابيشها و من تابعها.

و أخرجوا معهم بالظعن خمس عشره امرأه، فيهن هند بنت عتبه، لثلاً يفروا، و ليذكرنهم قتلى بدر. يغنين و يضربن بالدفوف، ليكون أجداً لهم في القتال.

و خرج معهم الفتيان بالمعازف، و الغلمان بالخمور، و كان جيش المشركين ثلاثه الاف مقاتل. و قيل: خمسه آلاف.

و نحن نرجح الأول؛ لقول كعب بن مالك:

ثلاثه آلاف و نحن نصيبه ثلاث مئين إن كثرنا و أربع (١)

١- البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٠٧. نعم يمكن أن يكون عمده الجيش ثلاثه آلاف، و معهم من العبيد و الخدم- و هم مقاتلون أيضاً- ألفان بل في البحار ج ٢٠

أى: و أربع مئين.

و كان فى جيش المشركين سبعمائه دارع، و مئتا فارس على المشهور. و قيل: مئه، و مئه رام، و معهم ألف- و قيل ثلاثة آلاف- بعير. و لا يبعد صحته (١) كلهم بقياده أبى سفيان الذى صار زعيم قريش بعد قتل أشرافها فى بدر.

و كان معهم أبو عامر الفاسق، الذى كان قد ترك المدينة إلى مكه مع خمسين رجلا من أتباعه من الأوس كراهيه لمحمد، خرج إلى مكه يحرض على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يقول لهم: إنهم على الحق، و ما جاء به محمد باطل.

فسارت قريش إلى بدر، و لم يسر معهم، و سار معهم إلى أحد.

و كان يزعم لهم: أنه لو قدم على قومه لم يختلف عليه إثنان منهم، فصدقوه، و طمعوا فى نصره، و لكن الأمر كان على عكس ذلك كما سنرى.

١- راجع جميع ما تقدم كلا أو بعضا فى المصادر التاليه: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٩-٤٢٢، و السيره الحلييه ج ٢ ص ٢١٧ و ٢١٨، و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلييه) ج ٢ ص ١٩-٢١ و ٢٦، و راجع: الوفاء بأحوال المصطفى ص ٦٨٤، و المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٠٠-٢٠٤ و ٢٠٦، و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣١٢ و ٣١٣، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٧-١٩٠ و ١٩٧، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠-١٦، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠ و ٢٥ و ٢٦ و ٣٠ و ٣٢، و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٦٤ و ٦٥ و ٧٠ و ٧١، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٩-١٥١، و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ٢٢١ و ٢٠٩، و البحار ج ٢ ص ٤٨، و حياه محمد لهيكل ص ٢٥٤، و سيره المصطفى ص ٣٩١.

و كان مع المشركين أيضا: وحشى غلام جبير بن مطعم، الذى وعده سيده بالحريه، إن هو قتل محمدا، أو عليا، أو حمزه، بعمه طعيمة بن عدى؛ فإنه لا يدرى فى القوم كفؤا له غيرهم (١).

فقال وحشى له- أو لهند:- أما محمد؛ فلن يسلمه أصحابه، و أما حمزه فلو وجدته نائما لما أيقظه من هيبته، و أما على فإنه حذر مرس، كثير الإلتفات (٢) و سيأتى: أنه تمكن من الغدر بحمزه، أسد الله و أسد رسوله.

سؤال و جوابه:

و يرد هنا سؤال: و هو أنهم إذا كانوا قد أخرجوا معهم النساء لئلا يفروا، فلماذا فروا حين حميت الحرب، و تركوا النساء؟!.

و الجواب عن ذلك سيأتى حين الكلام عن هذا الموضوع، إن شاء الله تعالى.

وصول الخبر الى المدينة:

إشاره

و يقولون: إن العباس بن عبد المطلب كتب إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم يخبره بمسير قريش، و بكيفيه أحوالهم، و بعددهم، مع رجل غفارى، على أن يصل إلى المدينه فى ثلاثه أيام، فقدم الغفارى المدينه، و سلم الكتاب إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و هو على باب مسجد قباء، فقرأه له أبى بن كعب، فأمره صلى الله عليه و آله وسلم بالكتمان (٣).

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٧، و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٢٠.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٢٨٥.

٣- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٠، و المغازى للواقدى ج ١ ص ٢٠٤،

و وقعت الأراجيف بالمدينه، و قال اليهود: إن الغفارى ما جاء بخبر يسر محمدا. و فشا الخبر بخروج المشركين قاصدين المدينه بعدتهم و عددهم، هكذا قالوا.

و لكننا فى مقابل ذلك: نجد الواقدى يذكر: أن نفرا من خزاعه فيهم عمرو بن سالم سرورا من مكه أربعا، فوافوا قريشا، و قد عسكروا بذى طوى، فلما و صلوا المدينه أخبروا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الخبر، ثم انصرفوا، فلقوا قريشا ببطن رابغ على أربع ليال من المدينه.

فقال أبو سفيان: أحلف بالله، إنهم جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا، و عددنا، و حذروه منا، فهم الآن يلزمون صياصيههم، فما أرانا نصيب منهم شيئا فى وجهنا. فقال صفوان بن أميه: إن لم يصحروا لنا عمدنا إلى نخل الأوس و الخزرج فقطعناه، فتركناهم و لا أموال لهم؛ فلا يختارونها أبدا.

و إن أصحروا لنا فعددنا أكثر من عددهم و سلاحنا أكثر من سلاحهم، و لنا خيل، و لا خيل معهم، و نحن نقاتل على وتر لنا عندهم، و لا وتر لهم عندنا (١).

و قد يقال: لا مانع من أن يكون الخبر قد وصل إلى النبى من قبل الغفارى، و من قبل هؤلاء معا.

و قبل أن نمضى فى الحديث نشير فى ما يلى إلى بعض النقاط، و هى التاليه:

سؤال يحتاج إلى جواب:

و يرد هنا سؤال و هو: كيف قبلت قريش بإقامه العباس فى مكه

١- مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٠٥، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢١٨ / ٢١٩.

مسلمًا- إذا صح، أنه أسلم في بدر- و قريش لم تكن لترحم أحماءها و أبناءها إذا علمت بإسلامهم، و لا سيما بعد تلك النكبة الكبرى التي أصابها على يد ابن أخيه في بدر، حيث قتل أبناءها و آباءها و أشرفها؟

إلا أن يقال: إنه كان مسلماً سرا، و قد أمره صلى الله عليه و آله وسلم بالبقاء في مكة؛ ليكون عينا له، و لازم ذلك هو أن يتظاهر بالشرك، و أنه معهم، و على دينهم. و قد تقدمت بعض تساؤلات حول وضع العباس في مكة في غزوه بدر، فلا نعيد.

المشركون، و أزمة الثقة:

و يلاحظ هنا: أن أبا سفيان لم يكن يثق بمن هم على دينه، و لا يستطيع أن يعتمد عليهم، و لذلك نراه يبادر إلى اتهامهم بأنهم قد أخبروا محمدا بمسيرهم، و عددهم، و حذروه منهم.

و قد أشير إلى هذه الحالة في حديث سدير، قال: قلت لأبي عبد الله: إني لألقى الرجل لم أره و لم يرني فيما مضى قبل يومه ذلك؛ فأحبه جدا شديدا، فإذا كلمته وجدته لي مثلما أنا عليه له، و يخبرني: أنه يجد لي مثل الذي أجد له.

فقال: صدقت يا سدير، إن ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا- و إن لم يظهروا التودد بألسنتهم- كسرعه اختلاط قطر السماء مع مياه الأنهار، و إن بعد ائتلاف قلوب الفجار إذا التقوا- و إن أظهروا التودد بألسنتهم- كبعد البهائم عن التعاطف، و إن طال اعتلافها على مذود واحد (١).

و يمكن ان يستفاد هذا المعنى أيضا من بعض الآيات القرآنية، قال تعالى:

١- سفينة البحار ج ١ ص ٢٠٤.

لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ، وَ لَدَيْكَ خَلْقَهُمْ (١).

وقال تعالى: وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢).
وقال:

وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا (٣).

و موجز القول فى سر ذلك: و هو ما أشار إليه الطباطبائى أيضا، الذى سنكتفى بتلخيص كلامه لما فيه من الخصوصيات، و إن كان أصل الكلام قد كان محط نظرنا أيضا:

أن الكفار إنما يلتقون على مصالحهم الدنيوية الشخصية، و يتفقون و يختلفون على أساسها؛ و ذلك لأن الإنسان يحب بطبعه أن يخص نفسه باللذائذ و النعم، و على هذا الأساس يحب هذا و يبغض ذاك.

و حيث إنه لا يستطيع أن يلبى كل ما يحتاج إليه من ضروريات حياته؛ فإنه لا بد له من حياه إجتماعيه تعينه على ذلك، و يتبادل مع الآخرين ثمرات الأتعاب، حيث إن كل شخص له مؤهلات تجعله يختص ببعض الإمتيازات لنفسه: من مال، أو جمال، أو طاقات فكرية، أو نفسيه، أو غريزيه، أو غير ذلك. هذه الإمتيازات التى تطمح إليها النفوس، و يتنافس فيها البشر عموما.

و بسبب الإحتكاكات المتواليه، و ما يصاحبها من وجوه الحرمان، و البغى، و الظلم، و الشح، و الكرم فى هذه الأمور التى يتنافسون فيها، فإن العداوات و الصداقات تنتج عن ذلك.

١- هود: ١١٩.

٢- الأنفال: ٦٣.

٣- آل عمران: ١٠٣.

و أما محاولات بذل النعم لفاقديها، فإنها لا ترفع هذه النزاعات و العداوات و غيرها إلا فى موارد جزئيه. أما حاله العامه فتبقى على حالها؛ لأن هذا البذل لا يبطل غريزه الإستزاده، و الشح الملتهب، على أن بعض النعم لا تقبل إلا الإختصاص و الإنفراد، كالملك، و الرئاسة، فالشروع و الاحقاد التى تتولد عن ذلك باقيه على حالها.

هذه حاله المجتمع الكافر بالله، الذى لا يؤمن إلا بالمصلحه الدنيويه الشخصيه، و اللذات الحاضره. و لكن الله قد منّ على المسلمين، و أزال الشح من نفوسهم: **وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١)** و ألف بين قلوبهم، و ذلك لأنه عزّهم:

أن الحياه الإنسانيه حياه خالده، و أن الحياه الدنيا زائله لا قيمه لها، و أن اللذه الماديه لا قيمه لها، و اللذه الواقعيه هى أن يعيش الإنسان فى كرامه عبوديه الله سبحانه، و رضوانه، و القرب و الزلفى منه تعالى، مع النبيين و الصديقين، و هناك اللذه الحقيقيه الدائمه، قال تعالى: **وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ، وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢)**.

كما أنه لا يملك أحد لنفسه نفعاً و لا ضرراً، و لا موتاً و لا حياه، بل هو فى تصرف الله الذى بيده الخير و الشر، و النفع و الضر، و الغنى و الفقر.

و كل نعمه هى هبه من ربه، و ما حرم منه احتسب عند ربه أجره، و ما عند الله خير و أبقى.

و إذ لم يعد للماده قيمه عند المؤمنين؛ فإن أسباب الضغن و الحقد تزول، و يصبحون بنعمته إخواناً، و لا يبقى فى نفوسهم غل، و حسد، و رين **(٣)**.

١- الحشر آيه: ٩.

٢- العنكبوت: ٦٤.

٣- راجع تفسير الميزان ج ٩ ص ١١٩-١٢١.

و هكذا يتضح: أن موقف الخزاعيين، و عدم التزامهم بنصر قومهم، و الحفاظ على أسرارهم أمر طبيعي. كما أن سوء ظن أبي سفيان، و عدم ثقته بهم هو أيضا نتيجة طبيعیه للشرك، و عدم الإيمان. و من كل ذلك نعرف أيضا سر عدم تأثير تشجيع النساء في ثبات المشركين، و لم يمنعهم عار أسر نسائهم من الهزيمه، و تركوهن في معرض السبى، مع أنهم أخرجوهن لهدف هو عكس ذلك تماما.

و لكن الأمر بالنسبه للمسلمين (الحقيقيين) كان على عكس ذلك تماما كما سنرى.

عنصر السريه لتلافي الأخطار المحتمله:

قد رأينا أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم يأمر أبا بكتمان خبر مسير قريش، و يستفيد من عنصر السريه، كى لا يفسح المجال أمام الحرب النفسيه، التى لا بد و أن يمارسها اليهود و المنافقون ضد المسلمين؛ و ليفوّت الفرصه عليهم، و يحبط مؤامراتهم المحتمله؛ لأنهم فى الحقيقه- و هم العدو الواقعى- هم العدو الأخطر، و المطلع على مواطن الضعف و القوه لدى المسلمين. أى أن إعلان الأمر فى وقت مبكر لسوف يستدعى إصرارا على معرفه خطه المواجهه مع العدو، و هذا يسهّل على المتآمريين و الخونه وضع الخطط اللازمه لإفشال خطه المسلمين فى الدفاع عن أنفسهم. كما أنه يعطى أعداءهم الفرصه لإعلام قريش بالأمر، و بكل الخصوصيات اللازمه لمواجهه خطه المسلمين و إفشالها، أو على الأقل تكبيد المسلمين أكبر عدد ممكن من الخسائر.

و عنصر السريه هذا قد اعتمده النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى أكثر من موقف فى معركة أحد هذه و غيرها، كما سنرى.

المشركون في طريق المدينة:**إشارة**

و لما انتهت قريش إلى الأبياء، ائتمروا في أن ينشوا قبر أم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، و قالوا: (فإن النساء عوره؛ فإن يصب من نسائكم أحدا، قلت):

هذه رمه أمك. فإن كان برا بأمه - كما يزعم - فلعمري لنفادينهم برمه أمه، و إن لم يظفر بأحد من نسائكم، فلعمري ليفدين رمه أمه بمال كثير، إن كان بها برا (١).

و كانت زعيمه هذا الرأى هند زوجه أبى سفيان، فاستشار أبو سفيان أهل الرأى من قريش، فقالوا: لا تذكر من هذا شيئا؛ فلو فعلنا نبشت بنو بكر و خزاعه موتانا.

و سارت قريش حتى نزلت بنذى الحليفه، و سرحوا إبلهم في زروع المدينة، التي كان المسلمون قد أدخلوها من آله الزرع قبل ذلك، و أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض العيون لمراقبتهم، و أرسل أيضا الحباب بن المنذر سرا لمعرفة عددهم و عدتهم، و قال له: إذا رجعت فلا تخبرني بين أحد من المسلمين، إلا - أن ترى في القوم قله، فرجع إليه فأخبره خاليا، و أمره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالكتمان (٢).

و نشير نحن هنا إلى أمرين:

الأول: معرفه النبي بواقع أصحابه:

إن سبب أمره صلى الله عليه وآله وسلم عينه الذي أرسله إليهم بذلك واضح، فإن معرفه المسلمين بعددهم و عدتهم سوف يثبط من عزائم بعضهم، ممن اعتادوا:

أن يقيسوا الأمور بالمقاييس الماديه، و لم يتفاعلوا بعد مع دينهم

١- المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٠٦.

٢- المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٠٧-٢٠٨.

و عقيدتهم، بشكل كامل، و لا اطلعوا على تعاليم الإسلام و أهدافه، و ارتبطوا بها عقليا، و وجدانيا، و عاطفيا، و سلوكيا، بنحو اعمق و أقوى، و إنما دخلوا في الإسلام، إما عن طريق الإعجاب، أو القناعه العقليه.

و لم يمض على دخولهم فيه إلا فتره قصيره جدا.

الثانى: الإفلاس على كل صعيد:

إن ما فكر به القرشيون من نبش قبر أمه صلى الله عليه و آله وسلم ، إنما يعبر عن مدى الإسفاف الفكرى لدى قريش، حتى إنها لتفكر باتباع أبشع أسلوب و أذناه فى حربها مع المسلمين. و هذا إن دل على شىء، فإنما يدل على أمور:

أحدها: إفلاسهم على صعيد المنطق و الفكر، و حتى على صعيد الخلق الإنسانى، بل و العلاقات و الضوابط المعقوله، فى المواجهه مع المسلمين الذين هم القمه فى كل ذلك.

الثانى: مدى حقدهم الدفين على الإسلام و المسلمين.

الثالث: مدى عمق الجرح، و عنف الصدمه الساحقه التى تلقتها قريش فى بدر، و لا تزال تتلقاها على صعيد طرق قوافل تجارتها إلى الشام، و يحتمل إلى الحبشه أيضا.

النبى صلى الله عليه و آله وسلم يستشير أصحابه:

اشاره

و يقول المؤرخون: إنه لما نزل المشركون قرب المدينه، و بث المسلمون الحرس على المدينه، و خصوصا مسجد الرسول، و أراد صلى الله عليه و آله وسلم الشخوص، جمع صلى الله عليه و آله وسلم أصحابه للتشاور فى أمر جيش لم يواجه المسلمون مثله من قبل، عده و عددا.

و يذكرون أيضا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم أخبرهم برؤيا رآها، رأى بقرا يذبح، و أن فى سيفه ثلمه، و أنه فى درع حصينه، فأول البقر: بناس من أصحابه

يقتلون. و الثلثة: برجل من أهل بيته يقتل. و الدرع: بالمدينة. و للروايه نصوص أخرى لا مجال لها.

و إذا كانت رؤيا النبي صلى الله عليه و آله وسلم من الوحي، و كانت هذه الروايه صحيحه؛ فإن ذلك يكون توطئه لإعلامهم بالموقف الصحيح، و أن عليهم أن يلتزموا بتوجيهات رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فيما يرتبط بالتخطيط و التنفيذ فى المواجهه مع العدو.

و لكنهم اتجهوا فى مواقفهم و قراراتهم نحو العكس من ذلك، حيث يقولون: إن ابن أبى قد أشار بالبقاء فى المدينة، فإذا أقبل العدو رماه الأطفال و النسوة بالحجاره، و قاتله الرجال بالسكك. و إن أقام فى خارج المدينة أقام فى شر موضع.

و كان (صلى الله عليه و آله و سلم) - كما يقولون - كارها للخروج من المدينة أيضا.

و لكن من لم يشهد بدر، و طائفه من الشباب المتحمسين الذين ذاقوا حلاوه النصر فى بدر، و معهم حمزه بن عبد المطلب، و أهل السن، قد رغبوا بالخروج و أصروا عليه، لأنهم - كما يقول البعض - يرون خيل قريش و إبلها ترعى زروعهم، و تعيش فيها فسادا.

و احتجوا لذلك: بأن إقامتهم فى المدينة ستجعل عدوهم يظن فيهم الجبن، فيجرؤ عليهم. و قالوا: (و قد كنت يوم بدر فى ثلاثمائة رجل؛ فأظفرك الله بهم، و نحن اليوم بشر كثير).

بعد أن ذكروا: أن هذا أمر قد ساقه الله إليهم فى ساحتهم.

قال نعيم بن مالك: (يا نبي الله، لا تحرمننا الجنة؛ فوالذى نفسى بيده لأدخلنها. فقال له صلى الله عليه و آله وسلم بم؟ قال: بأنى أحب الله و رسوله، و لا أفر من الزحف، فقال له صلى الله عليه و آله وسلم: صدقت.

و قال له أنصاري: متى نقاتلهم يا رسول الله، إن لم نقاتلهم عند شعبنا.

و قال آخر: إنني لا أحب أن ترجع قريش إلى قومها لتقول: حصرنا محمدا في صياصي يثرب و آطامها؛ فتكون هذه جراه لقريش، و ها هم قد وطأوا سعفنا، فإذا لم نذبّ عن عرضنا فلم ندرع؟!!

و قال آخر: إن قريشا مكثت حولا تجمع الجموع، و تستجلب العرب في بواديها، و من اتبعها من أحابيشها، ثم جاؤونا قد قادوا الخيل، و اعتلوا الإبل، حتى نزلوا ساحتنا؛ فيحصرونا في بيوتنا و صياصينا؟ ثم يرجعون و افرين لم يكلموا؟!؛ فيجزؤهم ذلك علينا، حتى يشنوا الغارات علينا، و يصيبوا أطلالنا، و يضعوا العيون و الأرصاد علينا. مع ما قد صنعوا بحروثنا، و يجترئ علينا العرب حولنا إلخ... و ثمة كلام آخر هنا يروى عن حمزه و غيره لا مجال له هنا، فمن أراد المزيد فعليه بمراجعته المصادر.

و أبى كثير من الناس إلا الخروج، فنزل صلى الله عليه و آله وسلم على رأى غالبية الناس، ثم دخل بيته ليلبس لامه الحرب. ففي هذه الأثناء أدركهم الندم على إصرارهم على النبي صلى الله عليه و آله وسلم و استكراهم له، و هو أعلم بالله و ما يريد، و يأتيه الوحي من السماء.

فلما خرج النبي صلى الله عليه و آله وسلم عليهم و قد لبس لامته، ليتوجه مع أصحابه إلى حرب قريش، قالوا: يا رسول الله، أمكث كما أمرتنا. فقال (صلى الله عليه و آله وسلم): ما ينبغي لنبي إذا أخذ لامه الحرب أن يرجع حتى يقاتل (١).

١- راجع جميع ما تقدم في: السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢١ و ٤٢٢، و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢١٨ و ٢١٩، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٨ - ١٩٠، و المواهب اللدنية ج ١ ص ٩٢ و ٩٣، و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٢٠٨ و ٢٢٦ ط دار الكتاب العلمي، و السيرة النبوية لابن إسحاق ص ٣٢٤، و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٠، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٥ و ٢٦، و البدآيه و النهايه ج ٤ ص ١٢ و ١٣، و راجع ص ١١ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٠٨ - ٢١١ و ٢١٤، و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٢١ - ٢٣، و سيرة المصطفى ص ٣٩٥ و ٣٩٦، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٠٧.

ثم وعظهم و عقد الألويه، و خرج بجيشه لحرب قريش و جمعها.

و فى روايه: أنهم لما صاروا على الطريق قالوا: نرجع.

قال صلى الله عليه و آله وسلم: ما كان ينبغى لنبى إذا قصد قوما أن يرجع عنهم.

و ها هنا أمور هامه لا بد من التنبيه عليها.

ألف: هل النبى صلى الله عليه و آله وسلم يحتاج إلى رأى أحد؟!

اشاره

قد تقدم فى الجزء السابق من هذا الكتاب فى فصل سرايا و غزوات قبل بدر؛ و فى نفس موقعه بدر بعض الكلام حول إستشاره الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) لأصحابه فى أمر الحرب.

و نعود هنا للإشاره إلى هذا الأمر من جديد، على أمل أن يضم القارىء ما كتبناه هنا و هناك، و هنالك، بعضه إلى بعض، و يستخلص النتيجة المتوخاه من طرح هذا الموضوع، و الإشاره إلى جوانبه المختلفه فنقول:

إنه لا-ريب فى حسن المشاوره و صلاحها. و قد ورد الحث عليها فى الأخبار الكثيره. و يقولون: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد شاور أصحابه فى أكثر من مره و مناسبه، حتى نزل فى مناسبه حرب أحد قوله تعالى:

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ. وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لِمَانَفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ؛ فَاعْفُ عَنْهُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ، وَ شاورَهُمْ فى الأمر؛ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ. إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ

إلخ (١).

و عن ابن عباس بسند حسن: لما نزلت: و شاورهم فى الأمر، قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: أمّا إن الله و رسوله لغنيان عنها، و لكن جعلها الله رحمه لأمتي؛ فمن استشار منهم لم يعدم رشدا، و من تركها لم يعدم غيا (٢).

و السؤال هنا هو:

إنه إذا كان الله و رسوله غنيين عنها، فلماذا يأمر الله تعالى نبيه بأن يشاور أصحابه فى الأمر؟!.

و سؤال آخر، و هو: هل يمكن بضم الآيه التى فى سورة الشورى:

وَ أَمْزُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ (٣)، و بضم سائر الروايات التى تحت على الإستشاره- هل يمكن- أن نفهم من ذلك: ضرورة اتخاذ الشورى كمبدأ فى الحكم و السياسه، و فى الإدارة، و فى سائر الموارد و المواقف، حسبما تريد بعض الفئات أن تتبناه، و توحى به على أنه أصل إسلامى أصيل و مطرد؟!.

الجواب عن السؤال الأول:

أما الجواب عن السؤال الأول: فنحسب أن ما تقدم فى الجزء السابق من هذا الكتاب فى فصل سرايا و غزوات قبل بدر، و كذا ما تقدم من الكلام حول الشورى فى بدر (٤) كاف فيه، و نزيد هنا تأييدا لما ذكرناه هناك ما يلى:

١- آل عمران: ١٥٩-١٦٠.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٨٠ عن ابن عدى، و البيهقى فى شعب الإيمان.

٣- سورة الشورى: ٣٨.

٤- راجع غزوه بدر.

١- قد يقال: إن بعض الروايات تفيد: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يستشير أصحابه إلا في أمر الحرب.

فقد روى بسند رجاله ثقات، عن عبد الله بن عمرو، قال: كتب أبو بكر إلى عمرو بن العاص: إن رسول الله شاور في الحرب، فعليك به (١).

وإن كنا نرى: أن هذا لا يفيد نفى استشارته صلى الله عليه وآله وسلم في غير الحرب.

٢- إن قوله تعالى في سورة آل عمران: (و شاورهم في الأمر) خاص بالمشاوره في الحرب، لأن اللام في الآية ليست للجنس بحيث تشمل كل أمر، بل هي للعهد، أي شاورهم في هذا الأمر الذي يجرى الحديث عنه، وهو أمر الحرب، كما هو واضح من الآيات السابقة و اللاحقه؛ فالتعدى إلى غير الحرب يحتاج إلى دليل.

٣- إن الآية تنص على أن استشاره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه لا تعنى أن يأخذ برأيهم حتى ولو اجتمعوا عليه؛ لأنها تنص على أن اتخاذ القرار النهائي يرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، حيث قال تعالى: وَ شاورهم في الأمر، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ.

٤- لقد ذكر العلامة السيد عبد المحسن فضل الله: أن الأمر في الآية ليس للوجوب؛ وإلا لكانت بقيه الأوامر في الآية كذلك، و يلزم منه وجوب العفو عن كبائرهم حتى الشرك.

و إذا كان الضمير في الآية يرجع إلى الفارين فهو يعنى: أن الشورى تكون لأهل الكبائر من أمته، مع أن الله قد نهى رسوله عن إطاعه الآثم،

١- مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٩ عن الطبراني، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٨ عن كنز العمال ج ٢ ص ١٦٣ عن البزار و العقيلي و سنده حسن، و الدر المنثور ج ٢ ص ٩٠ عن الطبراني بسند جيد عن ابن عمرو.

و الكفور، و من أغفل الله قلبه (١) فالحق: أن الأمر وارد عقيب توهم الحظر عن مشاوره هؤلاء، ليسيح مشاورتهم، و معاملتهم معامله طبيعیه (٢).

٥- إن روايه ابن عباس المتقدمه تفيد: أن استشارته صلى الله عليه و آله وسلم أصحابه لا قيمه لها على صعيد اتخاذ القرار؛ لأن الله و رسوله غنيان عنها، لأنهما يعرفان صواب الآراء من خطئها، فلا تزيدهما الإستشاره علما، و لا ترفع جهلا، و إنما هي أمر تعليمى أخلاقى للأئمه؛ بملاحظه فوائده المشوره لهم؛ لأنها تهدف إلى الإمعان فى استخراج صواب الرأى بمراجعته العقول المختلفه.

فعن على أمير المؤمنين (عليه السلام): من استبد برأيه هلك، و من شاور الرجال شاركها فى عقولها (٣).

و عنه أيضا: الإستشاره عين الهدايه، و قد خاطر من استغنى برأيه (٤).

و عن أنس عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم: ما خاب من استخار، و ما ندم من استشار (٥). إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه.

و إذا كانت الإستشاره أمرا تعليميا أخلاقيا، فلا محذور على الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) فيها.

١- راجع: سوره الكهف آيه ٢٩، و الأحزاب آيه ٥٦، و الدهر آيه ٣٤، و أقول: و تنافى أيضا الآيه التى فى سوره الشورى التى خصت الشورى بالمؤمنين الذين لهم صفات معينه.

٢- راجع: الإسلام و أسس التشريع ص ١١١-١١٣ للعلامه السيد عبد المحسن فضل الله.

٣- نهج البلاغه ج ٣ ص ١٩٢ الحكمة رقم ١٦١.

٤- نهج البلاغه ج ٣ ص ٢٠١ الحكمة رقم ٢١١.

٥- الدر المنثور ج ٢ ص ٩٠ عن الطبرانى فى الأوسط، و أمالى الطوسى ص ٨٤.

ب: من أهداف استشارته صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه:**إشاره**

و يقول الشهيد السعيد، المفكر و الفيلسوف الإسلامى الكبير، آيه الله الشيخ مرتضى مطهرى، قدس الله نفسه الزكية:

إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم و هو فى مقام النبوه، و فى حين كان أصحابه يتفانون فى سبيله، حتى ليقولون له: إنه لو أمرهم بأن يلقوا أنفسهم فى البحر لفعلوا، فإنه لا يريد أن ينفرد فى اتخاذ القرار، لأن أقل مضار ذلك هو أن لا يشعر أتباعه بأن لهم شخصيتهم و فكرهم المتميز، فهو حين يتجاهلهم كأنه يقول لهم: إنهم لا يملكون الفكر و الفهم و الشعور الكافى، و إنما هم مجرد آله تنفيذ لا أكثر و لا أقل، و هو فقط يملك حريه إصدار القرار، و التفكير فيه دونهم.

و طبيعى أن ينعكس ذلك على الأجيال بعده صلى الله عليه وآله وسلم، فكل حاكم يأتى سوف يستبد بالقرار، و سيقهر الناس على الإنصياع لإرادته، مهما كانت، و ذلك بحجه أن له فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوه حسنه.

مع أنه ليس من لوازم الحكم الإستبداد بالرأى، فقد استشار النبى صلى الله عليه وآله وسلم - و هو معصوم - أصحابه فى بدر و أحد (١) إنتهى.

و نزيد نحن هنا: أن ظروف و أجواء آيه: وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ.

تشعر بأنه قد كان ثمة حاجه لتأليف الناس حينئذ، و جلب محبتهم و ثقتهم، و إظهار العطف و اللبونه معهم، و أن لا يفرض الرأى عليهم فرضاً، رحمه لهم، و حفاظاً على وحدتهم و اجتماعهم، و لم شعئهم، و جمع كلمتهم، و كبح جماحهم؟!؛ فالآيه تقول: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَمَأْفُؤُوا مِنْ حَوْلِكَ؛ فَاعْفُ عَنْهُمْ، وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ، وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فكَأَنَّهُ كَانَ قَدِ بَدَرَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَمْرٌ سِئِءٌ يَسْتَدْعَى

العفو عنهم و اللين معهم، و إرجاع الإعتبار إليهم، ليطمئنوا إلى أن ما بدر منهم لم يؤثر على مكانتهم عنده، فلا داعى لنفورهم منه.

هذا كله عدا عما قدمناه حين الكلام على بدر، و على السرايا التى سبقتها، فى الجزء السابق من هذا الكتاب، فليراجع.

و أما الجواب عن السؤال الثانى:

فنشير إلى ما يلى:

١- ما قدمناه: من أن قوله تعالى: **وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ليس إلا أمرا تعليميا أخلاقيا، و ليس إلزاميا يوجب التخلف عنه العقاب، و إنما يمكن أن يوجب وقوع الإنسان فى بعض الأخطاء، فيكون عليه أن يتحمل آثارها، و يعانى من نتائجها.

٢- إن الضمير فى (أمرهم) يرجع إلى المؤمنين، و المراد به الأمر الذى يرتبط بهم؛ فالشورى إنما هى فى الأمور التى ترجع إلى المؤمنين و شؤونهم الخاصة بهم، و ليس للشرع فيها إلزام أو مدخلية، كما فى أمور معاشهم و نحوها، مما يفترض فى الإنسان أن يقوم به. أما إذا كان ثمة إلزام شرعى ف ما كان لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (١) وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ (٢).

فمورد الحكم، و السياسه، و الإدارة، و غير ذلك، لا- يمكن أن يكون شورائيا إلا- إذا ثبت أن الشارع ليس له فيه حكم، و نظر خاص.

و قد قال العلامة الطباطبائى مد الله فى عمره: (و الروايات فى المشاوره كثيره جدا، و موردها ما يجوز للمستشير فعله و تركه بحسب

١- الأحزاب آيه: ٣٦.

٢- النور آيه: ٥٤.

المرجحات. و أما الأحكام الإلهية الثابتة، فلا- مورد للإستشاره فيها، كما لا رخصه فيها لأحد، و إلا كان اختلاف الحوادث الجارية ناسخا لكلام الله تعالى) (١).

٣- قوله تعالى: وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ظَاهِر فِي كَوْنِ ذَلِكَ فِي ظَرْفِ كَوْنِهِ حَاكِمًا وَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ؛ فَإِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَشِيرَهُمْ فِي هَذَا الظرف.

و هذا لا يعنى أبدا أن يكون نفس الحكم شورائيا و انتخائيا، بأى وجه. هذا كله، عدا عن احتمال أن يكون هذا الأمر واردا فى مقام توهم الحظر، فلا يدل على أكثر من إباحه المشاوره، و لا يدل على الإلزام بها. و هو احتمال قوى كما أوضحناه فى ما سبق.

٤- إن القرار النهائى يتخذة المستشار نفسه، و لربما وافق رأى الأكثر، و لربما خالفهم. و يدل على ذلك قوله تعالى: فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ. و ليس فى الآيه إلزام برأى الأكثرية، بل و لا برأى الكل لو حصل إجماعهم على رأى واحد.

٥- إن هذه الشورى التى دلّ عليها قوله تعالى: وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ليست لكل أحد، و إنما هى خاصه بأولئك المؤمنين الذين لهم تلك الصفات المذكوره فى الآيات قبل و بعد هذه العبارة، و ليس ثمه ما يدل على تعميمها لغيرهم، بل ربما يقال بعدم التعميم قطعا، فقد قال تعالى: فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشِ، وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ. وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ، وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ، وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٢).

١- تفسير الميزان ج ٤ ص ٧٠.

٢- الشورى ٣٦-٣٩.

فهؤلاء هم أهل الشورى (١)، وليس لغيرهم الحق في أن يشاركهم فيها؛ لأن ذلك الغير، لا يؤمن على نفسه؛ فكيف يؤمن على مصالح العباد، ودمائهم، و أموالهم، و أعراضهم؟!.

ج: نظريته: خلافه الإنسان، و شهادته الأنبياء:

إشاره

و يقول الشهيد السعيد، المفكر الإسلامى، آيه الله السيد محمد باقر الصدر، قدس الله نفسه الزكية، ما ملخصه:

إن الله عز و جل قد جعل الخلافة لآدم (ع)، لا بما أنه آدم، بل بما أنه ممثل لكل البشرية، فخلافه الله فى الحقيقة هى للأمة و للبشر أنفسهم، فقد قال تعالى: وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قَالُوا: أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ، وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ؟ قَالَ: إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢).

كما أن المراد بالأمانه فى قوله تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ، وَ الْأَرْضِ، وَ الْجِبَالِ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا، وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٣) هذه الخلافة بالذات، و هى التى تعنى الإدارة و الحكم فى الكون.

١- و احتمال: أن يكون المعنى: ما عند الله خير و أبقى لجماعات مختلفه و هم: ١- الذين آمنوا. ٢- الذين يجتنبون كبائر الإثم إلخ .. هذا الإحتمال خلاف الظاهر هنا، فإن المراد أن الذين يجمعون هذه الصفات هم الذين يكون ما عند الله خير و أبقى لهم. و إلا فلو كان أحد ينتصر على من بغى عليه و لكنه غير مؤمن مثلاً، فلا شك فى أن ما عند الله ليس خيراً و أبقى له. و كذا لو كان أمرهم شورى بينهم و هم غير مؤمنين.

٢- البقره: ٣٠.

٣- الأحزاب: ٧٢.

و استشهد على ذلك أيضا بقوله تعالى: يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ (١). و بقوله تعالى: إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ (٢). و بقوله تعالى: ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ (٣).

و رتب على ذلك: أنه بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و فقد الإمام، و تحرر الأمة من الطاغوت، تمارس الأمة دورها في الخلافة الزمنية، و يكون دور المجتهد المرجع هو الشهادة و الرقابة على الأمة.

و قال ما ملخصه: إن الله هو رب الأرض و خيراتها، و رب الإنسان و الحيوان، فالإنسان مستخلف على كل ذلك. و من هنا كانت الخلافة في القرآن أساسا للحكم. و قد فرّع الله الحكم بين الناس على جعل داود خليفه. و لما كانت الجماعة البشرية هي التي منحت - ممثله بآدم - هذه الخلافة، فهي إذن المكلفه برعايه الكون، و تدبير أمر الإنسان، و السير بالبشرية في الطريق المرسوم للخلافة الربانية.

و هذا يعطى مفهوم الإسلام الأساسى عن الخلافة، و هو أن الله تعالى قد أناب الجماعة البشرية في الحكم، و قياده الكون و إعمارها، إجتماعيا و طبيعيا. و على هذا الأساس تقوم نظريه حكم الناس لأنفسهم، و شرعيه ممارسه الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفه عن الله.

و في عمليه إعداد و تربيه الأمة يتولى النبي و الإمام مسؤوليه الرقابه و الشهاده على الأمة، و مسؤوليه الخلافة؛ ليهي ء الأمة لتحمل مسؤولياتها في الوقت المناسب. و بعد أن فقد الإمام (ع)؛ بسبب ظروف معينه

١- ص: ٢٦.

٢- الأعراف: ٦٩.

٣- يونس: ١٤.

تعرضت لها الأمة؛ فإن المرجع - غير المعصوم - لا بد وأن يتولى أمر الخلافة و الشهاده ما دامت الأمة محكومته للطاغوت، و مقصاه عن حقهها فى الخلافة العامه.

(و أما إذا حررت الأمة نفسها، فخط الخلافة ينتقل إليها؛ فهى التى تمارس الخلافة السياسيه و الإجتماعيه فى الأمة، بتطبيق أحكام الله، و على أساس الركائز المتقدمه للإستخلاف الربانى. و تمارس الأمة دورها فى الخلافة فى الإطار التشريعى للقاعدتين القرآنيتين التاليتين:

وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

فإن النص الأول يعطى للأمة صلاحيه ممارسه أمورها عن طريق الشورى، ما لم يرد نص خاص على خلاف ذلك. و النص الثانى يتحدث عن الولاية، و أن كل مؤمن ولى الآخرين. و يريد بالولاية تولى أمورهم، بقرينه تفريع الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر عليه. و النص ظاهر فى سريان الولاية بين كل المؤمنين و المؤمنات بصوره متساويه.

و ينتج عن ذلك: الأخذ بمبدأ الشورى، و برأى الأكثرية عند الاختلاف.

و هكذا، و زع الإسلام فى عصر الغيبه مسؤوليات الخطين بين المرجع و الأمة، و بين الإجتهد الشرعى و الخلافة الزمنيه (١) إلى آخر كلامه قدس الله نفسه الزكيه.

١- هذا محصل ما جاء فى كتاب: خلافة الإنسان و شهاده الأنبياء للشهيد الصدر، و الفقرات الأخيره هى فى ص ٥٣ / ٥٤.

مناقشه ما تقدم:

و نحن نسجل هنا النقاط التاليه:

أولاً: إن الآيه القرآنيه التي استدلت بها رحمه الله تقول:

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ، أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١).

فإذا كان تفريع الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر دليلاً على أن المراد بالولاية هو تولى أمور بعضهم البعض، كما ذكره قدس الله نفسه الزكية، فما هو وجه تفريع إقامه الصلاه و إيتاء الزكاه على ذلك؟!.

و لم لا- يفهم من الآيه: أنها- فقط- فى مقام إعطاء حق الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر للمؤمنين جميعاً؛ فهى تجعل لهم الولاية بهذا المقدار، لا أكثر؟!.

بل لم لا- يفهم منها: أنها فى مقام إعطائهم حق الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، بسبب محبه بعضهم بعضاً، أو بسبب كون بعضهم تابعاً لبعض، و مطيعاً له، أو بسبب نصرته له، و نحو ذلك؛ فقد ورد للولى معان كثيره، و منها: المحب. و الصديق، و النصير.

و الولى: فعيل، بمعنى فاعل، من وليه إذا قام به، قال تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ، يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ (٢).

بل إن من يلاحظ آيات إعطاء الولاية للمؤمنين و سواها من الآيات، يخرج بحقيقه: أن الله سبحانه يريد للناس المؤمنين أن يكونوا أمه واحده، و بمنزله الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء. و كل

١- التوبه: ٧١.

٢- البقره: ٢٥٧.

هذه الأعضاء للجسد الواحد إنما تحافظ على ذلك الواحد بكل ما تقدر عليه، و ذلك بالدفاع عنه؛ و بالنصيحه لجماعه، و لأئمه المسلمين.

فالله ولى الذين آمنوا بالتشريع، و حفظ المصالح و الحكم، و لله الأمر من قبل و من بعد، و للنبي صلى الله عليه و آله وسلم و للإمام (ع) الولاية أيضا بجعل من الله، بهدف تدبير أمورهم و قيادتهم. و المؤمنون المرؤوسون للنبي صلى الله عليه و آله وسلم و للإمام (ع) بعضهم أولياء بعض فى النصيحة و حفظ الغيب، و الإهتمام بأمور بعضهم بعضا، و النصره، و المعونه، فليس معنى الولاية هو الحكومه لكل واحد منهم على الآخر، أو على المجتمع، بل ولى المجتمع و الحاكم فيه هو الله سبحانه.

و كخلاصه لما تقدم نقول:

إن كل هذه المعانى محتمله فى الآيه المشار إليها- إن لم يكن من بينها (و هو الأخير) ما هو الأظهر- و ليس فيها ما يوجب تعين كون الولي فيها بمعنى الحاكم، و المتولى للأمر.

و ثانيا: لو كانت هذه الآيه تعطى حقا للمؤمنين فى أن يحكم بعضهم بعضا؛ فاللازم أن تعطى الآيات الأخرى هذا الحق بالذات للكفار، و تصير حكومتهم على بعضهم البعض شرعيه!! فقد قال تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ هَاجَرُوا، وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَ الَّذِينَ آوَوْا، وَ نَصَرُوا، أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ. وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ، حَتَّى يُهَاجِرُوا وَ إِنْ اسْتَنْصَرْتُمْهُمْ فَعَلَيْكُمْ النَّصِيرُ، إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِشَاقٌ، وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسَادٌ كَبِيرٌ (١).

فبقريته المقابله فى الآيه هنا بين ولايه المؤمنين التى نشأت عنها مسؤوليات النصر و غير ذلك من أمور، تدل على أن المراد بالولاية تولى الأمور، و بين الآيه الداله على ولايه الكفار بعضهم لبعض، تكون النتيجة هى: جعل الحاكميه للكفار أيضا بالنسبه لبعضهم فيما بينهم، لو كان المراد بالولاية هو تولى الأمور كما يريد المستدل أن يقول.

و يؤيد ذلك أيضا قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (١) و قوله تعالى: إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢). و قال تعالى: وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (٣). إلى غير ذلك من الآيات التى بهذا المضمون. حيث إن المقصود هو النهى عن إطاعه الشياطين، و عن الإنصياع لأوامر اليهود و النصارى.

بل إن الآيه الأخيره تنفى الولاية عن المؤمنين، و تخصصها بالله تعالى. فلو كان المراد بالولاية الحكم، لكانت ولايه الكفار شرعيه كما قلنا.

و هذا مما لا- يمكن القول به و لا- المساعده عليه، فلا- بد من القول بأن الولاية التى يترتب عليها الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، ليست بهذا المعنى، بل هى بمعنى النصيحة، و حفظ الغيب، و أنها ولايه بهذا المقدار لا أكثر.

و القول: بأن هذه الآيات و نظائرها ناظره إلى أن من طبيعه الكفار أن يتولى بعضهم بعضا. و ليس فى مقام جعل ولايه شرعيه لهم.

١- المائدة: ٥١.

٢- الأعراف: ٢٧.

٣- الجاثية: ١٩.

يقابله القول: بأنه لم لا تكون الآيات التي تتعرض للولاية بين المؤمنين ناظره إلى نفس هذا المعنى أيضا؟!.

و إذا كانت آيات ولاية الكفار يراد منها الولاية بمعنى النصره، و المحبه، و نحو ذلك.

فلتكن تلك الآيات لها نفس هذا المعنى أيضا: فإنها كلها لها سياق واحد، و تريد أن تنفى و تثبت أمرا واحدا.

و ثالثا: لو سلمنا: أن معنى الآيه هو: أن كل مؤمن ولى للآخرين، و سلمنا أن المراد بالولاية ليس هو حفظ مصالح الأمة الإسلاميه بالنصيحه، و المعونه، و حفظ الغيب، و غير ذلك، مع أن ذلك هو الظاهر. و قبلنا بأن المراد بالولاية ولاية الحكومه، فحينئذ لنا أن نسأل هل يعنى ذلك: أن الآيه تجعل كل مؤمن حاكما على الآخرين، و محكوما لهم فى آن واحد؟

أم أن الآيه تريد فقط: أن تعطى للبعض الحق فى أن يحكم و يتسلط على البعض الآخر؟! من دون أن يكون للمحكوم حق فى ذلك. و بماذا ترجح هذا على ذاك، دون العكس يا ترى؟!

و لو سلمنا أن الظاهر هو الثانى، فما هى شرائط هذه الحكومه؟ و ما هى ظروفها؟ و ما الذى يجب توفره فى هذا الحاكم؟! العلم؟ الاجتهاد؟

العداله؟ إلخ. و من الذى يعين هذا الحاكم، و من يختاره؟ هل هو المعصوم؟ أم غيره؟.

و رابعا: بالنسبه لآيات الإستخلاف فى الأرض و الشهاده على الناس نشير إلى:

١- إنه ليس فى آيه سوره الأحزاب: أن المراد بالأمانه: الخلافه.

و قد قيل: إنها التكاليف. و قيل: هى العقل، و قيل: هى الولاية الإلهيه.

و قيل: هى معرفه الله. إلى غير ذلك من الأقوال (١).

١- راجع: تفسير الميزان ج ١٦ ص ٣٤٨-٣٥٢ فى تفسير الآيه.

و الجزم بأن المراد هو الخلافه، ثم ترتيب أحكام و استنتاجات معينه على ذلك، ليس بأولى من الجزم بغيره، فلا بد من ترجيح أحد هذه الوجوه بالقرائن. و ليس ثمة ما يوجب الإلتزام بخصوص هذا المعنى دون سواه مما ذكر.

بل إن فى الآيه التى تلى تلك الآيه ما يؤيد أن المراد بالآيه أمرا اعتقاديا، أو نحو ذلك، و ليس الخلافه، فقد قال تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ، وَ الْأَرْضِ، وَ الْجِبَالِ؛ فَأَتَيْنَ أَنْ يُحْمِلْنَهَا، وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا، وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا. لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ، وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ، وَ يُتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا.

٢- بالنسبه لآيه استخلاف آدم، ليس فيها ما يشير إلى أن المراد هو استخلاف النوع البشرى، إلا قول الملائكه: أتجعل فيها من يفسد فيها، و يسفك الدماء؟! و هذا لا يدل على أكثر من أن الملائكه قد فهموا: أن هذا المخلوق الجديد (الخليفه) له طبيعه فيها مقتضيات الشر، تقتضى ما ذكروه، و لا تدل على أن الخلافه قد منحت لكل من له هذه الطبيعه.

٣- ثم، ما المراد بهذا الإستخلاف؟ هل هو الحكم و الإمارة؟، أم هو التسليط على الكون و ما فيه فى حدود قدراته، و اعطاؤه حق التصرف فى ما خلقه الله، على قاعده قوله تعالى: هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا و لذلك هو يطلب منهم شكر هذه النعمه، و الإيمان بالله تعالى؟ الظاهر هو الثانى.

و يؤيد ذلك: أن من يطالع آيات الإستخلاف يجد: أن أكثرها ناظر إلى البشر جميعا، مؤمنهم و كافرهم، ثم هى تهدد الكافرين، و تتوعدهم.

و مما يؤيد أن يكون المراد بالخلافه فى أكثر الآيات، هو إعمار الكون: أنه إذا كان البشر خلفاء؛ فهم خلفاء على أى شىء؟! إنهم خلفاء

و وكلاء على غير أنفسهم؛ إذ لا يعقل أن يكون الشئ ء خليفه على نفسه.

فالبشريه لها خلافه على غيرها مما فى الكون.

و هذا يؤيد أن يكون معنى الخلافه ليس هو الإمارة.

٤- و فى مقابل ذلك نجد: أنه تعالى لم يستخلف المؤمنين فعلا، و إنما وعدهم بالإستخلاف حيث قال: وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ (١).

فالجمع بين هذه الآيه، و الآيات الأخرى، يحتم علينا أن نقول: إن المراد بآيات (خلائف) و نحوها، هو النيايه فى إعمار الكون، و التمكين من التصرف فى طبيعه. و المراد من هذه الآيه الأخرى هو الحكم و السلطان، فهذه الآيه أدل دليل على أن الخلافه بمعنى الحكم و السلطان لم تمنح للبشر عامه، و إنما وعد الله المؤمنين بها فى الوقت المناسب. و الظاهر:

أن ذلك سيكون فى زمن ظهور المهدي عليه الصلاه و السلام.

٥- إن آيه استخلاف داود، و تفريع الحكم بين الناس بالحق على هذه الخلافه، التى لا بد و أن يكون معناها الحكم و السلطان، لا تدل على جعل الخلافه لكل البشر؛ فلعل كونه نبيا لم يتلبس بشئ ء من الظلم أبدا- كما قال تعالى: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (٢)- له مدخلية فى استحقاق هذا المنصب الخطير؛ لأن نيله درجه النبوه، إنما هو لأجل أنه يحمل خصائص معينه- كالعصمه و نحوها- أهلتة لذلك الأمر الخطير الذى يتفرع عليه الحكم بالحق.

٦- إننا نلاحظ: أنه ليس فى جميع الآيات التى استعملت لفظ:

(خليفه)، و مشتقاته ما يدل على أن هذا المستخلف هو خليفه لله لا لغيره. بل ذكرت الآيات: أن الله تعالى قد جعل خلفاء، و لم تبين: أنهم

١- النور: ٥٥.

٢- البقره: ١٢٤.

خلفاء لمن؟

فعل المراد: أن آدم (عليه السلام) قد جاء لإعمار الأرض، وقد خلف من كان عليها من المخلوقات قبله (عليه السلام). و على هذا فلا مجال للإستدلال بتلك الآيات على ما أراده رحمه الله.

٧- و لو سلمنا، فإن الإستخلاف فى الأرض، ليس معناه جعل جميع المناصب الإلهيه لهذا المستخلف. و ليس فى هذا اللفظ ما يفيد عموم المنزله؛ بل هو ينصرف إلى نوع معين من الأمور؛ فمثلا لو قيل:

فلان استخلف فلانا على أهله؛ فإنه ينصرف إلى الإستخلاف فى أمور معينه يمكن الإستخلاف فيها. و لا يمكن أن يعنى ذلك ثبوت كل حق كان لذاك لهذا، فإن الإستخلاف حكم يجرى فى كل مورد قابل لذلك، أو فى الموارد التى ينصرف إليها الكلام بحسب خصوصيات المورد، و بحسب حالات الخطاب. و لا- يمكن أن يتمسك بإطلاق الإستخلاف لإثبات قابليه ما يشك فى قابليته.

و خامسا: إن قوله تعالى: **وَ أَمْرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ**، يدل على أن الأمور الراجعه لهم هى التى يمكن أن يمارسوا فيها حق الشورى؛ فلا بد أولا من إثبات: أن مسأله الحكم، و التصرف فى أمور الغير حق لهم.

ليمكنهم أن يفتلوا فيها عن طريق مبدأ الشورى، و لا يمكن للحكم أن يثبت موضوعه و يوجد، كما أشرنا إليه آنفا.

بل إن لدينا ما يدل على أن الحكومه ليست حقا للناس، و لا يرجع البتّ فيها إليهم. و هو ما تقدم حين الكلام عن عرض النبى صلى الله عليه و آله وسلم دعوته على القبائل، حيث قال لبنى عامر: الأمر لله يضعه حيث يشاء. و سيأتى فى غزوه بئر معونه: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد قال ذلك لعامر بن الطفيل أيضا.

ثم هناك مقبوله- بل صحيحه- عمر بن حنظله التى تقول: (ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا، و نظر فى حلالنا و حرامنا، و عرف

أحكامنا، فليرضوا به حكما، فإنى قد جعلته عليكم حاكما (١) و كذا قوله:

العلماء حكام على الناس، و روايات كثيرة أخرى.

و لم يعين فى الروايات: أن يكون ذلك فى زمن الطاغوت، أو فى ما بعد الإطاحة به، و لا صوره رقى الأمة إيمانيا و فكريا، و لا عدمها.

و سادسا: إن هذه الشورى لا- يفهم منها إلا- مبدأ كلى مجمل. و لا- تدل على أنه لو خالف بعض الأمة فيما يراد إجراء مبدأ الشورى فيه. فهل ينفذ حكم الأكثرية على تلك الأقلية؟ أم لا بد من إرضاء الجميع فى أى تصرف، و أية قضيه. و أنه لو تساوت الآراء فماذا يكون مصير الشورى؟ إلى غير ذلك مما يرتبط بشرائط الشورى و حدودها، و مواردها.

و أخيرا، فلو أنه رحمه الله استدل على ولايه الفقيه بقول أمير المؤمنين (عليه السلام): إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، و أعلمهم بأمر الله فيه (٢). و بصحيحه عمر بن حنظله المشار إليها آنفا لكان أولى، فإنها تقرر: أن الحكم حق للفقيه الجامع للشرائط فقط، و لا يحق لغيره أن يتصدى له، حيث قال (عليه السلام): (فإنى قد جعلته عليكم حاكما).

د: ما هو رأى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى أحد؟

غالب الروايات، بل كلها متفقه على أن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يرجح البقاء فى المدينة، و لكن إصرار أصحابه هو الذى دعاه إلى العدول عن هذا الرأى.

و لكن العلامة السيد الحسنى أيدته الله تعالى يرى: أن النبى كان

١- الوسائل ج ١٨ باب ١١ من أبواب صفات القاضى حديث ١. و الروايه معتبره جدا؛ فإن عمر بن حنظله شيخ كبير روى عنه عدد كبير من الثقات الكبار و الأعيان، بل لم يرو عنه ضعيف إلا رجل واحد. و من بين من روى عنه- و هم كثير- من لا يروى إلا عن ثقه- كما قيل- كابن بكير و صفوان الجمال.

٢- نهج البلاغه ٢٤٧ و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٣٢٨ / ٩ و بحار الأنوار ٣٤ / ٢٤٨ - ٢٥٠.

يرى الخروج إلى العدو، عكس رأى عبد الله بن أبي بن سلول، وإنما استشارهم صلى الله عليه وآله وسلم ليختبر نواياهم، و يستدل على ذلك بما ملخصه:

إن ملاقاته جيش مكة داخل المدينة سيمكنهم من إحتلالها خلال ساعات معدودة؛ لأن المنافقين، و المرتابين من سكان المدينة- و عددهم كثير، و كانوا على اتصال دائم معهم- سيعاونونهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و المسلمین. و لا يعقل أن يخلص ابن أبي و من معه من المنافقين و المرتابين من المهاجرين و الأنصار في الدفاع عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم و رسالته، و هم يلتقون مع الغزاه التقاء كاملاً.

و كان ابن أبي هو المشير على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالبقاء في المدينة، و وافقه على ذلك شيوخ المهاجرين. و أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغايه، و لكنه بقى يتظاهر بالموافقه على رأى ابن أبي؛ ليختبر بقيه المسلمين، و إن كان فيمن وافق ابن أبي من لا يشك في حسن نيته، كما أنه لا شك في أن فيهم المتآمرين. و لما اختبرهم صلى الله عليه وآله وسلم ، و عرف نواياهم، أعلن عن رأيه الذي كان قد انطوى عليه من أول الأمر.

و يبرِّح ذلك: أنه لما خرج المسلمون إلى أحد رجع ابن أبي في ثلاثمائة و خمسين من أتباعه المنافقين، و بعض اليهود إلى المدينة بلا سبب. و في روايه: أنه هو نفسه صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بالرجوع، و قال: لا نحارب المشركين بالمشركين.

و ذلك دليل قاطع على سوء نواياهم، و أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتخوف منهم أن ينضموا إلى المشركين حين احتدام الحرب، و إذا كان في ريب من أمرهم، و هم خارج المدينة؛ فكيف يوافقهم على مقابله الغزاه في داخلها، و يطمئن إليهم في الدفاع عنها؟!.

و إذا كان ابن سلول صادقاً في قوله: إنه سيدافع عن المدينة في

الداخل، فلماذا رجع من الطريق و هو يعلم: أن جيش النبي صلى الله عليه و آله وسلم بأمر الحاجه إلى المساعدة؟!.

إذن، فالخروج من المدينه هو الأصوب، و لو أنه بقى فيها لأصبح خلال ساعات معدودات تحت رحمه المشركين. إنتهى ملخصا (١).

و يؤيد رأى العلامة الحسنى أيضا: المبدأ الحربى الذى أطلقه على (عليه السلام) حينما قال: ما غزى قوم فى عقر دارهم إلا ذلوا (٢).

و نحن هنا نشير إلى ما يلى:

١- إن أبا سفيان- كما تقدم- كان يخشى أن يلزم أهل يثرب صياصبيهم، و لا يخرجوا منها (٣). و هذا يعنى: أنهم يعتبرون بقاء المسلمين فى المدينه معناه: تضييع الفرصه على قريش، و عدم تمكينها من تحقيق أهدافها.

و غايه ما استطاع صفوان بن أميه أن يقدمه لأبى سفيان، كبديل مرض و مقنع، هو أنهم حينئذ سوف يلحقون بأهل المدينه خسائر ماديه كبيره؛ فإنهم إن لم يصحروا لهم عمدوا إلى نخلهم فقطعوه؛ فتركوهم و لا أموال لهم.

إذن، فالموقف الصحيح كان هو البقاء فى المدينه، فإن الخسائر الماديه يمكن الصبر عليها و تحملها، أما الخسائر فى الأرواح، فإنها تكون أصعب و أنكى، و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن ليعدل عن الموقف الصحيح هذا.

١- سيره المصطفى ص ٣٩٦-٣٩٩.

٢- نهج البلاغه بشرح عبده ج ١ ص ٦٤.

٣- مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٠٥، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢١٨.

٢- إن ضرار بن الخطاب كان يخشى مثل ذلك أيضا، لأن الأنصار قتلوا قومه يوم بدر، فخرج إلى أحد، و هو يقول: (إن قاموا في صياصيهم فهي منيعه، لا سبيل لنا إليهم، نقيم أياما، ثم ننصرف. و إن خرجوا إلينا من صياصيهم أصبنا منهم؛ فإن معنا عددا أكثر من عددهم، و نحن قوم موتورون، خرجنا بالظعن يذكرنا قتلى بدر، و معنا كراع و لا- كراع معهم، و سلاحنا أكثر من سلاحهم، ففضى لهم إن خرجوا إلخ) (١).

٣- لقد رأينا: أن صفوان بن أميه لم يذكر لأبى سفيان شيئا عن احتمال تعاون المنافقين معهم، و تمكينهم من القضاء على الإسلام و المسلمين بسهولة، أو على الأقل كان على أبى سفيان أن يدرك ذلك، و يتهج له.

٤- إن من الواضح: أن ابن أبى، و من معه لم يكن باستطاعتهم الإقدام على مثل تلك الخيانه فى تلك الظروف؛ لأن معنى ذلك: أن يذبح من قومه من الخزرج و من المهاجرين أعداد هائله، و لم يكن بإمكانه أن يسمح بذلك، و لا يوافق عليه من معه؛ لأنهم قومهم و أبناؤهم، و إخوانهم، و آباؤهم. و لم يكن التخلي عنهم سهلا و ميسورا إلى هذا الحد.

و إذا أرادوا أن يتخلوا عن مثل هؤلاء، و يسلموهم إلى القتل، بعد أن يقدموا هم أيضا العديد من القتلى، فمن يبقى لابن أبى- بعد استئصال هؤلاء- لا سيما بملاحظه قله سكان المدينه آنئذ؟! و هل تبقى المدينه مدينه؟! و هل يمكن لابن أبى أن ينصب نفسه ملكا على من يتبقى له فى ظروف كهذه؟! و هل سوف ينال هذا المنصب حقا؟! و هل يستطيع بعد هذا أن يعتمد على إخلاص من معه له؟! و هل باستطاعته أن يحتفظ لهم بمكائنتهم و بموقعهم فى قبال اليهود، الذين كانت العداوه بينهم و بين أهل

١- مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٨٢، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٧٤.

يثرب متأصله على مر السنين؟! و هل يستطيع أيضا: أن يقاوم أطماع من حوله من قبائل الغزو و الغاره؟! أو حتى أن يستقل في اتخاذ القرار عن قريش؟! و هل باستطاعته أن يأمن قريشا، و يطمئن إلى التعامل معها على المدى البعيد، بعد أن أدركت مدى خطر المدينة على مصالحها الحيويه؟! و هل؟ و هل؟ إلى آخر ما هنالك.

أم أن ذلك ليس في الحقيقة إلا انتحارا سياسيا، لا مبرر له، و لا يقدم عليه أحد؟ و لا تساعد عليه أى من الموازين و المقاييس حتى الجاهليه منها، فضلا عن العقلانيه و الإجتماعيه؟!

و لقد كان باستطاعه ابن أبى: أن ينحاز إلى المشركين في المعركه في خارج المدينة، و ذلك- و إن كان أيضا يحمل في طياته أخطارا جمه له و لأصحابه- أقرب إلى تحقيق أهدافه، و أسلم له في الوصول إليها، بملاحظه ما سبق.

و لكن الظاهر هو أن دوافعه للإشاره بالبقاء هي حب السلامه، و عدم التعرض للأخطار المحتمله ما أمكنه. و حتى لا- يتكرر انتصار النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) في بدر مره أخرى. و لا سيما مع ملاحظه زياده عدد المسلمين، و حسن عدتهم بالنسبه إلى السابق، كما يفهم من الكلام المتقدم لبعض المشيرين.

يضاف إلى ذلك: أنهم الآن يدافعون عن شرفهم و عرضهم، و بلدهم، و عن وجودهم، فلا بد أن يكونوا أكثر تصميميا و إقداما.

كما أن من الممكن أن يكون التزلف إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم داخلا أيضا في حسابات ابن أبى في باديء الأمر.

و نلاحظ: أن التزلف، و التظاهر الكلامي بالتدين، و بالغيره على الإسلام و مصالح المسلمين، يكون لدى المنافقين أكثر من غيرهم.

هذا بالإضافة إلى أنه لو كان ثمة احتمال من هذا النوع لأشار إليه أبو سفيان، أو صفوان بن أمية، أو ضرار بن الخطاب، أو غيرهم، كما قلنا.

٥- بل إن العلامة الحسنی نفسه يقول: إن الذين أصروا على البقاء كان من بينهم المخلص و المنافق. و هذا ينافی قوله الآخر: إن النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) كان يريد أن يختبر أصحابه، و يكتشف نواياهم، و إذن فقد فشل النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) في محاولاته تلك، فكيف يقول الحسنی بعد ذلك: إنه صلی الله علیه و آله و سلم وقف على نوايا الجميع، و محصها تمحيصا دقيقا؟!.

و الحقيقة هي: أن إصرارهم على الخروج كان ناشئا عن الأسباب التي ذكروها أنفسهم في كلامهم.

٦- ثم إننا لا نوافق العلامة الحسنی: على أن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) كان يتعامل مع أصحابه بهذه الطريقة الماكرة- و العياذ بالله- فيظهر لهم خلاف ما يبطن؟! نعوذ بالله من الزلل و الخطل في القول و العمل.

إلا أن يكون مقصوده حفظه الله: أنه صلی الله علیه و آله و سلم لم يظهر لهم رأيه، بل تركهم يظهر له ما في نفوسهم من دون أى تحفظ أو حياء، و ليتحملوا هم المسؤولية، ثم ليتألفهم بذلك، حتى إذا اختلفوا كان هو الحاسم للخلاف برأيه الصائب، و موقفه الحكيم.

و أخيرا؛ فإن لنا تحفظا على ما ذكره من أن ابن أبي قد رجح بمن معه من المنافقين، و بعض اليهود. فإن ذكر اليهود هنا في غير محله، لأنه صلی الله علیه و آله و سلم لم يكن يجذب الإستعانة باليهود، كما أنهم هم أنفسهم ما كانوا ليعينوه على قتال عدوه، و لا يرضى قومهم بذلك منهم، إلا إذا كانوا يريدون أن يكونوا في جيش المسلمين عيونا للمشركين. و لم يكن ذلك ليخفى على النبی صلی الله علیه و آله و سلم و لا المسلمين، و لعله لأجل ذلك نجده صلی الله علیه و آله و سلم قد

رفض قبولهم فى هذا الغزوه بالذات، و ارجعهم كما سنرى.

ه: لبس لامه الحرب يعنى القتال:

و قد رأينا أن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بعد أن لبس لامه حربيه استجاب له رأى الأكثرية، يرفض الرجوع إلى رأى الأول، لأن ذلك معناه أن ينتزع عنه مفهوم خاطىء، يضر بالمصلحه العليا للإسلام و المسلمين، و لا ينسجم مع مركزه كقائد، بل ربما تكون له آثار سيئه و خطيره على المدى البعيد.

و هذا المفهوم هو أنه رجل ضعيف، تتقاذفه الأهواء و الآراء، و لا يملك اتخاذ القرار؛ بل هو ألعوبه بأيدي أصحابه، و المنتسبين إليه!

كما أن ذلك من شأنه أن يجعل قراراته فى المستقبل عرضه للصراعات الفكرية، بين أصحابه، الذين تختلف مستوياتهم فكريا، و اجتماعيا، و سياسيا، و إيمانيا، و غير ذلك. و يفسح المجال أمام أهل الأطماع، و ظهور الإختلاف، ثم التمزق، و الفشل الذريع. و لا يعود يملك مجتمعا منضبطا، قويا متماسكا، و قادرا على مواجهه الأخطار و المعضلات الجسام التى تنتظره، و المهمات التى لا بد أن يضطلع بها؛ فضلا عن أن يتحمل هذ المجتمع مسؤوليه نشر الإسلام و الدفاع عنه فى العالم أجمع.

هذا كله عدا عن أن هذا التردد سوف يقلل من قيمه الوحي فى نفوسهم، و يضعف - من ثم - ارتباطهم بالغيب، و إيمانهم به، مع أن هذا ركن أساسى فى الدعوه الإسلاميه، و فى نجاحها، و اطراد تقدمها.

فليكن هذا الموقف منه صلى الله عليه و آله وسلم درسا لهم، يعلمهم: أنه لا- ينبغى لهم أن يعارضوا الوحي الإلهى بعقولهم القاصره عن إدراك عواقب الأمور.

و من الجبهه الأخرى، فإن العدو سوف يرى فى هذا التردد ضعفا، و فشلا، و يزيد ذلك فى طمعه بالمسلمين، و جرأته عليهم.

و لسوف يجعله ذلك يعتمد أسلوب الضغط على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلال أصحابه، و يحاول تشويش مواقفه و تميعها، إن لم يكن توجيهها إلى ما يوافق مصالحه و أهدافه عن هذا السبيل.

و أخيراً، فإن المعتزلى يرى: أن تردد المسلمين دليل على فشلهم فى الحرب، فإن النصر معروف بالعزم و الجهد، و البصيره فى الحرب.

و أحوالهم هنا كانت ضد أحوالهم فى بدر، و أحوال المشركين فى بدر كانت ضد أحوالهم هنا، و لذلك انكسرت قريش فى بدر (١).

و نقول:

إن المسلمين لم ينكسروا فى أحد، و لم تنتصر قريش. بل هزمت هزيمة نكراء، كما سنرى و الذى حصل للمسلمين إنما كان سببه أفراد معدودون كانوا على فتحه جبل أحد.

و: من الأكاذيب:

و من الأكاذيب التى رأينا أن نذكر القارىء بها:

أولاً: ما ورد فى روايه نادره من أن ابن أبى قد أشار بالخروج (٢).

و ذلك لا يصح إذ:

١- لا يبقى معنى حينئذ لا حتجاج ابن أبى لرجوعه من وسط الطريق بأنه صلى الله عليه وآله وسلم : خالفه و أطاعهم.

٢- إن القرآن يلمح إلى أن المنافقين كانوا يصرون على البقاء فى المدينه، فإنه بعد رجوع المسلمين من أحد، و قد قتل منهم من قتل، قال

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٢٦.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٩.

المنافقون: لو أطاعونا ما قتلوا (١). وهؤلاء هم الذين احتجوا لرجوعهم بقولهم: لو نعلم قتالا لا تبغناكم.

ثانيا: يقولون: إنه صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى أحد من بيت عائشه (٢).

مع أن من الثابت: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا سافر كان آخر عهده بفاطمه، وإذا رجع بدأ ببيت فاطمه أيضا (٣).

إلا- أن يكون مقصودهم بيت عائشه الذى كان لفاطمه، واستولت عليه عائشه بعد وفاه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤).

ثالثا: قولهم: إنه بعد أن استشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه، دخل بيته، ودخل معه أبو بكر وعمر، فعمّاهم ولبسهم. لا- يعبؤ به لضعف مستنده من جهه، ولأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يحتاج إلى من يعممه ولبسه، بل كان باستطاعته أن يمارس ذلك بنفسه من جهه ثانيه. الصحيح من سيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ١١٤٦ عقد الألويه:

ص : ١١٤

عقد الألويه:

و بعد ان استشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه، و خرج عليهم لابسا لأمه حربه، استخلف على المدينة ابن أم مكتوم و عقد

١- آل عمران: ١٦٨.

٢- مغازى الواقدى ج ١ ص ٢١٣، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٢٥، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٨٤، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٣ عن ابن الكلبي، و مجاهد، و الواقدى.

٣- مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧٥، و ذخائر العقبى ص ٣٧ عن أحمد، و أبى عمر، و إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ١٧٠ عن أحمد، و البيهقى، و غير ذلك كثير، فإنه لا مجال لتتبعه.

٤- قد أوضحنا ذلك فى مقال لنا بعنوان: (أين دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت عائشه أم فى بيت فاطمه؟) فراجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام الجزء الأول.

فأعطى اللواء أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما نص عليه البعض (١).

و يقول البعض: إن لواء المهاجرين كان مع علي، وقيل: مع مصعب بن عمير (٢) و يقال: إنه اللواء الأعظم (٣).

وقيل: إنه صلى الله عليه وآله وسلم سأل عمن يحمل لواء المشركين، فقيل له: طلحه بن أبي طلحه، فأخذ اللواء من علي و دفعه إلى مصعب بن عمير، لأنه من بنى عبد الدار، و هم أصحاب اللواء فى الجاهليه (٤).

و كان لواء الأوس مع أسيد بن حضير، و لواء الخزرج مع حباب بن المنذر، و قيل: مع سعد بن عباده، كذا يقولون.

اللواء مع على (ع) فقط:

و نقول:

لا يصح ما ادعوه من أن اللواء كان مع مصعب بن عمير، أو أنه أخذه من علي، و أعطاه لمصعب. و الصحيح هو أنه كان مع علي (عليه السلام) فى أحد، و بدر، و فى كل مشهد. و يدل على ذلك:

١- الأوائل لأبى هلال ج ١ ص ١٨٣. و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٤-٢٢٥، و راجع: البحار ج ٢٠ ص ٤٩، و تفسير القمى ج ١ ص ١١٢.

٢- مغازى الواقدى ج ١ ص ٢١٥، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٢٧، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٢.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٦ عن المنتقى.

٤- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣١٧، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٢، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٠.

- ١- ما تقدم في غزوه بدر: من أن عليا (ع) كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بدر، وفي كل مشهد.
- ٢- عن ابن عباس، قال: لعلي بن أبي طالب (ع) أربع ما هن لأحد: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و هو صاحب لوائه في كل زحف. و هو الذي ثبت معه يوم المهراس؛ و فر الناس. و هو الذي أدخله قبره (١).

٣- عن ابن عباس: كان علي أخذ رايه رسول الله يوم بدر. قال [الحكم] الحاكم: وفي المشاهد كلها (٢).

٤- و عن مالك بن دينار: سألت سعيد بن جبير و إخوانه من القراء:

من كان حامل رايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا: كان حاملها علي (رض).

و في نص آخر: أنه لما سأل مالك سعيد بن جبير عن ذلك غضب سعيد، فشكاه مالك إلى إخوانه من القراء، فعرفوه: أنه خائف من الحجاج. فعاد و سأله، فقال: كان حاملها علي (رض). هكذا سمعت من عبد الله بن عباس (٣).

و في نص آخر عن مالك بن دينار قال: قلت لسعيد بن جبير: من كان صاحب رايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: إنك لرخو اللب.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١١، و تلخيصه للذهبي بهامشه، و مناقب الخوارزمي ص ٢١ / ٢٢، و إرشاد المفيد ص ٤٨، و تيسير المطالب ص ٤٩.

٢- ذخائر العقبي ص ٧٥، و الرياض النضرة المجلد الثاني، جزء ٤ ص ١٥٦.

٣- راجع: مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٧ و صححه و قال: له شاهد من حديث زنفل العرفي، و فيه طول فلم يخرجها الحاكم، و مناقب الخوارزمي ص ٢٥٨ / ٢٥٩، و ذخائر العقبي ص ٧٥ عن أحمد في المناقب.

فقال لى معبد الجهنى: أنا أخبرك: كان يحملها فى المسير ابن ميسره العبسى، فإذا كان القتال؛ أخذها على بن أبى طالب رضى الله عنه (١).

٥- عن جابر: قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟

قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلا من كان يحملها فى الدنيا، على بن أبى طالب؟! و فى نص آخر: عبر باللواء بدل الرايه (٢).

٦- و حينما مر سعد بن أبى وقاص برجل يشتم عليا، و الناس حوله فى المدينه، وقف عليه، و قال: يا هذا، على ما تشتم على بن أبى طالب؟

ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ و ذكر حتى قال:

ألم يكن صاحب رايه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى غزواته؟ (٣).

و ظاهر كلامه هذا: أن ذلك كان من مختصاته صلوات الله و سلامه عليه.

١- الطبقات الكبرى ط ليدن ج ٣ ص ١٥ قسم ١.

٢- هامش ص ١٨٠ من احتجاج الطبرسى، و الرياض النضرة المجلد الثانى ج ٣ ص ١٧٢ عن نظام الملك فى أماليه، و كفايه الطالب ص ٣٣٦ و قال: ذكره محدث الشام- أى ابن عساكر- فى ترجمه على (ع) من كتابه بطرق شتى عن جابر، و عن أنس، و كنز العمال ج ١٥ ص ١١٩، و راجع ص ١٣٥ عن الطبرانى، و مناقب أمير المؤمنين لإبن المغازلى ص ٢٠٠، و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٦، و مناقب الخوارزمى ص ٣٥٨.

٣- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٥٠٠، و صححه على شرط الشيخين هو و الذهبى فى تلخيص المستدرک، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥١٤/٥١٥. و أظن أن القضييه كانت مع سعد بن مالك أبى سعيد الخدرى، لأن سعد بن أبى وقاص كان منحرفا عن أمير المؤمنين. و يشير إلى ذلك ما ذكره الحاكم فى مستدرکه ج ٣ ص ٤٩٩ من أن أبا سعيد قد دعا على من كان ينتقص عليا فاستجاب الله له.

٧- عن مقسم: أن رايه النبي صلى الله عليه و آله وسلم كانت تكون مع على بن أبى طالب، ورايه الأنصار مع سعد بن عباده، و كان إذا استحر القتال كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم مما يكون تحت رايه الأنصار (١).

٨- عن عامر: إن رايه النبي صلى الله عليه و آله وسلم كانت تكون مع على بن أبى طالب، و كانت فى الأنصار حيثما تولوا (٢).
و قد يقال: إن هذين النصين الواردين تحت رقم ٧ و ٨ لا يدلان على أن الرايه كانت دائما مع على (عليه السلام) بصورة أكيد و صريحه، و إن كان يمكن أن يقال: إن ظاهرهما هو ذلك.

٩- عن ثعلبه بن أبى مالك، قال: كان سعد بن عباده صاحب رايه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى المواطن كلها؛ فإذا كان وقت القتال أخذها على بن أبى طالب (٣).

١٠- قال ابن حمزه: (و هل نقل أحد من أهل العلم: أن عليا كان فى جيش إلا و هو أميره؟) (٤).

١١- و فى حديث المناشده: أن عليا (عليه السلام) قال: نشدتكم الله، هل فيكم أحد صاحب رايه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم منذ يوم بعثه الله إلى يوم قبضه، غيرى؟!

١- المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٢٨٨، و راجع: فتح البارى ج ٦ ص ٨٩ عن أحمد عن ابن عباس بإسناد قوى.

٢- المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٢٨٨.

٣- أسد الغابه ج ٤ ص ٢٠، و أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٦ لكن فيه: ميسره العيسى بدل سعد بن عباده.

٤- الشافى لإبن حمزه ج ٤ ص ١٦٤

قالوا: اللهم لا (١).

و بالنسبه لخصوص واقعه أحد نقول:

١- عن علي قال: كسرت يده يوم أحد، فسقط اللواء من يده؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعوه في يده اليسرى، فإنه صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة (٢).

٢- قد ورد فى احتجاج الإمام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليه بفضائل أمير المؤمنين (ع) على معاويه، وعمرو بن العاص، والوليد الفاسق ورد قوله: (و أنشدكم الله، أستم تعلمون: أنه كان صاحب رايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر، وإن رايه المشركين كانت مع معاويه، ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد، و يوم الأحزاب، و معه رايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و معك و مع أبيك رايه الشرك إلخ) (٣).

٣- قال ابن هشام: (لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت رايه الأنصار، و أرسل إلى علي: أن قدم الرايه. فتقدم علي؛ فقال: أنا أبو القصم. فطلب أبو سعيد بن أبي طلحه. و هو صاحب لواء المشركين منه البراز، فبرز إليه علي، فضربه علي فصرعه (٤).

و هذا معناه: أنه (عليه السلام) كان صاحب الرايه العظمى، فأمره صلى الله عليه وآله وسلم بالتقدم، ثم طلب منه صاحب لواء المشركين البراز، لأنه إذا

١- المسترشد فى إمامه علي (ع) ص ٥٧.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٤، و الرياض النضرة المجلد الثانى ج ٤ ص ١٥٦ عن ابن الحضرمى، و ذخائر العقبى ص ٧٥ بلفظ. (ضعوه).

٣- كفايه الطالب ص ٣٣٦، و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٢٨٩، و الغدير ج ١٠ ص ١٦٨ عنه.

٤- السيره النبويه لإبن هشام ج ٣ ص ٧٨، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧.

سقطت الراية العظمى انكسر الجيش و انهزم.

٤- و قال القوشجى: فى غزاه أحد جمع له الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بين اللواء و الراية (١).

٥- عن أبى رافع قال: كانت رايه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يوم أحد مع على، و رايه المشركين مع طلحه بن أبى طلحه (٢).

٦- و يظهر من بعض الروايات الفرق بين اللواء و الراية، و قد قالوا:

إن الراية كانت فى يد قصى، ثم انتقلت فى ولده حتى انتهت إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لعلى فى غزاه و دّان، و هى أول غزاه حمل فيها رايه مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم، ثم لم تنزل مع على فى المشاهد، فى بدر و أحد.

و كان اللواء يومئذ فى بنى عبد الدار، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لمصعب بن عمير، فاستشهد، و وقع اللواء من يده، فتشوقته القبائل؛ فأخذته رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، فدفعه إلى على، فجمع له يومئذ الراية و اللواء، فهما إلى اليوم فى بنى هاشم (٣).

و يظهر أن هذا هو مراد القوشجى من كلامه الآنف.

لا فرق بين اللواء و الراية:

و نقول: إن هذه الروايات تنافى ما تقدم عن ابن عباس، و جابر، و قتاده، من أنه (عليه السلام) كان صاحب لوائه صلى الله عليه و آله وسلم فى كل زحف.

و قد دلت النصوص المتقدمه على أن عليا (ع) هو صاحب لواء

١- شرح التجريد للقوشجى ص ٤٨٦.

٢- اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٥.

٣- الإرشاد للشيخ المفيد ص ٤٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و هو أيضا صاحب رايه رسول الله، لو كان ثمة فرق بينهما.

و نحن نشك في ذلك، لأن بعض أهل اللغة ينصون على عدم الفرق (١)، فإن كلا منهما عبارته عما يجعله القائد من الأقمشه في طرف رمح أو نحوه.

و نجد وصف اللواء بالأعظم تاره (٢)، و وصف الرايه بالعظمى أيضا (٣).

إلا أن يقال: إن مصعب بن عمير كان صاحب لواء المهاجرين، فلما استشهد في أحد صار لواؤهم إلى على، فعلى (عليه السلام) صاحب رايه و لواء رسول الله، و هو أيضا صاحب لواء المهاجرين. و لعل هذا هو الأظهر.

و قد تقدم بعض الكلام حول هذا الموضوع في غزوه بدر أيضا، فلا نعيد.

عده و عدد المسلمين:

ثم توجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أحد و معه: ألف رجل، و يقال: تسعمائه، و زاد بعضهم خمسين.

منهم مئه دارع.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧.

٢- راجع حياه الصحابه ج ١ ص ٤٣١، و تاريخ ابن عساكر ترجمه على (ع) بتحقيق المحمودى ج ١ ص ١١٠ و المنتقى.

٣- كما في قول ابن أبى الحديد عن هزيمه الشيخين في خيبر و للرايه العظمى و قد ذهبها بهاملابس ذل فوقها و جلايب

ليس معهم فرس (١).

وقيل: مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرسه، و فرس لأبي بردة بن نيار (٢).

وقيل: كان معهم فرس واحد (٣).

رجوع المنافقين:

و يظهر مما يأتي: أنه صلى الله عليه وآله وسلم خرج نحو أحد من ثنيه الوداع، شامى المدينة.

و رجع ابن أبى ميمون المدينة و أحد بمن معه من المنافقين، و أهل الريب. و كانوا ثلاثمائة رجل، و قال: محمد عسانى و أطاع الولدان؟

سيعلم. ما ندرى علام نقتل أنفسنا و أولادنا ها هنا أيها الناس؟

فرجعوا. و تبعهم جابر بن عبد الله الأنصارى يناشدهم الله فى أنفسهم، و فى نبيهم، فقال ابن أبى: لو نعلم قتالا لاتبعناكم، و لو أطعنا لرجعت معنا.

وقيل: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بالإنصراف، لكفرهم (٤).

فبقى صلى الله عليه وآله وسلم فى سبعمائة من أصحابه، أو ستمائة.

و برجع ابن أبى سقط فى أيدي بنى حارثة و بنى سلمه، ثم عادوا إلى الموقف الحق، قال تعالى: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ عن ابن عقبة، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢١، و فتح البارى.

٢- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٩٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢١.

٣- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٧ عن الطبرانى، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٧٦٩ عن كثر العمال ج ٣ ص ١٣٥ عن الطيالسى.

٤- سيره مغلطاي ص ٤٩.

و روى بسند رجاله ثقات: أنه بعد أن جاوز النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثنيه الوداع، إذا هو بكتيبه خشناً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من هؤلاء؟ قالوا: عبد الله بن أبي بن سلول في ستمائه من مواليه اليهود. فقال: و قد أسلموا؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: مروهم فليرجعوا، فإننا لا نتنصر بأهل الكفر على أهل الشرك. أو: فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين (١).

الخيانة و آثارها:

إن من الطبيعي: أن يكون لا- نخذال ابن أبي و رجوعه بمن معه من المنافقين أثر سىء على نفوس المسلمين و معنوياتهم، فإن حدوث الخيانة هذه قد كانت أحد الأسباب الرئيسيّة لتهيؤ بعض المسلمين نفسياً للهزيمة في المعركة، و هم بنو حارثه، و بنو سلمه.

و قد حكى الله ذلك بقوله: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا (٢).

و قد جاءت هذه الخيانة في لحظات حرجه و حساسه، قد مهدت الطريق، و منحت العذر لمن تبقى من المنافقين للفرار في أخرج اللحظات، و أخطرها على الإسلام و المسلمين بصورة عامه.

و هذا يؤيد، و يؤكد سلامه موقفه صلى الله عليه وآله وسلم في إرجاعه في غزوه بدر من لم يكن مسلماً، و عدم قبوله باشتراك بعض اليهود في حرب أحد، حيث أرجع كتيبتهم كما سلف. و لذلك شواهد كثيره في حياته صلى الله عليه وآله وسلم يجدها

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٨٣، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٢ عن الوفاء، و الطبراني في الكبير و الأوسط بسند رجاله ثقات، و ذكر مثل ذلك عن الكشاف و معالم التنزيل و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٠، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٢٧، و مغازى الواقدي ج ١ ص ٢١٥.

٢- آل عمران: ١٢٢.

المتبع فى السيره النبويه.

وقد أشار الله تعالى إلى الأثر السىء لمواقف المنافقين فى العديد من الآيات، فهو تعالى يقول: لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا (١).

و يعطى قاعده عامه فى التعامل مع غير المؤمنين، فيقول: وَلَا تَزْكُوتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ (٢) إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه.

و بعد هذا، فإننا نعرف عدم صححه ما روى عن الزهرى، قال: (كان يهود يغزون مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ فيسهم لهم كسهام المسلمين) (٣).

و ما ذلك إلا لأنه قد زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا (٤)، ولأن: الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ (٥). و من هذا المنطلق، قال ابن أبى هنا: ما ندرى علام نقتل أنفسنا و أولادنا؟.

و من جهة ثانيه، فإن المنافقين و اليهود كانوا يلتقون مع المشركين فى الهدف مرحليا؛ لأنهم جميعا لا يستطيعون أن يروا انتصار الإسلام و المسلمين فى المنطقه، لأنهم - و هم الذين لا هم لهم إلا الدنيا - يرون ذلك يضر بمصالحهم، و بموقعهم السياسى، و الإجتماعى، و الإقتصادى فى المنطقه.

١- التوبه: ٤٧.

٢- هود: ١١٣.

٣- مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ١٨٨، و سنن البيهقى ج ٩ ص ٥٣، و نقل عن ابن أبى شيبه.

٤- البقره: ٢١٢.

٥- النساء: ٧٦.

و إذا حارب اليهود و المنافقون إلى جانب المسلمين، فإنما يفعلون ذلك إما تمهيدا للخيانة بهم، و إسلامهم إلى أعدائهم، و إما طمعا في المال و الغنائم. و من يقاتل من أجل ذلك، فلا يستطيع أن يقدم على الأخطار، و لا أن يضحي بنفسه، بل إنما يكون مع المسلمين ما دام النصر حليفهم، حتى إذا رأى أنهم في خطر، فإنه لا بد أن يخذلهم في أخرج اللحظات، و هذا ما سوف يؤثر تأثيرا سلبيا على معنوياتهم، و من ثم على مستقبلهم و مصيرهم أيضا.

سؤال و جوابه:

و يبقى سؤال، و هو: أنه إذا كان الحال كذلك، فلماذا يقبل النبي صلى الله عليه و آله وسلم المنافقين في جيش المسلمين؟ مع أن ذلك يشكل خطرا عليهم؟! و لماذا لا يفضحهم و يكشفهم للناس؟! و إذا كان يمنع اليهود و غيرهم من الكفار من المشاركة، فلماذا لا يتخذ تدبيرا معينا يمنع به المنافقين من الحضور في ساحه الحرب؟! و

و الجواب يتلخص في النقاط التاليه:

١- لقد كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم واقعا بين محدورين، كل منهما صعب و خطير.

أحدهما: سلبه خروج المنافقين إلى الحرب، و قد حددها الله سبحانه، حينما قال: لَمَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا، وَ لَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ، يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ (١).

و كان صلى الله عليه و آله وسلم يستر ذلك عليهم ما داموا لم يظهروا هم أنفسهم ذلك، من خلال أفعالهم و مواقفهم، و أقوالهم.

الثاني: سلبه إبقاء المنافقين في المدينة، يسرحون و يمرحون،

و ربما يكون الخطر فى ذلك أعظم مما لو اصطحبهم معه فى الحرب، لأن ذلك يفسح المجال لهم للتآمر، من دون أن يكون ثمة من يستطيع دفع كيدهم، ورد بغيهم.

و ما قضيه تبوك إلا- الدليل القاطع على ما نقول، حيث اضطر الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم إلى إبقاء خليفته و وصيه، و من هو منه بمنزله هارون من موسى فى المدينة، حينما شعر أن تخلف المنافقين عن الخروج إلى تبوك يحمل فى طياته أخطارا جساما، لا يمكن لأحد مواجهتها إلا النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، أو أخوه على (عليه السلام).

و قد رجح صلى الله عليه و آله وسلم هذا على ذاك ليرد كيدهم، و يفشل مؤامراتهم، و لأجل ذلك كان يخرجهم معه إلى الحرب.

٢- ثم إن النفاق قد لا يتخذ صفة العنف، بل يظهر المنافق الإسلام حفاظا على مصالحه، أو لأسباب خاصة أخرى، مع عدم إباته عن الدخول فيه، و تقبله طبيعيا له، فهو لا- يهتم بهدم الإسلام و الكيد له. فتبرز الحاجة- و الحالة هذه- إلى إعطائهم الفرصه للتعرف أكثر فأكثر على تعاليم الإسلام و أهدافه، و لكي يعيشوا أجواءه من الداخل، و ليكتشفوا ما أمكنهم من أسرار عظمتة و أصالته، فتلين له قلوبهم، و تخضع له عقولهم. و لا- أقل من أن أبناءهم، و من يرتبط بهم، يصبح أقدر على ملامسه واقع المسلمين، و التفاعل مع تعاليم الإسلام ما دام أنه يعيشها بنفسه، و تقع تحت سمعه و بصره.

و هذا بالذات ما كان يهدف إليه الإسلام من التآلف على الإسلام، و إعطاء الأموال و الأقطاع، و حتى المناصب و القيادات لمن عرفوا ب (المؤلفه قلوبهم)، بالإضافة إلى ما كان يهدف إليه من دفع كيدهم و شرهم.

و ما تقدم يفسر لنا السبب الذى جعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان يقبل

بوجهه و حديثه على أشرف القوم، يتالفهم بذلك، حتى إن عمرو بن العاص ظن بنفسه أنه خير القوم. ثم صار يسأل النبي صلى الله عليه و آله وسلم عن المفاضله بين نفسه و غيره، فلما عرف: أنهم أفضل منه، قال: (فلوددت أنى لم أكن سألته) (١).

٣- إن سكوته صلى الله عليه و آله وسلم عن المنافقين، و قبولهم كأعضاء فى المجتمع الإسلامى، إنما يريد به المحافظه على من أسلم من أبنائهم، و إخوانهم، و آبائهم، و أقاربهم، حتى لا تنشأ المشاكل العائليه الحاده فيما بينهم؛ و لا يتعرض المسلمون منهم للعقد النفسى، و المشكلات الاجتماعيه، التى ربما تؤثر على صمودهم و استمرارهم.

٤- و كذلك، فإن اتخاذ أى إجراء ضد المنافقين، لربما يكون سببا فى تقليل إقبال الناس على الإسلام، و عدم وثوقهم بمصيرهم، و ما سوف يؤول إليه أمرهم معه فيه، و لا- سيما إذا لم يستطيعوا أن يتفهموا سر ذلك الإجراء، و لا أن يطلعوا على أبعاده و خلفياته.

و لسوف يأتى: أن سبب إظهار وحشى للإسلام، هو أنه كان معروفا عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم: أنه كان لا يتعرض لمن يظهر الإسلام بشىء يسوءه.

٥- إن اتخاذ أى إجراء ضد المنافقين معناه: فتح جبهه جديده، كان بالإمكان تجنبها، و اضطرار هؤلاء الساكتين ظاهرا، انصياعا لظروفهم، إلى المجاهره بالعداء، و الإعلان بالتحدى، و هم عدو داخلى كثير العدد، و خطير جدا، يعرف مواضع الضعف، و مواضع القوه، و يكون بذلك قد أعطاهم المبرر للإنضمام إلى الأعداء، العاملين ضد الإسلام و المسلمين.

و واضح أن تصرفا كهذا ليس من الحكمة و لا من الحنكه فى شىء،

١- راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥ عن الطبرانى بإسناد حسن، و فى الصحيح بعضه بغير سياقه. و حياه الصحابه ج ٢ ص ٧٠٦ عن الترمذى فى الشمائل ص ٢٥.

لأنه يأتي في ظرف يحتاج فيه الإسلام إلى تمزيق أعدائه و تفريقهم؛ حيث لا يستطيع مواجهتهم جميعا في آن واحد.

بقي أمران:

أحدهما: لقد نزلت آيات قرآنيه كثيره تفضح المنافقين، و تظهر أفاعيلهم، و تنقل أفاويلهم، و تبين أوصافهم بدقه و بتفصيل. كما أن النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) نفسه قد حاول أن يحد من فعاليه المنافقين ما أمكنه، و ذلك بتنبيه الصحابه إلى خططهم و مؤامراتهم، و الكشف عن حقيقتهم و وجودهم، و تحذير الناس منهم، و ذكر أفعالهم و أوصافهم باستمرار، حتى حينما كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم في مكه.

بل لقد اتخذ صلى الله عليه و آله و سلم أحيانا إجراءات عمليه ضدهم، كهدم مسجد الضرار، و غير ذلك مما يظهر جليا في الآيات القرآنيه الكثيره، و المواقف النبويه المختلفه.

و هذا بطبيعته يمثل حصانه و مناعه للمسلمين ضد النفاق و المنافقين و مكائدهم.

الثانى: إنه يظهر مما تقدم: أنه كان ثمه كتيبه لليهود بقياده ابن أبى، و قد أرجعها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الطريق. ثم رجع ابن أبى مع طائفه من المنافقين. بل يظهر من بعض النصوص: أن المنافقين قد رجعوا من نفس أحد (١).

و الذى نخشاه هو أن تكون هذه الروايه مكذوبه بهدف التغطيه على فساد ابن أبى و رجوعه بالمنافقين من وسط الطريق.

إرجاع الصغار:

و قد ردّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من استصغرههم، و منعهم من الخروج إلى

١- مغازى الواقدي ج ١ ص ٢١٩، و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٢٣٠.

الحرب، مثل: ابن عمرو بن ثابت، و سمره بن جندب، و رافع بن خديج، ثم سمح صلى الله عليه و آله وسلم لرافع؛ لأنه رام. و كان يتناول من الشغف على الخروج.

فيقال: إن سمره قال لزوج أمه: أذن لرافع وردني، و أنا أصرعه؟! فأمرهما صلى الله عليه و آله وسلم بالمصارعه؛ فصرعه سمره بن جندب؛ فأذن له أيضا (١).

الريب فيما ينقل عن سمره:

و نحن نرتاب فيما نقل عن سمره بن جندب، و ذلك لما يلي:

١- إن ابن الأثير يذكر: أن صاحب هذه القضية هو جابر بن سمره حليف بنى زهره (٢) و ليس سمره بن جندب.

٢- إن سمره لم يكن مستقيما و لا مراعيًا للشرع في تصرفاته و مواقفه. فحياه سمره، و تاريخه، و نفسيته، و روحيته، سواء في حياه النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، أو بعد وفاته، كل ذلك يأبى عن نسبه مثل ذلك إليه.

أما في حياه النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فإننا نجد: أنه هو صاحب العذق الذي كان في حائط الأنصارى، و بيت الأنصارى في ذلك الحائط أيضا؛ فكان سمره يمرّ إلى نخلته، و لا يستأذن، فكلمه الأنصارى، فأبى، فشكاه إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فكلمه النبي صلى الله عليه و آله وسلم فأبى أن يستأذن. فسأومه النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و بذل له ما شاء من الثمن فأبى أيضا. فبذل له نخله في الجنة في مقابلها، فأبى أيضا.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حينئذ للأنصارى: إذهب فاقلعها، و ارم بها إليه؛ فإنه لا ضرر و لا ضرار (٣).

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٩١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٠، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٢، و مغازى الواقدي ج ١ ص ٢١٦، و شرح النهج ج ٤ ص ٢٢٧.

٢- الكامل ج ٢ ص ١٥١.

٣- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٨، و الكافى ج ٥ ص ٢٩٢ و ٢٩٤، و من

كما أنه هو نفسه- كما فى الروضه- الذى ضرب رأس ناقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فشجها، فشكته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

و أما بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه قتل من المسلمين ما لا يحصى؛ حتى إن زياد ابن أبيه استخلفه على البصره، و أتى الكوفه مده و جيزه، فقتل ثمانيه آلاف (٢)، كما عن الطبرى. و قتل سبعة و أربعين رجلا من بنى عدى فى غداه واحده، كلهم قد جمع القرآن (٣). و كان يقتل من يتشهد الشهادتين، و يبرأ من الحروريه (٤).

و بعد موت زياد أقره معاويه على البصره سته أشهر ثم عزله؛ فقال:

لعن الله معاويه، لو أطعت الله كما أطعت معاويه لما عذبنى أبدا (٥) و كان يخرج من داره مع خاصته ركبانا فلا يمر بطفل، و لا عاجز، و لا حيوان إلا سحقه هو و أصحابه، و هكذا إذا رجع. فلم يكن يمر عليه يوم إلا و له قتيل أو أكثر (٦).

و بذل معاويه له مئه ألف، ليروى: أن آيه: وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ

١- قاموس الرجال ج ٥ ص ٨ عن الروضه.

٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٢٣٧ ط دار المعارف بمصر.

٣- قاموس الرجال ج ٥ ص ٨.

٤- قاموس الرجال ج ٥ ص ٩.

٥- تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٢٩١ ط دار المعارف.

٦- قاموس الرجال ج ٥ ص ٩ عن الطبرى.

يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. إِلَى قَوْلِهِ: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (١). نزلت في علي (عليه السلام)، و أن آيه: وَمِنَ النَّاسِ مَنُ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (٢)، نزلت في ابن ملجم؛ فلم يقبل، فبذل له مئتي ألف، ثم ثلاثمائة. فلما بذل له أربعمائه ألف، قبل، و روى ذلك (٣).

كما أن سمره هذا قد حضر مقتل الحسين، و كان من شرطه ابن زياد، و كان يحرض الناس على الخروج إلى قتال الإمام الحسين (عليه السلام) (٤).

هذا هو سمره، و هذه هي نفسيته، و أفاعليه، فإن كان حقا هو صاحب القضية المتقدمه، و هو بعيد في الغايه، فلا بد و أن يكون هدفه هو الحرب من أجل المال أو الجاه، و غيره من المكاسب الدنيويه، مهما كانت تافهه و حقيره.

٣- و إن من الأمور التي شاعت و ذاعت، و رواها المحدثون و المؤرخون بشكل واسع قول رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في سمره، و أبي هريره، و أبي محذوره: آخركم موتا في النار. فكان سمره آخرهم موتا (٥).

و تأويل ذلك: بأن سمره قد مات في قدر مملوءه ماء حارا (٦). لا

١- البقره: ٢٠٤.

٢- البقره: ٢٠٧.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٣.

٤- راجع: قاموس الرجال ج ٥ ص ٨-١٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٧ و ٧٨ و ٧٩.

٥- راجع: قاموس الرجال، و الإصابه ج ٢ ص ٧٩، و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٨.

٦- راجع: الإصابه ج ٢ ص ٧٩، و الإستيعاب بهامشها ج ٢ ص ٧٨.

يصح، لأنه خلاف الظاهر، فإن ظاهر الكلام: أن المراد هو النار الأخرويه، كما هو المتبادر، لا أن موته بسبب أن النار تجعل الماء حاراً، ثم يقع فيه؛ فإن ذلك- بالإضافة إلى أنه مجاز لا مبرر له إلا إرادته تبرئه ساحه رجل له أمثال تلك الجنايات و العظام- لا يصح، إذ لو كان هو المراد لكان الأصح هو التعبير بقوله: (بالنار)، لا (في النار)، أو يقول: في الماء الحار، و نحو ذلك.

فهذه الكرامه له، و التي تقول: إنه كان يتشوق للمشاركة في الحرب، رغم صغر سنه، ثم مصارعتة لرافع، لا تناسب كل ما أشرنا إليه آنفاً، و لا تنسجم مع واقع سمره و نفسيته. و لعل سر تكرم محبيه عليه بهذه الفضيله، هو طاعته الخارقه لمعاويه، و معاونته لابن زياد، و تحريضه على قتل الحسين، و غير ذلك.

و لو أننا قبلنا صدور ذلك منه؛ فإنه- و لا شك- قد انقلب على عقبيه بعد ذلك، و لا تنفعه أمثال هذه الأمور، بعد أن كانت عاقبته هي: النار.

ملاحظه:

و لا- يخفى: أن هذا الكلام منه صلى الله عليه و آله وسلم في حق هؤلاء الثلاثة من شأنه أن يسقطهم عن الإعتبار جميعاً، إذ لو كان واحد منهم مستقيم الطريقه لم يجز وضعه في دائره من يحتمل في حقه ذلك.

و هذا أسلوب فذ في اسقاط خطط الذين يريدون تكريس رموز، و اشخاص يريدون أن يقوموا بدور غير مسؤول و يمس مستقبل الأمه، و يؤثر على دينها، و على كل وجودها و لو عن طريق تزوير نصوص الدين و أحكامه، و العبث برسومه و أعلامه:

الحراسه و قصه ذكوان:

و نزل صلى الله عليه و آله وسلم في مكان في الطريق، و عين محمد بن مسلمه في

خمسين آخرين لحراسه الجيش. و يقولون: ثم قال: من يحرسنا الليله؟

فقام رجل، فقال: أنا.

فسأله عن اسمه، فقال: ذكوان.

فأجلسه.

ثم سأل الثانيه، فقام رجل، فقال: أنا.

فسأله عن اسمه فقال: أبو سبع.

فأجلسه.

و فى الثالثه قام رجل و تسمى بابن عبد القيس، فأجلسه.

ثم أمر بقيام الثالثه. فقام ذكوان وحده.

فسأله عن الباقيين.

فأخبره أنه هو صاحب الأسماء الثالثه، فكان هو الذى حرسه (١).

قال المعتزلى: قلت: قد تقدم هذا الحديث فى غزوه بدر، و ظاهر الحال أنه مكرر، و أنه إنما كان فى غزاه واحده. و يجوز أن يكون قد وقع فى الغزاتين، و لكن على بعد (٢).

الشك فى قصه ذكوان:

و نحن نستبعد قصه ذكوان هذه و ذلك لما يلى:

١- إننا لا نستطيع أن نصدق: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان ساذجا إلى حدّ

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٢/٤٢٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢١، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢١٧، و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٢٢٨.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٢٢٨/٢٢٩.

أنه لا يستطيع أن يدرك: أن الذى أجابه فى المرات الثلاث، بل الأربع، هو شخص واحد، حتى سأله عن الباقين!!

٢- ثم إننا لم نفهم المبرر لعدم إجابته غير ذكوان من المسمين الذين يبلغ عددهم حوالى سبعمائه رجل، و فيهم أعظم المؤمنين، و كثيرون من الغيارى على حياة الرسول و أصحابه، و يفدونه بأرواحهم، و بكل غال و نفيس.

و لم تكن الحراسه بذلك الأمر، الذى لا مناص من مواجهه الخطر على النفس فيه. و إن كان يحتمل فيها ذلك. و أين كان على (عليه السلام) عنه فى تلك الليله، مع أنه هو الذى كان يتولى حراسته عادة.

٣- إننا لا- نفهم المبرر لأمره صلى الله عليه و آله وسلم إياه بالجلوس فى المرات الثلاث!! و لم لم يوافق على طلبه من المره الأولى؟!!

٤- إن النزول فى الطريق، و بيات ليله فيه موضع شك أيضا إذ لم تكن المسافه بين المدينه و بين جبل أحد كبيره إلى حد يحتاج معها إلى أن يبيت فى الطريق إليه.

ص: ١٣٦

الفصل الثاني: نصر و هزيمة

اشاره

التعبئه للقتال:**اشاره**

و يقولون: إنه لما وصل النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلى منطقه القتال، اختار أن ينزل إلى جانب جبل أحد، بحيث يكون ظهرهم إلى الجبل.

ثم عبأ أصحابه، و صار يسوى صفوفهم؛ حتى إنه ليرى منكب الرجل خارجا، فيؤخره.

و أمرهم أن لا يقاتلوا أحدا حتى يأمرهم.

و كان على يسار المسلمين جبل إسمه جبل عينين، و هو جبل على شفير قناه، قبلى مشهد حمزه، عن يساره (١). و كانت فيه ثغره؛ فأقام عليها خمسين رجلا من الرماه، عليهم عبد الله بن جبير، و أوصاه: أن يردوا الخيل عنهم، لا يأتوهم من خلفهم. و فى روايه قال: إن رأيتمونا تختطفنا الطير، فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، و إن رأيتمونا هزمتنا القوم، و أوطأناهم؛ فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم (٢).

و حسب نص آخر: احموا ظهورنا؛ فإن رأيتمونا نقتل؛ فلا تنصرونا، و إن رأيتمونا قد غنمنا، فلا تشركونا (٣).

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٣.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٣ عن البخارى.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٤، عن الطبرانى و الحاكم، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٢.

و كان شعاره يوم أحد: أمت. أمت.

و يقولون أيضا: إنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قد ظاهر بين درعين، كما نص عليه الحاكم، و طائفه من المؤرخين.

و يقول الواقدي: إنه كان قد لبس قبل وصوله إلى أحد درعا، فلما وصل إلى ساحه الحرب لبس درعا أخرى، و مغفرا و بيضه فوق المغفر (١).

و من جهة أخرى: فقد عبأ المشركون قواهم، استعدادا للحرب، و أرسل أبو سفيان إلى الأنصار: خلوا بيننا و بين ابن عمنا؛ فننصرف عنكم؛ فلا حاجة بنا إلى قتالكم، فردوا عليه بما يكره (٢).

و نذكر هنا ما يلي:

ألف: المظاهرة بين درعين:

إننا نشك في أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد ظاهر بين درعين في الوقت الذي يرى فيه أن غالب أصحابه لا درع لهم يحميهم من سيوف المشركين، فضلا عن أن يكون لهم درعان. و لم يكن النبي صلى الله عليه و آله وسلم ليميز نفسه عنهم، بل كان من عادته أن يجعل نفسه كأحدهم. مع أنه يعلم: أنه هو المستهدف بالدرجة الأولى. و هذه هي أخلاق النبوه. و ذلك هو سيماء الأفاضل من الرجال، و عباد الله الصالحين.

إلا أن يقال: إن المسلمين أنفسهم قد أصروا عليه بأن يظاهر بين درعين، من أجل الحفاظ عليه صلى الله عليه و آله وسلم، كما كانوا يقومون بحراسته صلى الله عليه و آله وسلم ليلا من أجل ذلك أيضا.. و يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد قبل منهم ذلك لتطمئن قلوبهم، و يهدأ روعهم.

١- مغازي الواقدي ج ١ ص ٢١٩، و شرح النهج للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٠.

٢- الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥١.

و نقول: إن ذلك لا- يصح أيضا، لأن النبي صلى الله عليه و آله وسلم كان ملاذا للناس حين الحرب، و كانوا يلجأون إليه في الشدائد و الأحوال. و لم يكن أحد أقرب منه إلى العدو، و كان يقدم أجباءه و أهل بيته في الحرب، و لا نجد مبررا بعد هذا للمظاهره بين درعين، لا سيما مع وجود المنافقين، و من في قلوبهم مرض، و مع وجود اليهود و غيرهم من الأعداء، الذين سوف لا يسكتون عن أمر كهذا، بل سوف يستفيدون منه لتضليل الناس، و خداع ضعاف النفوس، و السذج و البسطاء. و لم يكن النبي صلى الله عليه و آله وسلم ليسجل على نفسه سابقه كهذه أصلا.

ب: المنطق القبلي لدى أبي سفيان:

إن محاوله أبي سفيان استعمال المنطق القبلي حين قال: خلوا بيننا و بين ابن عمنا إنما كانت لتفريق الناس عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم؛ ليتمكن من القضاء على حركته من أسهل طريق؛ فلا يتعرض للعداوات الحاده بينه و بين المدنيين، و لا للخسائر الكثيره في الأرواح، و لا لتغيير المعادلات السياسيه في المنطقه. إلى غير ذلك من الإعتبارات الكثيره في جو كهذا.

و لكن فآله قد خاب، فقد وجد: أن الإسلام و المسلمين لا يأتون لمنطق كهذا، و أصبح المسلم أخا للمسلم أيا كان، و من أى قبيله كانت.

أما أبو سفيان و أصحابه فعدو محارب، حتى و لو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، أو غيرهم.

أبو دجانة، و السيف:

إشارة

و يقولون: إنه صلى الله عليه و آله وسلم أخذ سيفا، و قال: من يأخذ هذا السيف بحقه، فطلبه جماعة، منهم الزبير. و فى نصوص أخرى: أبو بكر، و عمر، و تضيف روايه الينابيع عليا أيضا؛ فلم يعطهم إياه.

فسأله أبو دجانة: ما حقه؟

فقال: أن تضرب به العدو حتى ينحنى. فطلبه أبو دجانه؛ فأعطاه إياه، فجعل يتبختر بين الصفين، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنها لمشيته يبغضها الله إلا في هذا الموطن.

فقاتل أبو دجانه قتالا عظيما، حتى حمل على مفرق رأس هند- التي كانت تحوش المسلمين بهجماتهما- ثم عدل السيف عنها؛ لأنها صرخت، فلم يجبهها أحد؛ ففكره أن يضرب بسيف رسول الله إمرأه لا ناصر لها (١).

ملاحظات على هذه الرواية:

و نقول:

١- إن قضيه عرضه السيف على أصحابه، و منعه من البعض، و إعطائه لأبى دجانه قد تكون صحيحه.

و لكن ما تقدم عن الينايع، من ذكر على (عليه السلام) فيمن لم يعطه صلى الله عليه وآله وسلم السيف في غير محله. كيف؟ و سياًتى: أنه لم يثبت أمام ذلك الجيش الهائل سوى أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه. و هذا يقرب:

أنه (عليه السلام) كان يدرك: أنه لم يكن هو المقصود للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته للمسلمين، لأخذ السيف بحقه؛ لأنه كان يعرف موقعه و دوره في المعركة.

١- راجع نصوص هذه الروايه المختلفه فى: لباب الآداب ص ١٧٦، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٤ / ٤٢٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٢ / ٢٢٣ / ٢٢٥، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٥٧، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦ / ١٧، و فيهما ذكر عمر و الزبير، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٥٩، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٧٥ - ٥٧٧ عن غير واحد، و ينايع الموده، إلى غير ذلك من المصادر الكثيره التى لا مجال لتعدادها.

و لنا أن نحتمل هنا- بسبب ما عرفناه و ما ألفناه من هؤلاء الرواه و المحدثين-: أن إضافة إسم على فى الروايه، قد كانت من أجل الحفاظ على كرامه و شخصيه الطالبين و الممنوعين الحقيقيين عن السيف فى هذا الموقف.

فإنهم لم تكن مواقفهم الحربيه تأبى عن مثل هذا، حيث لم تؤثر عنهم مواقف حربيه شجاعه فى ساحات الجهاد، بل أثر عنهم العكس من ذلك تماما.

٢- إننا لا نفهم: لماذا يرفض رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إعطاء السيف للزبير، و لأبى بكر، و عمر، بعد طلبهم إياه، قبل أبى دجانة، و لماذا لا يجربهم، ليظهر مواهبهم و مواقفهم؟! و لماذا يواجههم أمام الناس بهذا الرفض الفاضح و القاسى، حتى لقد وجدوا فى أنفسهم من منعه لهم؟.

و لربما يقال: إنه أراد أن يعطيه أنصاريا؛ ليقتنى به الأنصار.

و جوابه: إنه قد كان اللازم حينئذ: أن يوضح ذلك لهم بكلمه، أو بإشاره، حتى لا يتعرض الممنوعون لسوء ظن الناس بهم، أو حتى لا ينسبوا للفشل و العجز، و تصير كرامتهم فى معرض الإمتهان.

و إن كنا سنرى: أن هؤلاء الممنوعين لم يكونوا فى المستوى المطلوب، و كان أبو دجانة أولى منهم بهذا التكريم، لأن هذه القضيه قد جرت لو صحت بعد عوده المسلمين من الهزيمه. و سيأتى بعض الكلام فى ذلك إن شاء الله.

٣- إن ما ذكروه: من أن هندا كانت تقاتل المسلمين و تحوشهم قد كذبتة أم عماره رحمها الله؛ فراجع (١).

و لا ندرى من أين حصلت هند على هذه البساله النادره، التى

تجعلها فى عداد أعظم فرسان التاريخ؟ و لماذا لم يعدها المؤرخون من فرسان الدهر، و شجعان ذلك العصر؟!

كما أن من المعلوم: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد كان يوصى سراياه و بعوثة وصايا عديده، منها: أن لا يقتلوا إمرأه، و لا و لا إلخ.

٤- إن من الواضح مدى التشابه بين ما تذكره هذه القضية عن تبخر أبى دجانة بين الصفيين، و قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم له، و بين ما كان من تبخر على (عليه السلام) يوم الخندق، فاعترض عمر على ذلك، و تبه النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى مشيته (عليه السلام). فأجابه النبى صلى الله عليه و آله وسلم بهذا الجواب بعينه. و ستأتى مصادر هذه القضية هناك، و أنها ثابتة بلا ريب.

و يبعد أن تتعدد الواقعه بكل خصوصياتها. كما أنه بعد قضيه أبى دجانة فى أحد لا يبقى مورد لا اعتراض عمر فى الخندق، إذ نستبعد عدم اطلاعه على ما جرى فى أحد، إن لم يكن هو نفسه هو الذى اعتراض آئذ كما تعودناه منه فى المواقف المختلفه، حتى ليندر أن تجد فى التاريخ اعتراضا على النبى لغيره!!.

و لا- أقل من حضوره و شهوده الأحداث عن قرب، فإنه ممن طلب السيف، و رفض طلبه؛ فإذا كان ما جرى يوم الخندق هو الصحيح، و إذا كان ثمة تبديل و تغيير فى الأسماء و الأشخاص فقط؛ فلا عجب، فإنما هى شنشنة نعرفها من أخزم.

و على كل حال، فإن مشيه على (عليه السلام) يوم الخندق، كان الهدف منها هو الإفتخار بعظمه و بعزه الإسلام، و ذل أعدائه حتى فى حال انتصارهم من جهه. ثم الحرب النفسيه لأعدائه، و التأثير على معنوياتهم من جهه أخرى.

نشوب الحرب، و قتل أصحاب اللوء:

اشاره

و كان أول من رمى بسهم فى وجوه المسلمين أبو عامر الفاسق فى خمسين ممن معه، بعد أن حاول استماله قومه من الأوس؛ فردوا عليه بما يكره، فتراموا مع المسلمين، ثم ولوا مدبرين.

و حرض أبو سفيان بنى عبد الدار، حاملى لواء المشركين على الحرب، و جعل النساء يضربن بالدفوف، و يحرضنهم بالأشعار.

و طلب طلحه بن أبى طلحه، حامل لواء المشركين البراز، فبرز إليه على (عليه السلام) فقتله. فسر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بذلك، و كبر تكبيرا عاليا.

و يقال: إن طلحه سأل عليا: من هو؟ فأخبره فقال: قد علمت يا قضم: أنه لا يجسر على أحد غيرك (١).

و قد ضربه على (ع) على رأسه، ففلق هامته إلى موضع لحيته، و انصرف على (عليه السلام) عنه، فقيل له: هلا ذفت عليه؟! قال: إنه لما صرع استقبلنى بعورته؛ فعطفتنى عليه الرحم. و قد علمت أن الله سيقتله، و هو كبش الكتيبه (٢).

١- فعن أبى عبد الله (عليه السلام): أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان بمكة لم يجسر عليه أحد؛ لموضع أبى طالب، و أغروا به الصبيان، و كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يرمونه بالحجاره و التراب، و شكوا ذلك إلى على (ع)، فقال: بأبى أنت و أمى يا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، إذا خرجت فاخرجنى معك، فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و معه أمير المؤمنين (ع)، فتعرض الصبيان لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين، و كان يقضمهم فى وجوههم، و أنافهم، و آذانهم، فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم، و يقولون: قضمنا على، قضمنا على، فسمى لذلك: (القضم). راجع: البحار ج ٢٠ ص ٥٢، و تفسير القمى ج ١ ص ١١٤، و أشار إلى ذلك أيضا فى نهايه ابن الأثير.

٢- مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٢٦، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٦ و غير ذلك.

و فى روايه اخرى: إنه صلوات الله و سلامه عليه قال: إنه ناشدنى الله و الرحم؛ فاستحييت. و عرفت أن الله قد قتله (١).

و قيل: إن ذلك كان حينما قتل (عليه السلام) أبو سعيد بن أبى طلحه. و ثمه كلام آخر فى المقام لا أهميه له.

قال ابن هشام: (لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم تحت رايه الأنصار، و أرسل إلى على: أن قدّم الرايه، فتقدم على، و قال:

أنا أبو القصم (و الصحيح: أبو القضم)؛ فطلب أبو سعيد بن أبى طلحه- و كان صاحب لواء المشركين - منه البراز، فبرز إليه على، فضربه، فصرعه).

ثم ذكر قصه انكشاف عورته حسبما تقدم (٢).

و اقتتل الناس، و حميت الحرب. و حارب المسلمون دفاعا عن دينهم، و عن وطنهم، الذى فيه كل مصالحهم، و يتوقف على حفظه مستقبلهم و وجودهم. حاربوا فئه حاقده، تريد الثأر لقتلاها فى بدر، و هى أكثر منهم عددا، و أحسن عدّه.

ثم شد أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على كتائب المشركين، فجعلوا يضربون وجوههم، حتى انتقضت صفوفهم، ثم حمل اللواء عثمان بن أبى طلحه، أخو طلحه السابق، فقتل، ثم أبو سعيد أخوهما، ثم مسافع؛ ثم كلايب بن طلحه بن أبى طلحه، ثم أخوه الجلاس، ثم أרטاه بن شرحبيل، ثم شريح بن قانط، ثم صواب، فقتلوا جميعا؛ و بقى لواءهم مطروحا على الأرض، و هزموا، حتى أخذته إحدى نساءهم، و هى عمره بنت علقمه

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٩٤، و الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٥٢، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٣، و الأغانى ج ١٤ ص ١٦.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧.

الحارثيه، فرفعته، فتراجعت قريش إلى لوائها، وفيها يقول حسان:

و لو لا لواء الحارثيه أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس و يقال: إن أصحاب اللواء بلغوا أحد عشر رجلا (١).

قال الصادق (عليه السلام)، بعد ذكره قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب اللواء: (و انهزم القوم، و طارت مخزوم، فضحها على (عليه السلام) يومئذ) (٢).

كما أن رماه المسلمين الذين كانوا في الشعب قد ردّوا حملات عديده لخييل المشركين، حيث رشقوا خيلهم بالنبل، حتى ردّوها على أعقابها.

وقبل المضي في الحديث نسجل هنا ما يلي:

ألف: بنو مخزوم، و أهل البيت:

و لعل ما تقدم هو سرّ حقد خالد بن الوليد المخزومي - الذي كان على يمينه المشركين في أحد - على أمير المؤمنين (عليه السلام)، الذي قتل عددا من فراعنتهم (٣).

و قد تقدم في أوائل هذا الجزء حين الكلام عن خطبه على (ع) لبنت أبي جهل بعض ما يشير إلى حقد خالد هذا، فلا نعيد.

و قد روى الحاكم، عن النبي (صلى الله عليه و آله) قوله: (إن أهل بيتي سيلقون من بعدى من أمتي قتلا و تشريدا. و إن أشد قومنا لنا بغضا:

بنو أمية، و بنو المغيرة، و بنو مخزوم) (٤).

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧.

٢- الإرشاد للمفيد ص ٥٢، و البحار ج ٢٠ ص ٨٧ عنه.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٨٤.

٤- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٨٧.

ب: الزبير و المقداد على الخيل:

و ثمة روايه تفيد: أن الزبير و المقداد كانا على الخيل، و حمزه بالجيش بين يديه صلى الله عليه و آله وسلم ، و أقبل خالد الذى كان على ميمنه المشركين، و عكرمه بن أبى جهل على الميسره، فهزمهم الزبير و المقداد، و حمل النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فهزم أبا سفيان (١).

و نحن لا نصدق هذه الروايه؛ فقد تقدم: أنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه و آله وسلم خيل. و جاء فى بعض الروايات: أنه كان ثمة فرس واحد، أو فرسان: فرس للنبي، و الآخر لأبى بردة بن نيار كما تقدم.

إلا أن يقال: إن المراد: أنه كان فى مقابل خيل المشركين: الزبير و المقداد. و لكن ذلك بعيد عن سياق الكلام، و لا سيما إذا لم يكن معهما خيل.

أما العشره أفراس التى غنمها المسلمون يوم بدر، فلعلها قد بيعت، أو نفقت، أو كان بعضها فى حوزة من لم يشاركوا فى حرب أحد، ممن رجع مع ابن أبى أو غيرهم.

ثم إننا لا ندرى أين كان على (عليه السلام)، الذى قتل نصف قتلى المشركين أو أكثر كما سيأتى؟! و لماذا لا تتعرض له هذه الروايه، و لا تدلنا على دوره فى هذه الحرب؟!.

ج: إخلاص على (ع)، و عطفه على كبش الكتيبه:

و أما أن عليا انصرف عن قتل حامل لواء المشركين، لأنه قد عطفته عليه الرحم، فلا يمكن أن يصح؛ لأن عليا لم يكن ليرحم من حادّ الله، و رسوله، و كان كبش كتيبه المشركين، الذين جاؤا لاستئصال شأفه الإسلام

و المسلمين. و نحن نعلم: أن عليا (ع) كان فى كل أعماله مخلصا لله تعالى كل الإخلاص. و قد قدمنا الإشارة إلى موقفه حينما قتل عمرو بن عبد ودّ فلا نعيد.

فالظاهر أن الصحيح: هو أنه ناشده الله و الرحم، و استقبله بعورته فانصرف عنه. و هو بلاء تعرّض له أمير المؤمنين مع غيره أيضا، كعمرو بن العاص، و بسر بن أبى أرطاه فى وقعه صفين، كما هو معلوم.

نعم لقد انصرف عنهم جميعا، بدافع من كرم النفس، و طاعة الله.

فهو حين يقتل قومه يقتلهم طاعه لله، و حين ينصرف عنهم ينصرف لكرم النفس و النبل و الشرف، و طاعه لله أيضا. حيث لم يكن ثمه حاجه للتذيف عليه، مع مشاهدته ما لا يحسن مشاهدته منه- عورته- و قد علم أن الله سيقنته من ضربته تلك، التى فلقت هامته إلى موضع لحيته.

و لا ننسى أن نشير هنا إلى أنه إذا بلغ السيف إلى موضع لحيته، فإنه لن يكون قادرا على مناشده أحد.

د: من قتل أصحاب اللواء:

إشارة

إن من الثابت: أن عليا أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام، هو الذى قتل جميع أصحاب اللواء و كانوا أحد عشر رجلا، و لا يعتنى بتفصيلات طائفه من المؤرخين فى من قتل هذا، و من قتل ذاك، و نستند فى ذلك إلى ما يلى:

١- قال الطبرى، و ابن الزبير، و غيرهما: (و كان الذى قتل أصحاب اللواء على، قال أبو رافع: قال: فلما قتلهم أبصر النبى صلى الله عليه و آله وسلم جماعه من المشركين إلخ).

و ستأتى المصادر الكثيره جدا لهذا النص حين الكلام عن مناداه جبرئيل:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على و قد نصّ على أنه (عليه السلام) هو الذى قتل أصحاب اللواء عدد جمّ من المؤرخين و غيرهم (١)، و بعضهم - كالإسكافى - ذكر ذلك فى مقام الحجاج و الإحتجاج. و لو كان ثمة مجال لإنكار ذلك، لم يجرؤ على إيرادها فى مقام كهذا.

٣- و عن أبى عبد الله، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة، قتلهم على بن أبى طالب عن آخرهم إلخ (٢).

و يمكن تأييد ذلك بما سيأتى إن شاء الله، من أن أمير المؤمنين (ع) قد قتل نصف بل أكثر قتلى المشركين فى معركة أحد.

لماذا التزوير!؟

فإذا كان هذا هو الصحيح فى هذه القضية، و إذا كنا نلاحظ كثيرا:

أنهم فى مقام تفصيلاتهم الأخرى فى هذا المقام، و فى غيره أيضا، يحاولون إعطاء كثير من الإمتيازات لأولئك الذين لم تكن لهم علاقات حسنة بأهل البيت (ع). بل كان لغالبهم عداوات كبيرة مع على و أهل بيته، و علاقات وثيقة بأعدائهم و مناوئهم.

إذا كان كذلك، فإننا نستطيع أن نعرف سرّ محاوله صرف الأنظار هنا

-
- ١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٩٣ عن الإسكافى، و ليراجع: آخر العثمانيه للجاحظ ص ٣٤٠، و شرح التجريد للقوشجى ص ٤٨٦، و مجمع البيان ج ٢ ص ٥١٣، و البحار ج ٢٠ ص ٢٦ و ٤٩ و ٦٩ و ٨٧، و تفسير القمى ج ١ ص ١١٣، و الإرشاد للشيخ المفيد ص ٥٢، و عن الخصال ج ٢ ص ١٢١ و ١٢٤.
- ٢- الإرشاد للشيخ المفيد ص ٥٢، و البحار ج ٢٠ ص ٨٧ عنه.

عن رجل الجهاد الحقيقي، الذى كان ولا يزال شوكة جارحه فى أعين أعداء الدين الحق، الذين يحاربون الله ورسوله بالسلاح تاره، وبالكذب والدعايات المسمومه أخرى، وبالتحريف والتزوير ثالثه، وهكذا.

ومن الممكن أن يكون بعض ما ذكره عن غير على صحيحا أيضا، وأنهم قد قتلوا بعض المشركين. ولكن من المؤكد: أنه لم يكن لهم دور بهذا المستوى المعروف فعلا، ولا هم قتلوا أصحاب اللواء. ولكن مناوئى أهل البيت قد بدلوا الأسماء كيدا منهم وحقدا.

ومن هنا فلا مانع من أن يكون أحدهم، وهو حمزه، قد قتل بطلا من غير أصحاب اللواء من المشركين بأن ضربه بالسيف فقطع يده وكتفه، حتى بلغ مؤتره، فبدا سحره (أى رثته)، ثم رجع، وقال: أنا ابن ساقى الحجيج (١).

ولسوف يأتى إن شاء الله المزيد من الكلام فيما يرتبط بهذا الموضوع.

ه: مبارزه أبى بكر لولده:

إشاره

ويقولون: إن أبا بكر دعا ابنه عبد الرحمان للبراز يوم أحد، وكان عبد الرحمان من أشجع قريش، وأشدهم رمايه (٢)!! فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

مَتَعْنَا بِنَفْسِكَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ مَنَى بِمَنْزِلِهِ سَمِعَى مِنْ بَصْرَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (٣).

١- السيره النبويه لدحلان (بهامش السيره الحلبيه) ج ٢ ص ٢٨، و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦٨.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦٩ و ٢٢٤ وفيها عن على ما يؤيد هذا، والعثمانيه للجاحظ ص ٦٢ ولم يذكر نزول الآيه و كذا فى الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٦، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٥٦ مثله، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٥٧، و ملحق العثمانيه ص ٣٣٠ و ٣٤٠، و البحار ج ٢٠ هامش ص ١٠٣ عن كشف الغمه، و عن المقرئى فى الإمتاع.

و قد ذكرت قصه شبيهه بهذه لأبى بكر و ابنه فى يوم بدر أيضا. لكن فيها: أن عبد الرحمان هو الذى دعا أباه للبراز، و لكن لم يذكر فيها نزول الآيه بهذه المناسبه (١). كما أن أكثر المصادر لم تذكر قوله: أما علمت أنك منى بمنزله إلخ.

و فى بعض السير: أن أبى بكر قال لولده يوم بدر و هو مع المشركين:

أين مالى يا خيىث؟ فقال له عبد الرحمان كلاما معناه: إنه لم يبق إلا عده الحرب، التى هى السلاح، و فرس سريعه الجرى، و جنان يقاتل عليه شيوخ الضلال (٢).

و لنا على ما ذكر ملاحظات:

١- أما بالنسبه لمال أبى بكر الذى طالب به ولده، فيردّه قولهم: إن أبى بكر حمل ماله كله حين هاجر من مكه إلى المدينه، حتى إن أباه أبى قحافه لما جاء و سأل: إن كان أبى لأهله شيئا، اضطرت أسماء لأن تضع الحصى فى كيس و تلمسه إياه على أنه نفود (٣) و قد تقدم بعض الحديث حول ثروه أبى بكر حين الكلام على قضيه الغار، فليراجع ما ذكرناه هناك.

٢- و أما نزول الآيه، فى أبى بكر فى هذه المناسبه فلا ندرى: هل

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦٨، و الإستيعاب هامش الإصابه ج ٢ ص ٣٩٩ / ٤٠٠ و راجع: غزوه بدر، فقد أشرنا إلى هذه الروايه هناك أيضا.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦٩، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٩١.

٣- تقدمت مصادر ذلك فى هذا الكتاب فى فصل هجره الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم حين الحديث حول شراء أبى بكر للموالى و نفقاته.

نصدق هذا؟! أم نصدق قولهم: إن أبا بكر سمع والده أبا قحافه يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشرًا؛ فلطمه لطمه سقط منها، فنهاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعود لمثلها.

فقال: والله، لو حضرني سيف لقتلته به فنزلت الآية (١).

وهذا يعنى أن الآية مكيهه و ليست مدنيه قد نزلت فى أحد، لأن أبا قحافه قد بقى فى مكه إلى حين الفتح.

كما أن هذا ينافى ما قيل فى تفسير هذه الآية، من أن المراد:

الدعوه إلى الحرب، أو إلى القرآن (٢). و مقتضى ما ذكر فى قصته: أنه دعاه لترك الحرب، و ليبقى حيا و يتمتعهم بنفسه.

٣- قال ابن ظفر فى الينبوع: (لم يثبت أن أبا بكر دعا ابنه للمبارزه، و إنما هو شىء ذكر فى كتب التفسير) (٣).

٤- و لما ذكر الجاحظ فى عثمانيته هذه الحادته متبجحا بها، أجابه الإسكافى بقوله: (ما كان أغناك يا أبا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لأبى بكر، فإنه لو تسمعه الإماميه لأضافته إلى ما عندها من المثالب، لأن قول النبي صلى الله عليه وآله: (إرجع) دليل على أنه لا- يحتمل مبارزه أحد، لأنه إذا لم يحتمل مبارزه ابنه، و أنت تعلم حنو الإبن على الأب، و تبجيله له، و إشفاقه عليه، و كفه عنه، لم يحتمل مبارزه الغريب الأجنبى).

و قوله: (و متعنا بنفسك) إيذان بأنه كان يقتل لو خرج، و رسول الله كان أعرف به من الجاحظ. فأين حال هذا الرجل من حال الرجل الذى

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦٩.

٢- راجع الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٦ عن ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ، و ابن إسحاق.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦٩.

صلى بالحرب، و مشى إلى السيف بالسيف، فقتل الساده و القاده، و الفرسان و الرجاله (١).

٥- و أخيرا .. فإن عائشه تقول: ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن، غير أن الله أنزل عذرى (٢). و حتى عذرها هذا لا يمكن أن يكون قد نزل فيها كما اثبتناه في كتابنا حديث الإفك.

فكيف تكون الآيه قد نزلت بهذه المناسبه!؟

هزيمة المشركين:

اشاره

و يقولون: إنه لما قتل أصحاب اللواء، و انتكست رايه المشركين، صاروا كتائب متفرقه، و صار أصحاب الثغره يرمون المشركين، و (اقتتل الناس قتالا- شديدا، و أمعن في الناس حمزه، و على، و أبو دجانه في رجال من المسلمين، و أنزل الله نصره على المسلمين، و كانت الهزيمة) (٣).

و على حد تعبير الديار بكرى: (و قاتل على في رجال من المسلمين) (٤).

و انهزموا، و اتبعهم المسلمون، يضعون السيف منهم حيث شاءوا، حتى أجهضوهم، و وقعوا ينتهبون العسكر، و يأخذون ما فيه من الغنائم.

و قد روى كثير من الصحابه ممن شهد أحدا، قال كل واحد منهم:

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٩٤ و ص ٢٨١، و ليراجع آخر كتاب العثمانيه ص ٣٤٠ و ليراجع ص ٢٣٠.

٢- صحيح البخارى ط سنه ١٣٠٩ ج ٣ ص ١٢١، و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٥٩، و الدر المنثور ج ٦ ص ٤١، و فتح القدير ج ٤

ص ٢١. و راجع: الغدير ج ٨ ص ٢٤٧.

٣- الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٥٣.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧.

و الله، إنى لأنظر إلى هند و صواحبتها منهزمت، و ما دون أخذهن شىء لمن أرادته، و لكن لا مرد لقضاء الله (١).

و يذكرون هنا أيضا: أن سعد بن أبى وقاص قتل بطلا آخر، رماه بسهم، ثم أخذ يسلبه درعه، فنهض إليه نفر، فمعه سلبه، و كان أجود سلب لمشرك درع فضفاضه، و مغفر، و سيف جيد، يقول سعد: (و لكن حيل بينى و بينه).

و يذكرون كذلك: أن عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح، قد قتل أحد فرسان المشركين؛ فندرت أم المقتول: أن تشرب فى قحف رأس عاصم الخمر، و جعلت لمن جاءها به مئة من الإبل؛ فلما قتل يوم الرجيع، و أرادوا أن يأخذوا لها رأسه حمته الدبر- أى جماعه النحل و الزنابير- و ثمه تفصيلات أخرى تقال هنا لا مجال لتبعتها.

و سنتكلم عن قضيه حمايه الزنابير لرأس عاصم فى الجزء التالى من هذا الكتاب إن شاء الله.

و نحن نشير هنا إلى ما يلى:

ألف: لماذا لم يسب من نساء قريش أحدا!

و مع أن الفرصه كانت متاحه لسبى نساء قريش فى أحد، و لكن لم يسب أحد منهم. بل نجد: أنه لم يسب لقريش أحد طيله حروبها مع المسلمين فى مده عشر سنين.

و هذا فى الحقيقه لطف إلهى، و نعمه عظيمه على الإسلام و على المسلمين، و ذلك:

١- مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٢٩، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٩ عنه، و مجمع البيان ج ٢ ص ٥١٣، و غير ذلك كثير.

أولاً: لأن سبى نساء قريش لسوف يوقع بعض المسلمين من المهاجرين فى حرج نفسى و إجتماعى، ربما تكون له آثار سيئه على موقعه فى الإسلام و المسلمين. بل ربما يوجب ذلك حرجا لبعض المسلمين من الأنصار من أهل المدينة أنفسهم، لأن العلاقات النسبيه عن طريق التزويج كانت موجوده بين مكه و المدينه. حتى إن بعض قتلى اللواء فى أحد كانت أمهم أوسيه.

ثم إن ذلك سوف يؤثر على موقف كثير من المكيين من الإسلام، رفضاً أو قبولاً؛ فإن دخولهم على مجتمع قد عاملهم هذه المعامله القاسيه، فى أكثر القضايا حساسيه، عاطفياً، و اجتماعياً، (بل ربما توجب لهم - على حد فهمهم و زعمهم - عار الدهر) سوف يكون صعباً جداً، و لا سيما إذا كان لا بد و أن يطلب منهم: التعامل مع هذا المجتمع بروح الصفاء، و المحبه و الأخوه. و أنى يمكنهم ذلك بعد الذى كان.

ثانياً: إنه إذا كان لم يسب لقريش أحد، و لم تستطع أن تنسى ثارات بدر، و أحد، و سائر المعارك. حتى إن حرب صفين - كما قالت أم الخير بنت الحريش - كانت لإحـن بدرية، و أحقاد جاهليه، و ضغائن أحديه، و ثب بها معاويه حين الغفله؛ ليدرك ثارات بنى عبد شمس (١).

بل إن مجزره كربلاء، و فاجعه قتل الإمام الحسين (عليه السلام) و أهل بيته و أصحابه، كانت لها دوافع بدرية، و إحـن أحديه أيضاً، فقد قال اللعين يزيد بن معاويه:

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا و استهلوا فرحائم قالوا: يا يزيد لا تشل

١- العقد الفريد ط دار الكتاب ج ٢ ص ١١٥، و صبح الأعشى ج ١ ص ٢٩٧، و بلاغات النساء ص ٥٧، و فى الغدير ج ٩ ص ٣٧١، و نهايه الأرب ج ٧ ص ٢٤١.

قد قتلنا القرم من أشياخهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل و لما وصل رأس الحسين (عليه السلام) إلى المدينة رمى مروان بالرأس نحو قبر النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و قال: يا محمد يوم بيوم بدر (١) و قيل: إن الذي قال هذا هو الأشدق، كما في مثالب أبي عبيده (٢).

هذا كله عدا عن واقعه الحره، و سائر المواقف العدائيه لقريش تجاه أهل البيت، و أصحابهم، و شيعتهم. فلو أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم كان قد سبى أحدا من قريش؛ فما هي الحاله التي يمكن تصورها لزئيب، و سبايا كربلاء؟! اللواتي تجرّعن الغصص، و واجهن أفضع المصائب و البلايا، على يد يزيد الغادر الأثيم، و أعوانه، أعوان الشيطان؟! و مع ذلك نجدهم يقولون: إنه إمام مجتهد، أو أنه كان مجتهدا متأولا مخطئا (٣). مع أنهم يقولون بالتصويب في الاجتهاد. و هل ليزيد حظ من العلم، فضلا عن نيل شرف الاجتهاد؟! فإنا لله و إنا إليه راجعون!!

ب: مقارنه:

قال المعتزلى: (قلت: شتان بين على و سعد، هذا يجاحش على السلب، و يتأسف على فواته، و ذاك يقتل عمرو بن عبدود يوم الخندق، و هو فارس قريش، و صنديدها، و مبارزه؛ فيعرض عن سلبه؛ فيقال له: كيف تركت سلبه، و هو أنفـس سلب؟! فيقول: كرهت أن أبزّ السبى ثيابه.

١- شرح النهج للمعتزلى تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ج ٤ ص ٧١، ٧٢ عن الإسكافى.

٢- راجع: الغدير ج ١٠ ص ٢٦٤.

٣- الفصل لابن حزم ج ٤ ص ٨٩، و تاريخ ابن كثير ٢٧٩ / ٧ و ٢٢٣ / ٨ ج ١٣ ص ٩، و الغدير ٩ / ٩٣ / ٣٩٤ عنهم. و العواصم من القواصم. و كذا قالوا فى ابن ملجم أيضا كما ذكره فى الغدير عنهم أيضا، فراجع الصفحات المشار إليها.

فكان حبيبا [يعنى أبا تمام الطائي رحمه الله] عنه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب (١)

الهزيمة بعد النصر:

و يقولون: لما رأى أصحاب الثغرة المشركين قد انهزموا، و أن المسلمين يغتمون، اختلفوا، فبعضهم ترك الثغرة للغنيمه.

و فى معالم التنزيل: إنهم قالوا: نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :

من أخذ شيئا فهو له، و لا يقسم الغنائم - كما لم يقسمها يوم بدر (٢).

و قال بعضهم: و كانوا فوق العشرة، أو دونها: - لا نخالف أمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

و لما سأل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم التاركين لمراكزهم عن سبب ذلك، قالوا: تركنا بقيه إخواننا و قوفا، فقال: بل ظننتم: أنا نغل؛ فلا نقسم لكم.

فأنزل الله تعالى: وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ، وَ مَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ - الآية - و قال بعضهم: و أنزل الله: مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا، وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ.

فلما رأى خالد قله من على الثغرة، و خلاء الجبل، و اشتغال المسلمين بالغنيمه، و رأى ظهورهم خاليه، صاح فى خيله، فمر بهم، و تبعه عكرمه فى جماعه؛ فحملوا على من بقى فى الثغرة؛ فقتلوهم جميعا، ثم حملوا على المسلمين من خلفهم. و رأت قريش المنهزمه عوده

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧.

٢- الظاهر: أن هذه جمله إعتراضيه، زادها الرواه تبرعا، و إلا فقد تقدم: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد قسم الغنائم فى بدر، بل لقد ادّعوا- و إن كان ذلك كذبا:- أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد أسهم لمن لم يكن قد حضرها، فكيف بغيره. فراجع.

رجالها للحرب، و رفعت الحارثيه لواءهم الذى كان ملقى على الأرض؛ فعادوا إلى الحرب من جديد.

و إذا كان المسلمون قد تفرقوا، و انتقضت صفوفهم، و لم يعودوا صفا واحدا كالبنين المرصوص، يشد بعضه بعضا، و فقدوا الإرتباط بقيادتهم الحكيمه، و هم فى طلب المغنم، فمن الطبيعى أن لا يتمكنوا من مقاومه هذه الحمله الضاربه، و أن يضيعوا بين أعدائهم، فكان همّ كل واحد منهم أن ينجو بنفسه فقد- أهمتهم أنفسهم- على حد تعبير القرآن الكريم.

لا سيما و أن أحد المشركين قد قصد مصعب بن عمير و هو يذب عن رسول الله، فظن أنه الرسول فقتله، (يقال: إن اللواء كان معه، فأخذه أبو الروم.

و يقال: بل أخذه ملك فى صوره مصعب. و الذى عليه المحققون:

أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم أعطاه عليا (ع)، و قد قدمنا أن الظاهر هو أن هذا اللواء خاص، و ليس هو لواء الجيش، الذى كان مع علي (ع). و نادى قاتل مصعب- أو غيره-: أن محمدا قد قتل؛ فازداد المشركون جرأه، و هزم المسلمون الذين، لم يستطيعوا جمع شملهم، و لمّ شعثهم. و ثبت على (ع) وحده معه صلى الله عليه و آله وسلم ، يدافع عنه.

و خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و كلمت شفته، و شج فى وجهه، و نشبت حلقتان من الدرع فى وجهه الشريف، و دثّ بالحجاره، حتى وقع لشقه. كذا يقولون.

و يقولون أيضا: إن أبا عبيده هو الذى انتزع حلقتى الدرع من وجهه الشريف فسقطت ثنيتاه، فكان أحسن الناس هتما. و قيل: بل انتزعهما أبو بكر، و قيل: طلحه، و قيل: عقبه بن وهب (١).

و لا بد أن يكون انتزاعها بعد عوده المسلمين من هزيمتهم، كما سنرى. كما أن الذى كسر رباعيته صلى الله عليه وآله وسلم لم يولد له ولد، إلا وابتلى بالهتيم، كما يقال.

تصحيح و توضيح:

و قد تصدّى الإمام الصادق (عليه السلام) لتصحيح بعض ما كان يشاع حول أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك موضعه و تراجع حتى بلغ الغار الذى فى جبل أحد، فأوضح (عليه السلام) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزحزح من موقفه و لم يتراجع قيد شعره.

كما أنه (عليه السلام) لم يكن قد نقص من خلقته شىء، و لم تكسر رباعيته، فقد روى عن الإمام الصادق (ع): أنه قد ردّ ذلك، فقد قال له الصباح بن سيابه: (كسرت رباعيته كما يقول هؤلاء؟!

قال: لا و الله، ما قبضه الله إلا سليماً، و لكنه شج فى وجهه.

قلت: فالغار فى أحد الذى يزعمون: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صار إليه؟!

قال: و الله، ما برح مكانه. و قيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال: (اللهم أهد قومى) إلخ (١).

و لعلمهم أرادوا بذلك أن يثبتوا الهزيمة للنبي ليخف العار عن المنهزمين الذين يحبونهم.

الرسول يدعوهم فى أخراهم:

و حين هزم المسلمون، جعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم فى أخراهم:

إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ، إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ، إِلَىٰ يَا فُلَانًا، إِلَىٰ يَا فُلَانًا، وَهُمْ يَصْعَدُونَ وَلَا يَلْوُونَ، وَلَا يَعْزِجُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَالنَّبِيلُ يَأْتِي إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ.

وَاسْتَمَرُوا فِي هَزِيمَتِهِمْ حَتَّى الْجَبَلِ، وَفِيهِمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَغَيْرُهُمْ. أَمَّا عُثْمَانُ فَقَدْ اسْتَمَرَ فِي هَزِيمَتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَسَتَّاتِي نِصْوَصَ ذَلِكَ كُلَّهُ بَعْدَ صَفْحَاتٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

علي (ع)، وكتائب المشركين:

إشاره

وَحِينَ انْهَزَمَ النَّاسُ غَضَبًا، (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَنَظَرَ إِلَىٰ جَنْبِهِ، فَإِذَا عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ فَقَالَ: مَا لَكَ لَمْ تَلْحَقَ بِنَبِيِّكَ؟! فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْفُرُ بَعْدَ إِيمَانٍ؟! إِنْ لِي بِكَ أَسْوَهُ (١).

وَيَقُولُ النَّصُّ التَّارِيخِيُّ: كَانَ الَّذِي قَتَلَ أَصْحَابَ اللُّوَاءِ عَلِيًّا، قَالَ أَبُو رَافِعٍ.

وَصَارَتْ تَحْمَلُ كِتَابَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فَيَقُولُ: يَا عَلِيُّ، أَكْفَنِي هَذِهِ؛ فَيَحْمِلُ عَلَيْهِمْ، فَيُفَرِّقُهُمْ، وَيَقْتُلُ فِيهِمْ.

حَتَّى قَصَدَتْهُ كَتِيبَةٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، فِيهَا بَنُو سَفْيَانَ بْنِ عُوَيْفِ الْأَرْبَعَةِ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَكْفَنِي هَذِهِ الْكَتِيبَةَ، فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، وَإِنهَا لَتَقَارِبُ خَمْسِينَ فَارَسًا، وَهُوَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَاجِلٌ، فَمَا زَالَ يَضْرِبُهَا بِالسِّيفِ حَتَّى تَتَفَرَّقَ عَنْهُ ثُمَّ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ هَكَذَا مَرَارًا حَتَّى قَتَلَ بَنِي سَفْيَانَ بْنِ عُوَيْفِ الْأَرْبَعَةَ وَتَمَامَ الْعَشْرَةَ مِنْهَا، مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ بِأَسْمَائِهِمْ فَقَالَ جَبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ هَذِهِ الْمَوَاسِيءَ، لَقَدْ عَجَبْتَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ مَوَاسِيءِ هَذَا الْفَتَى!

١- البحار ج ٢٠ ص ٩٥ و ١٠٧ عن إعلام الوري، و روضه الكافي ص ١١٠.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: و ما يمنعه، و هو منى و أنا منه؟!

فقال جبريل: و أنا منكما.

ثم سمع مناد من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على فسئل صلى الله عليه وآله وسلم عنه؛ فقال: هذا جبريل (١).

قال المعتزلى: (... قلت: و قد روى هذا الخبر جماعه من المحدثين، و هو من الأخبار المشهوره، و وقفت عليه فى بعض نسخ مغازى محمد بن إسحاق، و رأيت بعضها خاليا منها، و سألت شيخى

١- النص المتقدم فى أكثره للمعتزلى فى شرح النهج ج ١٤ ص ٢٥٠ / ٢٥١ عن الزاهد اللغوى غلام ثعلب، و عن محمد بن حبيب فى أماليه، و راجع ج ١٣ ص ٢٩٣، و راجع الروايه فى الأغانى ط ساسى ج ١٤ ص ١٨، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٩٧، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٤، و فرائد السمطين، الباب الخمسون ج ١ ص ٢٥٧، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٤ و ١٢٢ عن البزار و عن الطبرانى، و كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٦، و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٥، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٥، و تفسير القمى ج ١ ص ١١٦، و البحار ج ٢٠ ص ٥٤ و ٩٥ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٢ عن القمى، و علل الشرايع ص ٧ باب ٧، و الإرشاد ص ٤٦، و إعلام الورى و تفسير فرات ص ٢٤ / ٢٦، و روضه الكافى ص ١١٠، و عيون أخبار الرضا ج ١، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٥٩، و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٣٣، و مناقب الخوارزمى ص ١٠٣، إلا أن فيه: أن ذلك كان فى بدر. و الغدير ج ٢ ص ٥٩ - ٦١ عن العديد من المصادر، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٠٦، و تاريخ ابن عساكر ترجمه على (ع) بتحقيق المحمودى ج ١ ص ١٤٨ / ١٤٩ / ١٥٠، و فى هامشه عن الفضائل لأحمد بن حنبل، الحديث رقم ٢٤١، و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٣١٨، و غايه المرام ص ٤٥٧، و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٤٣، و الرياض النضرة المجلد الثانى ج ٣ ص ١٣١، و عن على بن سلطان فى مرقاته ج ٥ ص ٥٦٨ عن أحمد فى المناقب.

عبد الوهاب بن سكينه رحمه الله عن هذا الخبر، فقال: هذا الخبر صحيح إلخ (١).

و بعد أن صدّ أمير المؤمنين (عليه السلام) تلك الكتائب لم يعد منهم أحد (٢).

و أصيب أمير المؤمنين بجراح كثيره، قال أنس بن مالك: (أتى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بعلى (ع) يومئذ و فيه نيف و ستون جراحه، من طعنه، و ضربه، و رميه. فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يمسحها و هى تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن (٣).

و قبل أن نتابع حديثنا نسجل ما يلى:

ألف: استشهاد حمزه رضوان الله عليه:

إشاره

و بعد قتل أصحاب الألويه، و اشتداد الحرب، قال وحشى: و الله، إني لأنظر إلى حمزه يهدّ الناس هدّا، بسيف ما يبقى شيئا، مثل الجمل الأورق. فاخْتَبَأ وحشى خلف شجره، أو حجر، و رصد حمزه حتى مرّ عليه، بعد قتله سباع بن عرفطه بن عبد العزى، و قبله أبا نيار، فأتاه من ورائه (٤) فدفع عليه حربته، فأصابته ثنته... فأقبل حمزه نحوه، فغلب، فوقع؛ فلما مات جاءه وحشى، و أخذ حربته، و شغل المسلمون عن وحشى بهزيمتهم (٥).

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٥١.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ص ٥٣، و البحار ج ٢٠ ص ٨٨.

٣- البحار ج ٢٠ ص ٢٣، و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩.

٤- البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٠١.

٥- إرشاد المفيد ص ٥٠، و البحار ج ٢٠ ص ٨٤.

و رجع وحشى إلى العسكر، و مكث فيه، و لم يكن له بغيره حاجه.

و أعطته هند ثوبها و حليها، و وعدته عشرة دنانير بمكه.

نعم، عشرة دنانير لقاتل أسد الله و أسد رسوله!!

استطراء حول وحشى:

و لما عاد وحشى إلى مكه أعتق. و يقال: إنه ندم على ما فعل، لأنه لم يعتق (١). فلما كان فتح مكه هرب إلى الطائف؛ فقيل له: (ويحك، إنه و الله لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه) فذهب مع الوفد إلى المدينه.

و قبل أن يقع نظر النبي صلى الله عليه و آله وسلم عليه شهد شهاده الحق. فلما رآه النبي (يقال: إنه طلب منه: أن يحدثه كيف قتل حمزه، ففعل) و قال له صلى الله عليه و آله وسلم:

غيب وجهك عنى، فكان يتنكبه حيث كان؛ لئلا يراه حتى قبضه الله (٢).

قال ابن إسحاق: فبلغنى: أن وحشيا لم يزل يحدّ فى الخمر حتى خلع من الديوان. فكان عمر بن الخطاب يقول: قد علمت: أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزه. ثم مات غريقا فى الخمر (٣).

و نعلق على ما تقدم بأمور:

الأول: قد يقال: إن كلمه عمر فى حق وحشى تشير إلى أن الله تعالى سوف يخذل قاتل حمزه، و لا يمدّه بالتوفيقات و العنايةات و الألفاف؛ بل يطبع على قلبه بما عصى و اعتدى.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤، و الطبرى ج ٢ ص ١٩٥.

٢- راجع فى ذلك: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٦، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٩، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٧٢، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨ عن ابن إسحاق. و قال فى آخره: و أخرجه البخارى، عن جعفر بن عمر.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٦، و إسعاف الراغبين، بهامش نور الأبصار ص ٨٦.

و لكن الحقيقه هي خلاف هذا التوجيه، فإن عمر- على ما يظهر- كان يذهب إلى أبعد من ذلك، فهو يقول: إن الله سوف لا يدع قاتل حمزه، بل سوف يلاحقه في كل مكان لينتقم منه بصورة مباشره، و سوف لا يدعه و شأنه، و لن يفسح له المجال لإصلاح نفسه، و لعمل الخير، و ملازمه التقوى.

إذن، فشرب وحشى للخمر هو نتيجة لهذا التصميم الإلهي على الإنتقام من هذا الرجل. و معنى ذلك هو أن شربه للخمر كان من فعل الله سبحانه، و وحشى كان مجبوراً على ذلك.

نقول هذا لأن لدينا الكثير من الدلائل و الشواهد على أن عمر كان لا يزال يعتقد بالجبر الإلهي، و أن جهود النبي صلى الله عليه و آله وسلم لم تفلح في قلع هذه الرواسب من نفسه، و نفوس الكثيرين ممن كانوا قد عاشوا في الجاهليه، و تربوا على مفاهيمها و أفكارها. و قد ذكرنا طائفه من النصوص و المصادر لهذا الموضوع في كتابنا: (أهل البيت في آيه التطهير، أواخر الفصل الخامس من القسم الأول).

و الذى نعتقده و هदानا إليه القرآن و الإسلام و العقل، هو أن الله تعالى لم يكن ليَجبر عباده على شىء، و إنما هم يعصون و يطيعون بملء إختيارهم. و لسنا هنا بصدد تحقيق ذلك.

الثانى: إن وحشياً قد أسلم؛ لأن من عادته النبي (صلى الله عليه و آله) أن لا يقتل أصحابه، كما أنه لما طلب عمر من النبي صلى الله عليه و آله وسلم أن يقتل ابن أبى المنافق، أجابه صلى الله عليه و آله وسلم: دعه، لا يتحدث الناس: أن محمداً يقتل أصحابه. (١).

١- المصنف ج ٩ ص ٤٦٩ عن ابن المدينى، و الحميدى عن ابن عيينه، و أخرجه مسلم. و صحيح البخارى ط سنه ١٣٠٩ ج ٣ ص ١٣٢، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٣١.

و لما رجعوا من أحد إلى المدينة، و أرجف بهم المنافقون، و أظهروا الشماتة، طلب عمر بن الخطاب من النبي (صلى الله عليه و آله): أن يأمره بقتلهم، فرفض صلى الله عليه و آله وسلم ذلك؛ لأنه مأمور أن لا يقتل من يتشهد الشهادتين (١).

و حين كان صلى الله عليه و آله وسلم يقسم مالا، اعترض عليه أحدهم بأنه لا يعدل، فغضب صلى الله عليه و آله وسلم حتى احمرت وجنتاه، فقال: و يحك فمّن يعدل إذا لم أعدل؟!

فقال أصحابه: ألا تضرب عنقه؟.

فقال: لا أريد أن يسمع المشركون أنى أقتل أصحابى (٢).

و قد قال صلى الله عليه و آله وسلم ذلك أيضا حين أراد عبد الله بن عبد الله بن أبي أن يقتل أباه فراجع (٣).

نعم، و هذه هي الخطه الحكيمه و الصحيحه، لأن قتله لأصحابه، معناه:

١- أن لا يرغب أحد بعد في الدخول في الإسلام لأنه لا يرى فيه عصمه لنفسه، و لا يطمئن لمستقبله و وجوده. كما أن من دخل فيه يجد نفسه مضطرا للتخلي عنه، و اختيار طريق الردء، فيما لو صدر منهم أى عمل سىء أحيانا له مساس بالحاله العامه، أو بشخص النبي صلى الله عليه و آله وسلم دون ما يقع في نطاق التعدى على حقوق الآخرين و حرمتهم.

-
- ١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٦ و لهذا نظائر أيضا لا مجال لتتبعها ستأتى في أواخر هذا الجزء، أواخر فصل بعد ما هبت الرياح.
 - ٢- كنز العمال ج ١١ ص ٢٩٥ عن ابن جرير، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ عن أحمد، و مسلم، و النسائى.
 - ٣- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٥ عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و سعيد بن منصور، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى في الدلائل.

٢- أن يفسح المجال أمام أعداء الإسلام للقيام بحمله دعائيه ضده، و منع الناس من التعرف عليه و الإهتداء بهديه، حيث يطعن أعداؤه عليه بأنه صلى الله عليه و آله وسلم كسائر الملوك الذين يستفيدون من الناس حتى يحققوا أهدافهم، ثم يقتلون من ناصرهم على الظن و التهمة.

٣- إن ذلك ربما يدفع ضعفاء النفوس، ممن أظهروا الإسلام إلى التخلي عنه، ابتعادا بأنفسهم عن مواطن الخطر بزعمهم.

٤- أضف إلى ما تقدم: أن ذلك منه صلى الله عليه و آله وسلم لربما يتخذ من قبل حكام الجور و الإنحراف ذريعه لقتل الأبرياء، و التخلص من خصومهم السياسيين، ثم يحتجون بأن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد فعل ذلك.

٥- كما أنه لا- يبقى مجال للتعصبات القبليه، التي ربما تؤدي إلى خروج قبيله بكاملها من الإسلام. و لعله لأجل ذلك نجد أبا سفيان لا يثار لأبى أزيهر الدوسى، و كان فى جواره، و منع ولده من ذلك أيضا، و قال له:

(أتريد أن تفرق بين قريش؛ فيقوى علينا محمد؟ لعمرى ما بدوس عجز عن طلب ثأرهم) (١).

٦- هذا كله عدا عن أنه صلى الله عليه و آله وسلم لو فعل ذلك، لخسر أبناء المقتولين، و إخوانهم، و كثيرا من عشائريهم، و أصبحت علاقاتهم به لا- تقوم على أساس الحب، بل على أساس الخوف من سلطانه، الأمر الذى سوف يدفع الكثيرين منهم للبحث عن منافذ للفرار، و التخلص من هيمنه رجل قتل أحباءهم بالأمس، و لربما تصل النوبه إليهم اليوم أو غدا.

الثالث: إن موقف الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) من وحشى، و قوله له: غيب وجهك عنى، إن دل على شىء؛ فإنما يدل على أن وحشيا لم يكن مسلما حقا؛ إذ لا يمكن أن يقول النبى صلى الله عليه و آله وسلم ذلك

لمسلم مؤمن؛ بسبب ما كان قد ارتكبه حين كفره، فإن الإسلام يجب ما قبله.

و عليه فإن التشهد بالشهادتين، وإن حقن دم وحشى، إلا أنه إنما أسلم حينما رأى البأس، بعد أن أهدر النبي (صلى الله عليه و آله) دمه.

فإسلامه و إيمانه لا ينفعه؛ لأنه فى الحقيقه لم يكن مستندا إلى الإختيار، و لا إلى القناعه الوجدانيه و العقليه بهذا الدين. و أعتقد: أنه لو لا- شبهه: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم إنما قتل مسلما، و ما سوف يوجب ذلك من تبليبل فى الأفكار، و من ضرر على الإسلام، لكان للنبي صلى الله عليه و آله وسلم أن يقتله. و إن أعماله الشنيعه و القبيحه، و سيرته الخبيثه بعد ذلك لتدل دلالة واضحه على أنه لم يسلم، و إنما استسلم، تماما كما كان الحال بالنسبه لطلاق مكه، أبى سفيان و أصحابه.

ب: هل يدعو النبي صلى الله عليه و آله وسلم على قومه!؟

و قد رووا عن أنس: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم جعل يمسح الدم عن وجهه، و يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم، و هو يدعوهم إلى ربهم، فأنزل الله تعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُعَذِّبُهُمْ، فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١).

١- راجع: الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٢٢٧، و فتح البارى ج ٨ ص ١٧١ و ج ٧ ص ٢٨١، و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٦، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٩ عن ابن إسحاق، و الترمذى، و النسائى، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٤، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٤٥، و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠١، و البحار ج ٢٠ ص ٢١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٤، و الدر المنثور ج ٢ ص ٧٠، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و ابن جرير، و النسائى، و ابن المنذر، و النحاس فى ناسخه، و ابن أبى حاتم، و عبد الرزاق، و البيهقى فى الدلائل، و نصب الرايه ج ٢ ص ١٢٩.

وقيل: إنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل يلعن أبا سفيان، و صفوان بن أمية، و سهيل بن عمرو، و الحرث بن هشام- و أضافت بعض الروايات: عمرو بن العاص- فنزلت الآية، فتیب عليهم كلهم (١).

وقيل: إنه صلى الله عليه وآله وسلم هم أن يدعو عليهم، فنهاه الله تعالى بهذه الآية؛ لعلمه بأن فيهم من يؤمن، فكف عن الدعاء عليهم (٢).

و نحن نشك في صحه ما تقدم، و ذلك لما يلي:

١- تناقض الروايات المتقدمه.

٢- إنهم يقولون: إن سبب نزول الآية هو: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقنت في صلاته بعد الركوع، و يدعو على مضر، و في صلاه الفجر يدعو على بعض الأحياء العربيه، فنزل قوله تعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ (٣).

و سيأتى ذلك في الجزء الآتى من هذا الكتاب في فصل القنوت و الدعاء على القبائل.

و في نص آخر: إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يلعن فلانا و فلانا من المنافقين، الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٦٧٦ ب: هل يدعو النبى صلى الله عليه وآله وسلم على قومه؟! ص : ١٦٦

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٤، و الدر المنثور ج ٢ ص ٧١ عن: أحمد، و البخارى، و الترمذى، و البيهقى فى الدلائل، و ابن جرير، و النسائى، و ابن أبى حاتم، و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٦، و راجع ج ٤ ص ١٧١ و ٧٤ ج ٢ ص ٧٣، و فتح البارى ج ٨ ص ١٧٠، و نصب الرايه ج ٢ ص ١٢٧ و ١٢٩، و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٨، و راجع: سنن البيهقى ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨، و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٢٢٧ و ٢٢٨، و مسند أحمد ج ٢ ص ٩٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٤/٢٤١، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٩، و الدر المنثور ج ٢ ص ٧١ عن ابن جرير.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٧١ عن البخارى و مسلم، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و النحاس فى ناسخه، و البيهقى فى سننه، و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠١، و البحار ج ٢٠ ص ٢١ عنه.

فأنزل الله سبحانه الآية (١).

و فى أخرى: أن الآية قد نزلت، حينما أساء رجل من قريش الأدب مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم، حيث كشف عن استه بحضرتها، فدعا عليه صلى الله عليه وآله وسلم ثم أسلم، فحسن إسلامه (٢).

٣- إنهم يقولون: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد قال حين شج فى وجهه: اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون (٣).

٤- وأخيرا لو كانت الآية المباركة المذكورة نازله (ردًا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، لم يبق ثمة مناسبة بينها وبين الآية التى قبلها.

و لم يمكن تفسير هذه الآية تفسيراً معقولاً و مقبولاً، و خصوصاً قوله تعالى: أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، فإنه عطف على الآية قبلها، و الآيتان هما:

لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، أَوْ يَكْتَبَتْهُمْ، فَيُغْفِرُ لَهُمْ، فَيُغْفِرُ لَهُمْ، فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ. لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُعَذِّبَهُمْ، فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ. وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ، يُغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ، وَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ (٤).

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٧١ عن النحاس فى ناسخه، و عبد بن حميد و المحلى ج ٤ ص ١٤٤، و سنن البيهقى ج ٢ ص ٩٨، و ٢٠٧، و المنتقى ج ١ ص ٥٠٣، و ليس فيه عبارة: (ناسا من المنافقين) و راجع: سنن النسائى ج ٢ ص ٢٠٣، و صحيح البخارى ج ٣ ص ٧٤ و ج ٤ ص ١٧١، و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٣٢٥/٣٢٦، و مسند أحمد ج ٢ ص ١٤٧ و ٩٣، و عن شرح معانى الآثار ج ١ ص ٢٤٢.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٧١ عن ابن إسحاق، و النحاس فى ناسخه.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٢ عن ابن عائد، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٦، و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠١، و البحار ج ٢٠ ص ٢١ و ٩٦ عنه، و عن إعلام الورى.

٤- آل عمران: ١٢٧-١٢٩.

و المعنى: أن نصر الله لكم ببدر، و إمداده لكم بالملائكة، و غير ذلك من أمور، إنما هو ليقطع الله منهم طرفا، و يقلل عدتهم بالقتل و الأسر، أو ليخزيهم و يغيظهم، أو ليتوب عليهم، أو ليعذبهم.

فأما القطع و الكبت؛ فلأن الأمر إليه (أى إلى الله) لا لك يا محمد، لتمدح أو تدم، و قد ذكر هذا بنحو الجملة الإعتراضية بين الأقسام المتقدمة. و أما التوبة و العذاب؛ فلأن الله هو المالك لكل شىء؛ فيغفر لمن يشاء، و يعذب من يشاء (١).

فلا- ربط للآية إذن بالكلام المنسوب إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم . و لو كان الكلام منفصلا عما قبله كما تقتضيه الروايات المتقدمة، لورد سؤال: إن قوله: (أو يتوب عليهم) معطوف على ماذا؟! (٢).

هذا، و يجب أن لا ننسى أن ثمة يدا تحاول أن تثبت الإيمان للأربعة المتقدم ذكرهم، و هم: أبو سفيان، و صفوان بن أمية، و سهيل بن عمرو، و الحرث بن هشام- و لغيرهم من أعوانهم- ممن صارت السلطه فيما بعد إلى قومهم و أبنائهم. مع أنهم من الطلقاء و المنافقين المؤلفه قلوبهم، و مع أنه قد صدرت منهم أمور تدل على أنهم لم يسلموا، و إنما استسلموا كما سنذكره عن خصوص أبي سفيان فى أواخر غزوه أحد إن شاء الله تعالى.

استطراد هام:

و مما يلفت النظر هنا قولهم المتقدم: إنه صلى الله عليه و آله وسلم جعل يلعن صفوان و أبا سفيان إلخ. فنزلت الآية، فتیب عليهم كلهم.

١- راجع تفسير الميزان ج ٤ ص ٩.

٢- سنعود إلى توضيح هذه الآية فى الجزء الخامس من هذا الكتاب، فى فصل القنوت و الدعاء على القبائل.

و أعجب من ذلك: أن نجد ابن كثير يدعى، بالنسبة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على معاوية بقوله: (لا أشبع الله بطنه، قال: فما شبع بعدها) (١): أن معاوية قد انتفع بهذا الحديث دنيا و آخره: أما في الدنيا فكان بعد ما يأكل الكثير يقول: و الله ما أشبع و إنما إعياء، و هذه نعمه و معده يرغب فيها كل الملوك. و أما في الآخرة، فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه البخارى، و غيرهما من غير وجه، عن جماعه من الصحابه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اللهم إنما أنا بشر (و فى روايه: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر) فأيما عبد سبته، أو جلدته، أو دعوت عليه، و ليس لذلك أهلا، فاجعل ذلك كفاره و قربه تقربه بها عندك يوم القيامة) (و فى نص: سبته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها له زكاه و رحمه.

أو: فاجعل ذلك له قربه إليك) (٢). قال ابن كثير: (فرّب مسلم من الحديث الأول و هذا الحديث فضيله لمعاوية، و لم يورد له غير ذلك) (٣).

و ثمه نصوص منقوله عن مصادر كثيره حول شيع بطن معاوية لا مجال لإيرادها هنا. و قد علق عليها العلامه الأمينى بما هو مفيد فليراجع (٤).

أما نحن فنكتفى هنا بالإشارة إلى الحديث الآخر، فنسجل ما يلى:

١- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٧، و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٩.

٢- راجع هذه النصوص فى: صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٧، و ج ٢ ص ٣٩١ كتاب البر و الصله، و الغدير ج ١١ ص ٨٩، و ج ٨ ص ٢٥٢ عنه، و مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣٧ و ٤٣٩، و ج ٦ ص ٤٥، و ج ٢ ص ٣٩٠ و ٤٨٨ و ٤٩٣ و ٤٩٦، و ج ٣ ص ٣٣ و ٣٩١ و ٤٠٠، و صحيح البخارى ج ٤ ص ٧٨، و دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٦، و راجع: نسب قريش لمصعب ص ٢١٩، و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٨٥، و المصنف ج ٥ ص ٢١٤، و ج ١١ ص ١٨٩، و ج ٩ ص ٤٦٩.

٣- البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٩ و الغدير عنه.

٤- راجع: الغدير ج ١١ ص ٨٩ / ٩٠.

١- روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: المؤمن لا يكون لعانا (١) وقال، وقد أبى الدعاء على المشركين: إنى لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمه (٢)، فلم يلعنهم ولا دعا عليهم. وقال صلى الله عليه وآله وسلم لما لعنت جاريه ناقته: لا تصاحبنا ناقة عليها لعنه (٣)، وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما هو قريب من ذلك حينما سمع رجلا لعن ناقته (٤).

وقال سلمه بن الأكوع: كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه، رأينا أن قد أتى بابا من الكبائر (٥).

وجاء فى اللعنة أحاديث كثيرة لا مجال لتبعتها (٦).

٢- وقد ذكر فى الرواية: السباب. مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: سباب المؤمن فسوق.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: المستبان شيطانان يتهاوران ويتكاذبان. وغير ذلك (٧).

١- مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٢ و ٤٧، والغدير ج ١١ ص ٩٠ عنه. وبقية المصادر ستأتى فى الجزء السادس فى فصل القنوت والدعاء على القبائل.

٢- الغدير ج ١١ ص ٩١ و ج ٨ ص ٢٥٢، وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤، وصحيح البخارى ج ٤.

٣- الغدير ج ١١ ص ٩٢، وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣، وراجع: الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٧٤، ومسند أحمد ج ٦ ص ٧٢ و ٢٥٨ و ١٣٨ و ج ٤ ص ٤٢٩ و ٤٢٠ و ٤٢٣، و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٨٨، و سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٦، و دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٦ و ٤١٧.

٤- الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٧٤، والغدير ج ١١ ص ٩٢.

٥- الغدير ج ١١ ص ٩٢، والترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٧٢.

٦- راجع هذه الأحاديث فى الغدير للعلامة الأمينى ج ١١ ص ٨٩-٩٣ و ج ٨ ص ٢٥٢ عن كثير من المصادر، و دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٦.

٧- الغدير ج ١١ ص ٩١ و ج ٨ ص ٢٥٢ عن البخارى ج ١، و مسلم، و الترمذى،

٣- و أما أن النبي بشر يرضى و يغضب، فإنه صلى الله عليه و آله وسلم هو نفسه قال لعبد الله بن عمرو: أكتب عنى فى الغضب و الرضا، فوالذى بعثنى بالحق نبيا، ما يخرج منه إلّا حق، و أشار إلى لسانه (١).

٤- و كان صلى الله عليه و آله وسلم كما وصفه أمير المؤمنين لا يغضب للدينا؛ فإذا أغضبه الحق، لم يعرفه أحد، و لم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له (٢).

٥- و عنه صلى الله عليه و آله وسلم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده (٣).

٦- و روى البخارى فى كتاب الأدب: أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن سبّابا، و لا فحاشا، و لا لعانا (٤).

٧- و قد قال تعالى: الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا.

و بعد هذا فإننا نعرف: أنه لا قيمة لقولهم: إن من خصائصه صلى الله عليه و آله وسلم

١- الغدير ج ١١ ص ٩١ و ج ٦ ص ٣٠٨ و ٣٠٩، و سنن الدارمى ج ١ ص ١٢٥، و إحياء العلوم ج ٣ ص ١٧١ عن أبى داود، و مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٠٤/١٠٥، و تلخيصه للذهبى (مطبوع بهامشه)، و جامع بيان العلم ج ١ ص ٨٥ و راجع: ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣، و ليراجع أيضا: سنن أبى داود ج ٣ ص ٣١٨، و الزهد و الرقائق ص ٣١٥، و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٣٤ و ٣٥ و ج ١١ ص ٢٣٧.

٢- الغدير ج ١١ ص ٩٢ عن الترمذى فى الشمائل.

٣- صحيح البخارى ج ١ ص ٦.

٤- صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٧ و ٣٨، و دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٧ و ٤١٦، و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤، و الغدير ج ١١ ص ٩١ و ج ٨ ص ٢٥٢.

جواز لعن من شاء بغير سبب (١).

قال المظفر رحمه الله: (نعم ربما يلعن بعض المنافقين و فراعنه الأمة، الذين ينزون على منبره نزو القردة، لكشف حقائقهم؛ إذ يعلم بابتلاء الأمة بهم، كبنى أميه الشجره الملعونه فى القرآن).

لكن أتباعهم وضعوا الحديث الذى صيروا فيه اللعنه زكاه، ليعموا على الناس أمرهم، و يجعلوا لعن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لهم لغوا، و دعاءه على معاويه بأن لا يشبع الله بطنه باطلا، فجزاهم الله تعالى عن نبيهم ما يحق بشأنهم) (٢).

و لا تذهب نفسك عليهم حسرات:

و مما يلفت النظر هنا: أننا نجد النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، مع ما نالته به قريش، كان يقول- و فى تلك اللحظات بالذات:- اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون.

و ما ذلك إلا لأنه رجل هادف، و طيب دؤار بطبه، لا يكرههم، و لا يعاديهم، لأنهم عدو، و إنما هو يكره كفرهم، و انحرافهم، و أعمالهم الشاذة، التى تعود أولا و أخيرا بالدمار عليهم و على إخوانهم من بنى الإنسان. و لقد كان يذوب حسره و شفقه عليهم، حتى عاتبه الله تعالى بقوله: **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ** (٣).

نعم، إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم يرأف على عدوه، و تذهب نفسه حسرات

١- الغدير ج ١١ ص ٩٣ عن الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٤٤، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٣٩٥.

٢- دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٧، و راجع الغدير ج ١١ ص ٨٩-٩٤.

٣- فاطر: ٨.

عليه، و يهتم و يبذل كل غال و نفيس فى سبيل إنقاذه. و ليس أشد على الإنسان من أن يعيش قضيه شخص، و يعيش مشكلته، و يبذل كل ما فى وسعه من أجل إنقاذه، و إذا به يرى ذلك الغير يعاديه و يعلن الحرب عليه، و يعمل على قتله، من أجل أن يحتفظ بذلك الإنحراف بالذات، و فى سبيل الإبقاء على تلك المشاكل نفسها.

و من أجل ذلك احتاج الأنبياء إلى أعظم مراتب الصبر، كما يظهر من الآيات القرآنيه.

و قد أشرنا من قبل إلى أنه فى حرب الجمل، حينما حارب على (عليه السلام) البغاه، خرج صائح يحذر جيش عائشه من سيف الأشر، و جندب بن زهير (١).

و نرى: أن هذا الصائح إنما فعل ذلك عن رأى على (عليه السلام) و رضاه، لأنه يريد إعلاء كلمه الله تعالى بأقل قدر ممكن من الخسائر؛ لأنه يحب لهم الهدايه، و لا يريد أبدا لهم الضلاله و الغوايه. و كان (ع) - كأخيه - تذهب نفسه حسرات عليهم، كما يظهر من كلماته المرّه المعبره عن غصته و آلامه.

هذا، عدا عن أن ذلك من أساليب الحرب النفسيه، التى تعجل فى كسر شوكتهم، و تحطيم كبرياتهم.

لم يثبت فى أحد غير على (ع):

و أما عن الذين ثبتوا يوم أحد، فنجد الروايات مختلفه جدا، و تذكر أرقاما متعدده من واحد إلى ثلاثين.

و الصحيح هو أن عليا وحده هو الذى ثبت يوم أحد، و فر الباكون.

و يدل على ذلك:

١- لباب الآداب ص ١٨٧، و الإصابه ج ١ ص ٢٤٨، و الجمل ص ١٩٤.

١- قال القوشجى، بعد أن ذكر قتل على (عليه السلام) لأصحاب اللواء: (فحمل خالد بن الوليد بأصحابه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فضربوه بالسيوف، و الرماح و الحجر، حتى غشى عليه، فانهزم الناس عنه سوى على (ع)؛ فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد إفاقته، و قال: اكفنى هؤلاء، فهزمهم على عنه، و كان أكثر المقتولين منه) (١).

٢- و قد قالوا: (كان الفتح يوم أحد بصبر على (رض)) (٢).

و قد يقال: إن هذا النص لا يدل على فرارهم، و إنما هو يدل على عظيم جهاد على (ع) و صبره ..

٣- عن ابن عباس، قال: لعلى أربع خصال، هو أول عربى و عجمى صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و هو الذى كان لوائه معه فى كل زحف، و هو الذى صبر معه يوم المهراس (أى يوم أحد)، انهزم الناس كلهم غيره، و هو الذى غسله و أدخله قبره (٣).

٤- ما سنذكره- بعد الحديث عن موقف على- من أن من يذكرونهم: أنهم ثبتوا؛ لا ريب فى فرارهم، كما تدل عليه النصوص.

و قبل أن نشير إلى هذه الناحية لا بد من إلماحه موجزه إلى ما يمكن أن يقال حول ثبات على (ع) فى هذا الموقف.

انه منى، و أنا منه:

إن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن على (ع): إنه منى و أنا منه، لا بد أن نتدبر

١- شرح التجريد ص ٤٨٦، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٧ عنه.

٢- نور الأبصار ص ٨٧، و الإرشاد للمفيد ص ٥١ و ٥٢، و البحار ج ٢٠ ص ٦٩ و ٨٦ و ٨٧ و ١١٣، و الإحتجاج ج ١ ص ١٩٩ / ٢٠٠.

٣- مستدرک الحاکم ج ٣ ص ١١١، و مناقب الخوارزمى ص ٢١ / ٢٢، و راجع: إرشاد المفيد ص ٤٨، و تيسير المطالب ص ٤٩.

معناه و مغزاه. و هو قريب من قوله صلى الله عليه و آله وسلم : حسين منى و أنا من حسين.

و لعل المراد: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو من شجره النبى، و سائر الناس من شجر شتى، هذه الشجره التى أصلها ثابت و فرعها فى السماء. و هو (عليه السلام) من طينه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، لحمه لحمه، و دمه دمه.

و هو من النبى صلى الله عليه و آله وسلم سلوكا، و عقيدة، و مبدأ، و نضالا، و أدبا، و خلوصا، و صفاء، إلخ. كما أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم هو الذى صنع عليا، و علمه، و ثقفه، و أدبه.

و من الجبهه الأخرى، فإن النبى صلى الله عليه و آله وسلم أيضا من على، حيث إن الوجود الحقيقى للنبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم إنما هو بوجود دينه، و مبدئه، و فكره، و عقيدته، و سلوكه، و مواقفه؛ فهذا النبى هو من على، و على هو الذى سوف يبعثه من جديد من خلال إحيائه لمبادئه، و فضائله، و آدابه، و علومه، و غير ذلك.

و هكذا كان؛ فلو لا على لم يبق الإسلام، و لا حفظ الدين. حتى إننا نجد أحدهم يصلى خلف على (عليه السلام) مره؛ فيقول: إنه ذكره بصلاه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (١). هذه الصلاه التى لم يبق منها إلا الأذان، و حتى الأذان فإنهم قد غيروه (٢).

و يلاحظ هنا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد قدّم قوله: (إنه منى)، تماما كما قدم قوله: (حسين منى)، لأن صناعه النبى صلى الله عليه و آله وسلم لهم سابقه على إحيائهم لدينه. فثقافته، و فكره، و نفسه، و دينه، و خصائصه، و آداب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، لسوف يبعثها على و الحسين (عليهما السلام)؛ و هكذا العكس.

و من هنا صح للنبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يقول: أنا و أنت يا على أبوا هذه

كما أنه ليس من البعيد أن يكون جبريل قد كان يستفيد و يتعلم من النبي صلى الله عليه و آله وسلم و على (ع)؛ و لأجل ذلك قال: و أنا منكمما. و قد ناشدهم أمير المؤمنين بهذه القضية بالذات فى قضية الشورى (٢)، و ذلك يؤكد مغزاها العميق، و مدلولها الهام.

لا سيف الا ذو الفقار:

و إن مناداه جبرئيل ب (لا سيف إلا ذو الفقار إلخ)، لها مغزى عميق أيضا، فإنها تأتي تماما فى مقابل ما فعله الذين فرّوا و جلسوا يتأمرون- هل يرسلون ابن أبى لآبى سفيان ليتوسط لهم عنده؟ أم أن كونهم من قومهم، و بنى عمهم يجعلهم لا شىء عليهم، أم يرجعون إلى دينهم الأول؟- كما سيأتى- فإن كل ذلك يدل على أن الذى كان سيفه خالصا لله حقا هو أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنه لا سيف خالصا لله، و فى سبيل الله، إلا سيفه ذو الفقار.

و هذا السيف هو الذى قال عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) فى رسالته إلى بعض عماله، يتهدده على تلاعبه بأموال الأمة، مشيرا إلى هذا: (و لأضربنك بسيفى الذى ما ضربت به أحدا إلا دخل النار) (٣).

لأنه لا يقتل به إلا مستحقها، و لأجل هذا صار لهذا السيف شرف و مجد، و تفرّد بين سائر السيوف بأنه فى يد على الذى هو نفس النبي

١- راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ٢ بحث: الحب فى التشريع الإسلامى و بحث آخر فى نفس الكتاب حول: الوحده الإسلاميه أسسها و منطلقاتها.

٢- البحار ج ٢ ص ٦٩، عن الخصال ج ٢ ص ١٢١ و ١٢٤.

٣- نهج البلاغه ج ٣ ص ٧٤ بشرح عبده الكتاب رقم ٤١.

صلى الله عليه وآله وسلم .

كما أن أمير المؤمنين (ع) هو الذى كان الله ورسوله، و جهاد فى سبيله، أحب إليه من كل شىء حتى من نفسه؛ و جراحه الكثيره جدا شاهد صدق على ذلك.

أما غير على (ع)، فقد كانت نفسه- بدرجات متفاوتة طبعاً- أحب إليه من الله ورسوله، و جهاد فى سبيله. و لأجل ذلك تخلى عن كل ذلك، حينما رأى نفسه تلك فى خطر. بل لقد همّ بعضهم بأن يتخلى حتى عن دينه، حيث قال: (إرجعوا إلى دينكم الأول)!

بل نجد البعض يرى: أن عشيرته الكافره أحب إليه من الله ورسوله، و جهاد فى سبيله، و من دينه؛ فنراه يقول: (نلقى إليهم بأيدينا، فإنهم قومنا و بنو عمنا) (١).

و يلاحظ: أن أكثر ذلك الكلام قد كان من المهاجرين على وجه العموم!!.

كما أن أولئك كلهم لا فتوّه لهم، و لا رجوله عندهم. و على (ع) وحده هو الفتى، لأنه يملك نفسه، و لا تملكه نفسه، أما هم، فإن نفوسهم تملكهم؛ فتهلكهم.

و لعل مما يشير إلى ما ذكرنا: أننا نجد الله تعالى يؤكد فى الآيات النازله فى أحد على أنه قد كان ثمه اتجاه إلى امتحان أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء، و تمحيصهم. ثم هو يبين لهم مدى ارتباطهم بنبيهم الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) و يبين لهم: أن أمر هذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يهتمهم، بل هو إن مات أو قتل انقلبوا على أعقابهم. و نحن نكتفى هنا بذكر الآيات

١- راجع: السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش السيره الحلبيه) ج ٢ ص ٣٣، و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٧، و المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٨٠، و راجع: البحار ج ٢٠ ص ٢٧ و غير ذلك.

إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ، فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَ لِيُعَلِّمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ، وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ، وَ يَعْلَمِ الصَّابِرِينَ. وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ؛ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ إِخ (١).

و خلاصه الأمر: إننا نجد هؤلاء يفرون هنا، و لا يثبت إلا على (عليه السلام)، و يتركون النبي صلى الله عليه و آله و سلم عرضه للشدائد و البلايا، و على (عليه السلام) وحده هو الذى يثبت، و يدفع عن هذا الرسول (صلى الله عليه و آله)، و يرد عنه، تماما كما كان (عليه السلام) فى بدر يحارب، ثم يرجع ليتفقد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كما تقدم.

و الدليل على أنهم قد اهتمتهم أنفسهم، و لم يهتموا بحفظ نفس الرسول: أننا نجدهم - بعد سنوات - لا يعينهم موت الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، فى قليل و لا كثير، حتى لقد أخرج ابن سعد، عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، قال: جاء على بن أبى طالب (رض) يوما متفتحا متحازنا، فقال له أبو بكر (رض): أراك متحازنا.

فقال على: إنه عنانى ما لم يعنك!!

قال أبو بكر: اسمعوا ما يقول، أنشدكم الله، أترون أحدا كان أحزن على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منى (٢)؟!؟

١- آل عمران: ١٤٠-١٤٤.

٢- حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٤، و كنز العمال ج ٧ ص ١٥٩ عن ابن سعد.

فإن عليا لم يكن يراهم محزونين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا مهتمين بأمره، ولا حتى حين وفاته، بل لم يكن يعينهم أمره أصلا، حتى اضطر أبو بكر إلى هذا الإستشهاد؛ لإنقاذ موقفه. ولا بد أن يكون قد استشهد من هم على رأيه، وعلى مثل موقفه، من المقربين إليه.

بل نجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه يلمح للصحابة: أن غيرهم يحبه أكثر منهم. فقد روى أنه قال: إن قوما يأتون من بعدى، يودّ أحدهم أن يفتدى رؤيتي بأهله و ماله (١).

بل إننا نجد صلى الله عليه وآله وسلم يفضل الذين يأتون بعده و لم يروه، على أصحابه، كما يظهر من عدد من الروايات (٢).

الفارون في أحد:

إشاره

و مما يدل على أنه لم يثبت غير على (ع): أن من تحاول بعض الروايات التأكيد على ثباتهم لا ريب في فرارهم، فيلاحظ التعمد والإصرار على ثبات طلحه، و سعد بن أبي وقاص، و غيرهم.

و نكتفى هنا بذكر عباره الشيخ الطوسى رحمه الله، حيث قال: (ذكر البلخى: أن الذين بقوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد، فلم ينهزموا ثلاثه عشر رجلا، خمسه من المهاجرين: على (ع)، و أبو بكر، و طلحه، و عبد الرحمان بن عوف، و سعد بن أبى وقاص، و الباقر من الأنصار.

فعلى و طلحه لا خلاف فيهما، و الباقر فيهم خلاف) (٣).

و فى نص آخر: (أفرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى تسعه، سبعة من الأنصار

١- مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٦ عن البزار، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤١٧ عنه.

٢- مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٦ و ٦٧ عن أبى يعلى و البزار، و أحمد، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤١٦ و ٤١٧.

٣- التبيان ج ٣ ص ٢٥.

و رجلين من قريش). ثم ذكر أن السبعة من الأنصار قد قتلوا أيضا (١).

و رغم ذلك كله نقول: لا- ينبغي الريب في أن عليا (ع) وحده هو الذى ثبت و فّر الباقون جميعا؛ حتى طلحه و غيره. و لبيان ذلك؛ نقول:

فرار سعد:

إن مما يدل على فرار سعد:

١- ما تقدم من أنه لم يثبت سوى على (عليه السلام).

٢- عن السدى: لم يقف إلا طلحه، و سهل بن حنيف (٢).

و لعل عدم ذكر على (عليه السلام) بسبب أن ثباته إجماعى، لم يرتب فيه أحد.

٣- و عند الواقدى: أنه لم يثبت سوى ثمانية، و عدّهم، و ليس فيهم سعد. أما الباقون ففروا و الرسول يدعوهم فى أخراهم (٣).

٤- و يعدّ الإسكافى، و ابن عباس، و غيرهم من ثبت يوم أحد، و ليس فيهم سعد (٤).

٥- و سلمه بن كهيل يقول: لم يثبت غير إثنين، على، و أبو دجانه (٥).

١- تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٢ عن أحمد، و راجع ص ٤١٥ عن دلائل النبوه للبيهقى بنحو آخر.

٢- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٠١، و دلائل الصدق ج ٣ ص ٣٥٦ غنه.

٣- مغازى الواقدى ج ١ و شرح النهج عنه، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٦ عن الأول.

٤- راجع شرح النهج ج ١٣ ص ٢٩٣، و آخر العثمانية ص ٢٣٩.

٥- المصدر المتقدم.

٦- عن سعد، قال: لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الجوله تنحيت، فقلت: أذود عن نفسي، فإما أن استشهد، وإما أن أنجو.

إلى أن قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أين كنت اليوم يا سعد؟!

فقلت: حيث رأيت (١).

فرار طلحه:

و يدل على فراره:

١- جميع ما تقدم في أنه لم يثبت سوى على (ع).

٢- و يدل على ذلك أيضا قول سلمه بن كهيل المتقدم.

٣- إنتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب، و طلحه بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين و الأنصار، و قد ألقوا بأيديهم، فقال:

ما يحبسكم؟

قالوا: قتل رسول الله.

فقال: فما تصنعون بالحياء بعده؟ قوموا، فموتوا على مثل ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم استقبل القوم؛ فقاتل حتى قتل (٢).

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٢٦، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٦.

٢- تاريخ الطرى ج ٢ ص ١٩٩، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٦، و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٨، و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٤ عن ابن إسحاق، و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٨٨، و الدر المنثور ج ٢ ص ٨١ عن ابن جرير، و قاموس الرجال ج ٢ ص ١٢٥، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٦ عن الدر المنثور، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٣١ عنه. و لكن قد اقتصر في مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٨٠، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٨٦ على ذكر عمر فقط، و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣١٤، و سيره ابن إسحاق ص ٣٣٠، و الأغاني ج ١٤ ص ١٩.

و يروى السدى: أنه خاف هو و عثمان أن يدال عليهم اليهود و النصارى، فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بالخروج إلى الشام ليأخذ أحدهما العهد لنفسه من اليهود، و يأخذه الآخر من النصارى، فرفض صلى الله عليه و آله وسلم طلبهما (١).

فرار أبى بكر:

و يدل على فراره:

١- جميع ما تقدم فى ثبات أمير المؤمنين (عليه السلام). و ما تقدم فى فرار سعد، ما عدا الحديث الأخير المختص بسعد.

٢- عن عائشه: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى، ثم قال: ذاك كان يوم طلحه. ثم أنشأ يحدث، قال: كنت أول من فاء يوم أحد؛ فرأيت رجلا- يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؛ فقلت: كن طلحه، حيث فاتنى ما فاتنى، يكون رجلا من قومي (٢).

و حسب نص آخر، عن عائشه، عن أبيها: لما جال الناس عن

١- نهج الحق ص ٣٠٦ و ٣٠٧، و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٧١، و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٦٨ من دون تصريح بالإسم.

٢- منحه المعبود فى تهذيب مسند الطيالسى ج ٢ ص ٩٩، و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٥٥، و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٨، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣١، عن الصفوه، و ابن أبى حاتم، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩ عن الطيالسى، و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ عن الطيالسى، و ابن سعد، و ابن السنى، و الشاشى، و البزار، و الدار قطنى فى الأفراد، و أبى نعيم فى معرفه الصحابه، و الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و ابن عساكر، و الضياء فى المختاره. و قد صرح فى مقدمه الكنز بصحه ما يعزوه لبعض هؤلاء، و حياه الصحابه ج ١ ص ٢٧٢ عن ابن سعد و عن الكنز عن تقدم بإضافه ابن حبان، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٩ عن الكنز أيضا.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد كنت أول من فاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فبصرت به من بعد، فإذا برجل قد اعتنقني من خلفي مثل الطير، يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فإذا هو أبو عبيده. قال الحاكم: صحيح الإسناد (١).

و لكن ما أراد أبو بكر لم يصل إليه، فإن طلحه كان قد فرّ أيضا كما فرّ هو، و لكنه فاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبله.

ثم إننا لا نستطيع أن نوافق أبا بكر على هذه الروح القبليه التي كانت تستبد به، و تهيمن على فكره و عقله و روحه، حتى في هذه اللحظات الحرجه و الخطيره، حيث يتمنى أن يكون رجلا من قومه!!.

٣- قال الأمير أسامه بن منقذ: لما دَوّن عمر الدواوين، جاء طلحه بنفر من بنى تميم يستفرض لهم. و جاء أنصاري بـغلام مصفر سقيم، فسأل عنه عمر؛ فأخبر أنه البراء بن أنس بن النضر، ففرض له في أربعه آلاف، و فرض لأصحاب طلحه في ستمائه؛ فاعترض طلحه. فأجابه عمر:

(إنى رأيت أبا هذا جاء يوم أحد، و أنا و أبو بكر قد تحدثنا: أن رسول الله قتل؛ فقال: يا أبا بكر، و يا عمر، ما لى أراكما جالسين؟! إن كان رسول الله قتل؛ فإن الله حى لا يموت إلخ) (٢).

٤- قال زيد بن وهب لابن مسعود: و أين كان أبو بكر و عمر؟ قال:

كانا ممن تنحى (٣).

٥- قال المظفر رحمه الله ما معناه: إنه كيف يتصور ثبات أبى بكر فى ذلك اليوم الهائل، و حومه الحرب الطاحنه التى لم يسلم فيها حتى

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٢٧، و تلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحه، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٩ عن المستدرک، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٢ عن البزار.

٢- لباب الآداب ص ١٧٩، و ليراجع: حياه محمد لهيكل ص ٢٦٥.

٣- الإرشاد للشيخ المفيد ص ٥٠، و البحار ج ٢٠ ص ٨٤ عنه.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فضلا عن علي (عليه السلام) كيف يتصور ثباته في ظروف كهذه، و ما أصاب و ما أصيب، و كيف يسلم، و هو قد ثبت ليدفع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم السيوف، و الرماح و الحجارة؟ و لا سيما مع ما يزعمه أولياؤه من أنه قرين النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طلب قريش له، حتى بذلوا في قتله ما بذلوه في قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ثم أتراهم ينعون إصبع طلحه، و لا ينعون جراحه أبي بكر (١)؟!.

٦- روى مسلم: أن رسول الله قد أفرد في أحد في سبعة من الأنصار و رجلين من قريش (٢).

قال الشيخ المظفر: (إن أحد الرجلين علي، و الآخر ليس أبا بكر؛ إذ لا روايه، و لا قائل في ثباته، و فرار سعد أو طلحه) (٣).

هذا و قد ذكر في سحّ السحابه: أن الأنصار قد قتلوا جميعا واحدا بعد واحد (٤).

و لكن روايه أخرى تقول: إنهم سبعة من الأنصار، و رجل من قريش، و ستأتى الروايه حين الحديث عن عدم ثبات أحد من المهاجرين سوى علي (عليه السلام).

٧- و يرد الإسكافي على الجاحظ بقوله: (أما ثباته يوم أحد؛ فأكثر المؤرخين و أرباب السير ينكرونه) (٥).

١- راجع: دلائل الصدق للشيخ المظفر ج ٢ ص ٣٦٠.

٢- صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٨ في أول غزوه أحد، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٦ عن سحّ السحابه.

٣- دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٩.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٦.

٥- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٩٣، و ليراجع آخر العثمانيه ص ٣٣٩.

٨- لقد رووا بسند صحيح، عن ابن عباس؛ في قوله: (و شاورهم في الأمر): أبو بكر و عمر. (١)

قال الرازي: (و عندى فيه إشكال؛ لأن الذين أمر الله رسوله بمشاورتهم، هم الذين أمره بالعفو عنهم، و يستغفر لهم. و هم المنهزمون؛ فهب أن عمر كان من المنهزمين؛ فدخل تحت الآية، إلا أن أبا بكر ما كان منهم؛ فكيف يدخل تحت هذه الآية) (٢).

و أجابه المظفر بقوله: (إن الإشكال موقوف على تقدير ثبات أبى بكر، و هو خلاف الحقيقة. هذا، و الآية ظاهره فى الأمر بمشاورتهم للتأليف، كما يظهر من كثير من أخبارهم، و مثله الأمر بالعفو عنهم، و الإستغفار لهم) (٣).

فرار عمر:

و يدل على فراره:

١- ما تقدم فى ثبات أمير المؤمنين فقط.

٢- ما تقدم فى فرار طلحه، و ما جرى بينهم و بين أنس بن النضر.

٣- ما تقدم فى فرار أبى بكر، فى حديث فرض عمر لابن أنس بن النضر. و كذلك ما ذكره ابن مسعود. ثم ما قاله المظفر. ثم ما قاله مسلم، و علق عليه المظفر. ثم ما ذكره ابن عباس، و علق عليه الرازي، و أجابه

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٧٠، و تلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحة، و صحاحه على شرط الشيخين، و الدر المنثور ج ٢

ص ٩٠ عن الحاكم، و البيهقي فى سننه، و ابن الكلبي، و التفسير الكبير للرازي ج ٩ ص ٦٧ عن الواحدى فى الوسيط عن عمرو بن دينار، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٩ عن تقدم.

٢- تفسير الرازي ج ٩ ص ٦٧.

٣- دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٩.

٤- ما تقدم فى فرار سعد.

٥- عن كليب قال: خطبنا عمر، فكان يقرأ على المنبر آل عمران، ويقول: إنها أحديه. ثم قال: تفرقنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد؛ فصعدت الجبل، فسمعت يهوديا يقول: قتل محمد. فقلت: لا أسمع أحدا يقول: قتل محمد، إلا ضربت عنقه.

ف نظرت، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والناس يتراجعون إليه؛ فنزلت:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ (١).

و فى نص آخر: لما كان يوم أحد هزمناهم (٢)، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتنى: أنزو كأننى أروى (٣). و فى لفظ الواقدي:

إن عمر كان يحدث، فيقول: لما صاح الشيطان: قتل محمد، قلت:

أرقى الجبل كأننى أرويه (٤).

و نحن هنا لا ندرى من أين جاء ذلك اليهودى الملعون، الذى نقل عنه عمر قوله: قتل محمد!! مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد رفض مشاركة اليهود فى هذه الحرب، كما رفض ذلك فى غيرها.

كما أننا لا ندرى كيف نفسر تهديد عمر لهذا اليهودى بالقتل، مع

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٨٠، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٨، و كنز العمال ج ٢ ص ٢٤٢ عن ابن المنذر، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٤٩٧ عن الكنز ج ١ ص ٢٣٨، و فتح القدير ج ١ ص ٣٨٨.

٢- لعل الصحيح: هزمننا ففررت. كما يقتضيه سياق الكلام.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٨٨ عن ابن جرير، و كنز العمال ج ٢ ص ٢٤٢، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٨، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٤٩٧، و كنز العمال ج ٢ ص ٢٤٢، و جامع البيان ج ٤ ص ٩٥، و التبيان ج ٣ ص ٢٥/٢٦.

٤- شرح النهج ج ١٥ ص ٢٢.

أنه هو نفسه قد فر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأسلمه لأعدائه، فأين كان حماس عمر عنه في الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ضد المشركين؟! ولم لم يقتل أحدا منهم؟ ولا حتى طيله السنوات العشر، في عشرات الغزوات و السرايا التي اشترك فيها؟!!

إن ذلك لعجيب حقا، و أى عجيب!!

٦- قال المعتزلى: قال الواقدي: لما صاح إبليس: إن محمدا قد قتل، تفرق الناس. إلى أن قال: و ممن فر عمر و عثمان (١).

لكن يلاحظ أن اسم عمر قد حذف من المطبوع من مغازى الواقدي، و أثبتته المعلق في هامش الصفحة على أنه قد ورد في بعض نسخ المغازى دون بعض (٢).

فليراجع ذلك بدقه، فقد تعودنا منهم مثل هذا الشيء الكثير!!

٧- و بعد أن ذكر الواقدي إعتراض عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قضيه الحديبيه، قال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ثم أقبل على عمر، فقال: أنسيتم يوم أحد؛ إذ تصعدون و لا تلوون على أحد، و أنا أدعوكم في أخراكم) (٣)؟!!

٨- ما سيأتي من عدم قتل خالد لعمر، حينما كان عمر منهزما.

٩- و جاءته إمراه أيام خلافته، تطلب بردا من برد كانت بين يديه، و جاءت معها بنت لعمر، فأعطى المرأه، و ردّ ابنته. فقيل له في ذلك،

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٤، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٨، و راجع: غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٤ ص ١١٣.

٢- راجع: مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٧٧.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٤، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٨، و مغازى الواقدي ج ٢ ص ٦٠٩.

فقال: إن أب هذه ثبت يوم أحد، و أب هذه فر يوم أحد، و لم يثبت (١).

١٠- و قد اعترف عمر برعبه من على (عليه السلام)، حينما تبع الفارّين و هو يقول لهم: شاهت الوجوه، و قَطَّت، و بَطَّت، و لَطَّت، إلى أين تفرون؟ إلى النار؟ و يقول: بايعتم، ثم نكثتم؟ فو الله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل إلخ .. (٢).

و قد اعترف الجاحظ بفرار عمر في عثمانيته أيضا فراجع (٣).

١١- و على كل حال، فإن فرار عمر من الزحف يوم أحد، و حينئذ، و خيربر، معروف، و يعدّه العلماء من جملة المطاعن عليه؛ لأن الفرار من الزحف من جملة الكبائر الموبقه، و لم يستطع المعتزلى أن يجيب على ذلك، بل اعترف به، و اكتفى بالقول:

(و أما الفرار من الزحف، فإنه لم يفر إلا متحيزا إلى فئه، و قد استثنى الله تعالى ذلك؛ فخرج به عن الإثم) (٤).

و لكن قد فات المعتزلى: أن ما جرى يوم أحد، لا يمكن الاعتذار عنه بما ذكر، لعدم وجود فئه لهم إلا الرسول صلى الله عليه و آله وسلم نفسه، و قد تركوه، و فزوا عنه، و لأن الله تعالى قد ذمهم على هذا الفرار، و علله بأن الشيطان قد استرلهم ببعض ما كسبوا، ثم عفا عنهم، و لو كان لا إثم فى هذا الفرار؛ فلا حاجة إلى هذا العفو. هذا، و قد حقق العلامة الطباطبائى: أن المراد بالعفو هنا معنى عام، يشمل العفو عن المنافقين أيضا، فراجع (٥).

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٢.

٢- البحار ج ٢٠ ص ٥٣، و تفسير القمى ج ١ ص ١١٤ / ١١٥.

٣- العثمانية ص ١٦٩.

٤- شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ١٧٩ / ١٨٠.

٥- راجع تفسير الميزان ج ٤ ص ٥١.

و قد كان ثمه حاجه إلى التسامح فى هذا الفرار، لأنه الأول من نوعه، و يأتى فى وقت يواجه الإسلام فيه أعظم الأخطار داخليا و خارجيا، مع عدم وجود إمكانات كافيه لمواجهتها، و مواجهه آثار مؤاخذتهم بما اقترفوا.

و استمع أخيرا إلى ترقيع الرازى الذى يقول: (و من المنهزمين عمر، إلا أنه لم يكن فى أوائل المنهزمين و لم يبعد، بل ثبت على الجبل إلى أن صعد النبى صلى الله عليه و آله وسلم) (١).

بارك الله فى هذا الثبات، لكن لا فى ساحه المعركه، بل فوق الجبل (!!).

ثم إننا لا ندرى ما الفرق بين أن يكون المنهزم فى أول الناس أو فى وسطهم، أو فى آخرهم؟! و ما الفرق بين أن يبعد فى هزيمته و بين أن لا يبعد!!

فرار الزبير:

و بعد هذا فلا نرى حاجه لإثبات فرار الزبير فى أحد. بعد أن عرفنا أنه لم يثبت سوى أمير المؤمنين (عليه السلام). أو على و أبو دجانة، و غير ذلك من نصوص تقدمت مع مصادرها.

و إن كان ثمه محاولات لإظهار الزبير على أنه فارس الإسلام، و رجل الحرب الذى لا يبارى و لا يجارى، حتى إننا لنجد عمر بن الخطاب يعتبره يعدل ألف فارس. و عند مصعب الزبيرى!! أنه أشجع الفرسان، و على أشجع الرجاله.

بل و يدعون: أنه قد افتتح إفريقيه وحده (٢).

١- التفسير الكبير ج ٩ ص ٥١.

٢- راجع لباب الآداب لأسامه بن منقذ ص ١٧٣-١٧٥.

مع أن مما لا شك فيه: أن إفريقيه قد فتحت على عهد عثمان في سنة سبع أو ثمان و عشرين على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح (١)!!.

و نحن نعرف: أن الهدف هو إيجاد شخصيات بديله، أو في قبال الإمام على (عليه السلام)، الذي هو أشجع البشر، بعد ابن عمه محمد (صلى الله عليه وآله و سلم). و لكن الله يأبى إلا أن يتم نوره، و يرد كيد الخائنين للحقيقه و التاريخ.

فرار عثمان:

و أما عثمان، فلا يختلف في فراره في أحد إثنان. و هو موضع إجماع المؤرخين، و كان يعير به. و قد رجع بعد ثلاثة أيام، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم): لقد ذهبتم فيها عريضه (٢)!!.

و عن ابن عباس و غيره: إن آيه: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى

١- راجع: تاريخ الطبرى و فتوح البلدان.

٢- راجع: تفسير المنارج ٤ ص ١٩١، و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٤٤، و فتح القدير ج ١ ص ٣٩٢، و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٤، و تفسير التبيان ج ٣ ص ٢٦، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٠٣، و الإرشاد للشيخ المفيد ص ٥٠، و البحار ج ٢٠ ص ٨٤، و البدآيه و النهايه ج ٤ ص ٢٨، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢١ عن الواقدى لكن مغازى الواقدى المطبوع لم يصرح بالأسماء بل كنى عنها في ج ١ ص ٢٧٧ لكن في الهامش قال: فى (نسخه عمر و عثمان)، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٧، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٥، و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ عن ابن جرير و ابن المنذر، و ابن إسحاق و راجع: سيره ابن إسحاق ص ٣٣٢، و جامع البيان ج ٤ ص ٩٦، و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٤ ص ١١٣، و التفسير الكبير للرازى ج ٩ ص ٥٠ و ٥١، و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٢٦. و راجع عن فراره يوم أحد و تخلفه يوم بدر: محاضرات الراغب ج ٣ ص ١٨٤، و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠١ و ج ١ ص ٦٨، و الصراط المستقيم للبياضى ج ١ ص ٩١.

الْجَمْعَانِ نَزَلَتْ بِعَثْمَانَ (١).

بل فى بعض النصوص: أن طلحه أراد أن ينتصر، و عثمان أراد أن يتهود (٢).

لم يثبت من المهاجرين سوى على (ع):

يقول حسان بن ثابت عن الأنصار؛ مشيرا إلى فرار المهاجرين:

سَمَّاهُمُ اللَّهُ أَنْصَارًا لِنَصْرِهِمْ دِينَ الْهُدَى، وَ عَوَانَ الْحَرْبِ يَسْتَعْرِ

وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ اعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ فَمَا خَافُوا وَ لَا ضَجَرُوا

وَ النَّاسُ إِلْبَ عَلَيْنَا ثُمَّ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السِّيفُ وَ أَطْرَافُ الْقَنَا وَ زُر

وَ لَا يَهْرَجُنَابُ الْحَرْبِ مَجْلِسَنَا وَ نَحْنُ حِينَ تَلَطَّى نَارَهَا سَعْر

وَ كَمْ رَدَدْنَا بَيْدَرٍ دُونَمَا طَلَبُوا أَهْلَ النِّفَاقِ وَ فِينَا أَنْزَلَ الظَّفِر

وَ نَحْنُ جَنْدَكَ يَوْمَ النِّعْفِ مِنْ أَحَدٍ إِذْ حَزَبَتْ بِطَرَا أَشْيَاعَهَا مَضْر

فَمَا وَ نِينَا وَ مَا خَمْنَا، وَ مَا خَبِرُوا مَنَا عَثَارًا وَ جَلَّ الْقَوْمُ قَدْ عَثَرُوا (٣) وَ أَخِيرًا فَقَدْ تَقَدَّمَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَ سَعْدًا، وَ عَمْرًا، وَ عَثْمَانَ، وَ

طَلْحَةَ وَ الزَّبِيرَ كُلَّهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَ هُنَا نَصُّ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا، وَ سَبْعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَتَلُوا

كُلَّهُمْ. وَ لَا رَيْبَ فِي أَنَّ هَذَا الْمُهَاجِرِيُّ هُوَ عَلَى (ع)؛ لِلْإِجْمَاعِ.

وَ النَّصُّ هُوَ: أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا رَهَقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ يَوْمَ أَحَدٍ - وَ هُوَ فِي سَبْعَةٍ مِنَ

الْأَنْصَارِ، وَ رَجُلًا مِنْ

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٨٨، و فتح القدير ج ١ ص ٣٩٢، و راجع: جامع البيان ج ٤ ص ٩٦.

٢- قاموس الرجال ج ٥ ص ١٦٩.

٣- ديوان حسان بن ثابت ص ٥٧.

قريش - قال: من يردهم عنا، و هو رفيقى فى الجنة؟ فجاء رجل من الأنصار؛ فقاتل حتى قتل. فلما رهقوه أيضا قال: من يردهم عنا، و هو رفيقى فى الجنة؟ .. فأجابه أنصارى آخر، و هكذا، حتى قتل السبعة.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: ما أنصفنا أصحابنا (١).

سر الاختلاف فى من ثبت:

و بعد، فإننا يمكن أن نفهم: أن رجعه المسلمين إلى المعركة بعد هزيمتهم لم تكن دفعه واحده، و إنما رجع الأول فرأى عليا. ثم يرجع آخر؛ فيرى عليا و أبا دجانة مثلا، ثم يرجع آخر فيرى خمسه، و هكذا؛ فكل منهم ينقل ما رآه. حتى وصل العدد لدى بعض الناقلين إلى ثلاثين.

كما أن ما يؤثر عن بعض الصحابه من مواقف نضاليه؛ لعله قد كان بعد عودتهم إلى ساحه القتال.

ثبات أبى دجانة:

و لعل ذكر أبى دجانة فى بعض الأخبار، مرجعه ذلك. و إلا، فإننا نجد ابن مسعود ينكر ثباته، فقد قال: انهزم الناس إلا على وحده. و تاب إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم نفر، و كان أولهم: عاصم بن ثابت، و أبو دجانة (٢).

و لكن يعكّر؛ على هذه الروايه: أنه قد جاء فى المطبوع من كتاب الإرشاد للمفيد: أن أبا دجانة قد ثبت هو و سهل بن حنيف، كانا قائمين

١- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٣٣، و تقدمت الروايه عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٨ إلا أن فيه: رجلين من قريش. و كذا فى تاريخ الخميس أيضا.

٢- قاموس الرجال ج ٥ ص ٧. و لكن يبدو أن فى الإرشاد تحريفا، فراجع ص ٥٠ منه، و قارنها مع ما نقله عنه فى البحار ج ٢٠، و قاموس الرجال.

على رأسه، بيد كل واحد منهما سيف ليذب عنه (١). و ثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلا (٢).

و نحن لا- نستبعد: أن يكون أبو دجانة قد ثبت، و لكن لا- كثبتات على (عليه السلام). و إنما حارب أولا- بسيفه، ثم لما فرّ المسلمون صار يقى النبي صلى الله عليه و آله وسلم بنفسه، و يتّرس عليه (٣)، كما تقدم عن سلمه بن كهيل أيضا؛ حيث كان على (ع) يصد الكتائب، و يجندل الأبطال، حتى نزل في حقه:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على أو أن أول عائد إليه صلى الله عليه و آله وسلم هو عاصم بن ثابت كما تقدم، فصار هو و سهل بن حنيف يذبان عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى أن كثر المسلمون. و بعد عوده المسلمين من فرارهم أعطاه (صلى الله عليه و آله و سلم) السيف بحقه، و منعه عمر، و الزبير، و أبا بكر، عقابا لهم، و تقديرا و اهتماما في عوده أبي دجانة إلى ساحه الحرب، و مجال الطعن و الضرب معززا و مكرما.

إلا أن يقال: إن أبا بكر و عمر لم يعودا إلى الحرب بعد فرارهما أصلا، فلا بد أن يكون عرض السيف على أبي دجانة و عليهم قد كان في المواجهه الأولى.

نحن، و شعر حسان المتقدم:

و أمام تصريحات المؤرخين الكثيره جدا، و المقطوع بصحتها

١- و في ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٣٣ / ٨٣٤: أن عمارا كان بين يدي النبي صلى الله عليه و آله وسلم يذب عنه، و المقداد كان عن يمينه صلى الله عليه و آله وسلم .

٢- البحار ج ٢٠ ص ٨٣، و الإرشاد للمفيد ص ٥٠.

٣- تفسير فرات ص ٢٤ / ٢٥، و البحار ج ٢٠ ص ١٠٤ / ١٠٥.

و تواترها، لا يسعنا قبول قول حسان المتقدم، الذى يقول فيه: إن الأنصار قد ثبتوا، و ينسب الفرار إلى خصوص المهاجرين. إلا أن يكون مراده: أن المهاجرين أو أكثرهم لم يرجعوا إلى ساحه القتال، و استمروا فوق الجبل، و الذين ثابوا إلى الحرب هم خصوص الأنصار. و لعل كره العدو عليهم؛ قد ضعفتهم، فانهزموا، ثم لما علموا بحياء الرسول كروا على عدوهم من دون أن يصعدوا الجبل، و لعل هذا هو الأقرب و الأظهر.

تأويلات سقيمه للفرار:

و يقول البعض هنا ما ملخصه: إن فرقه استمروا فى الهزيمة حتى المدينة، فما رجعوا حتى انقضى القتال. و فرقه صاروا حيارى حينما سمعوا بقتل النبى صلى الله عليه و آله وسلم؛ فصار همّ الواحد منهم: أن يذب عن نفسه، و يستمر فى القتال إلى أن يقتل. و فرقه بقيت مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم، ثم تراجعت إليهم الفرقة الثانية شيئاً فشيئاً لما عرفوا أنه حى. و ما ورد فى الإختلاف فى العدد، فمحمول على تعدد المواطن فى القصة؛ فقولهم: (فروا) أى بعضهم، أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم (١).

و نحن لا نريد أن نطيل فى الرد على ذلك؛ فإن ما تقدم مما دل على أنه لم يثبت إلا فلان، أو فلان و فلان، و أن هذا قد فرّ، و ذاك كذلك، و هكذا، يدفعه. و إلا لكان الفرار منحصرًا فى الثلاثة، بعثمان و صاحبيه.

كما أنه لو صحّ ما ذكره فلا يبقى لعتاب الله لهم جميعاً بقوله: إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِى أُخْرَاكُمْ، معنى و لا فائده.

لماذا كانت الهزيمة:

١- إن من الواضح: أن السبب الأول لما لحق بالنبى صلى الله عليه و آله وسلم

١- راجع: وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٠.

و للهزيمة التي لحقت بالمسلمين، و ما جرى عليهم من النكبات، و القتل الذريع، حتى لقد قتل منهم سبعون، و جرح أعداد هائلة - أيضا - هو:

أنهم عصوا، و تنازعوا، ففشلوا. قال تعالى: **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ؛ إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ (١) بِأَذْنِهِ، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ، وَ تَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ، وَ عَصَيْتُمْ، مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ، مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا، وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ (٢).**

و تصريح القرآن بأنهم قد عصوا، و تنازعوا من بعد ما كان النصر منهم قاب قوسين أو أدنى، يكذب ما يدعيه البعض: من أنهم قد تخلوا انتهاء أمد أمر النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و إن هذا إجتهد منهم (٣). فإنه لو كان اجتهدا لما كان معصيه، مع أن القرآن يصرح بالمعصيه.

و القول بأن المراد بالمعصيه: المخالفه مطلقا، و لو عن اجتهاد؛ خلاف ظاهر كلمه: (عصيتم).

فالنصر كان معهم، و حليفهم حتى تنازع الرماه، لأن بعضهم كان يريد الدنيا، و بعضهم يريد الآخره.

أضف إلى ذلك: أن أمر الرسول كان صريحا لهم فى أن لا يتركوا مراكزهم، حتى يرسل إليهم، حتى و لو رأوهم مهزومين، أو حتى لو رأوهم يغمون، و لذا قال رفقائهم: لا نخالف أمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فكيف يصح بعد هذا أن يقال: إنهم تخلوا انتهاء أمد أمره صلى الله عليه و آله وسلم؟!.

و هكذا، فقد كانت معصيه بعض الرماه، و تنازعهم سببا فى كل ما نال المسلمين من كوارث و نكبات آتئذ، قد أشرنا و لسوف نشير إن شاء الله

١- الحسن: القتل على وجه الإستيصال.

٢- آل عمران: ١٥٢.

٣- البوطى فى: فقه السيره ص ٢٦١.

إلى شطر منها.

٢- و أيضا، فقد كان لاغترارهم بأنفسهم، و بكثرتهم، أثر كبير فى حلول الهزيمة بهم، فقد قالوا للنبي صلى الله عليه و آله وسلم :
قد كنت فى بدر فى ثلاثمئه رجل؛ فأظفرك الله بهم، و نحن اليوم بشر كثير، نتمنى هذا اليوم، و ندعو الله له، و قد ساقه الله إلى
ساحتنا هذه (١). و قد أشار الله تعالى فى سورة آل عمران إلى هذا التمنى للموت. فراجع الآيات (٢).

و واضح: أن الإغترار بالكثرة يفقد العناصر المشاركه شعور الإعتماد على النفس، و يجعلهم يعيشون روح التواكل، و
اللامسؤوليه.

٣- ثم إن الله تعالى ما زال يؤيد المسلمين بنصره، حتى عصوا الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، طمعا فى الدنيا، و
إيثارا لها على الآخره. فكان لا بد فى هذه الحاله من إعادته التمحيص لهم، و ابتلائهم؛ ليرجعوا إلى الله تعالى، و ليميز الله المؤمن
من المنافق؛ و ليزداد الذين آمنوا إيماننا؛ لأن الإنسان ربما يغفل عن حقيقه العنايات الإلهيه، و الإمدادات الغيبيه، حين يرى
الانتصارات تتوالى، فينسب ذلك إلى قدرته الشخصيه. و لأجل ذلك نجد: أنهم حين غلبوا شكوا فى هذا الأمر، و قالوا: (هل لنا
من الأمر شىء)؟ فجاءهم الجواب القاطع: قُلْ: إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ. نعم، لا بد إذن من إعادتهم إلى الله تعالى، و تعريفهم بحقيقه
إمكاناتهم، و قدراتهم. و لسوف نعود عن قريب لبحث هذه النقطه إن شاء الله تعالى.

و من جهه ثانيه، فقد تقدم فى غزوه بدر كلام هام للعلامه الطباطبائى، و فيه مقارنة بين بدر، و أحد و غيرها. و بيان لسر الانتصار
أولا، ثم ما ظهر من إمارات الضعف أخيرا، فليراجع.

١- المغازى للواقدى ج ١ ص ٢١١، و سيره المصطفى ص ٣٩٦.

٢- آل عمران الآيات: ١٤٣ و ١٥٢ و ١٥٣.

٤- و إن الإنضباطيه- خصوصا حين يكون القائد حكيما، فكيف إذا كان نبيا- هي أساس النجاح. و لربما تكون مخالفه أفراد معدودين، سببا في دمار جيش بكامله، كما كان الحال في قضيه أحد.

٥- كما أن عناية الله تعالى بهم، و تسديده لهم، لا يعنى الغاء جميع الأسباب الطبيعيه كليه، كما لا يعنى أن هذه العنايه، و ذلك الإمداد مطلق غير مشروط؛ بل هو مشروط قطعا بالسعى من قبلهم نحو الهدف الأسمى، و البذل و التضحيات التي تؤهلهم لأن يكونوا موضعا لعنايات الله و أطفاه، **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ، وَ يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ.**

أو على الأقل لا بد لا استمرار هذه العنايه الإلهيه من حفظ الحد الأدنى من الارتباط بالقياده، و تنفيذ أوامرها. و إلا لم يكن لهذه المواقف و الحرب أثرها النفسى، و الاجتماعى، و التربوى المطلوب.

٦- قد ظهر مما تقدم: أن الذين تركوا مراكزهم قد ظنوا- أو ظن بعضهم-: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سيغل، أى يخونهم، فلا- يقسم لهم. و هذا يدل على أن من بين هؤلاء من لم يكن على درجه حسنه من المعرفه و الوعى، و لربما الإيمان أيضا. و لو كان كذلك، فلا- أقل من أن أخلاقياته و روحياته، بما فى ذلك الإعراض عن الدنيا و الإيثار، لم تكن بالمستوى المطلوب، إن لم نقل: إنه منافق يظهر الإيمان لأجل مصالح يراها، و يبطن الكفر.

و لعل الآيه تشير إلى ظنهم السىء هذا، و تقرعهم عليه بأنه: **مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ، وَ مَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١).**

ص: ٢٠٠

الفصل الثالث: في موقع الجسم

أشاره

الرعب القاتل:

قد تقدم معنا: أن عمر بن الخطاب قد كان و هو فارّ مرعوباً من أمير المؤمنين (عليه السلام)، الذي تبع الفارّين، و هو يقول لهم: شأهت الوجوه، و قطت، و لَطَّت، و بطت. إلى أين تفرون؟ إلى النار؟ و يقول:

بايعتم، ثم نكثتم؛ فو الله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل إلخ.

و لكنهم قد استمروا في هزيمتهم لا يلوون على شيء، و الرسول يدعوهم في أخراهم. حتى بلغوا الجبل، و بلغوا صخره فيه.

و فشا في الناس: أن النبي (صلى الله عليه و آله و سلّم) قد قتل؛ فقال بعض المسلمين، من أصحاب الصخره في الجبل: ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي؛ فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان قبل أن يقتلونا. و قال أناس من المنافقين: لو كان نبياً ما قتل، إرجعوا إلى دينكم الأول. و في النهر: أن فرقه قالوا: نلقى إليهم بأيدينا، فإنهم قومنا، و بنو عمنا (١).

و هذه الكلمه، تدل دلالة واضحة على أن هذه الفرقة كانت من المهاجرين، لا من الأنصار.

فجاءهم أنس بن النضر، فقال لهم: إن كان محمد قد قتل؛ فما تصنعون بالحياه بعده؟! فقاتلوا على ما قاتل عليه، و موتوا على ما مات

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٧، و راجع: البحار ج ٢٠ ص ٢٧، و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٤ ص ٩٦.

عليه. ثم قال: اللهم إني اعتذر إليك مما يقول هؤلاء، يعنى المسلمين.

و أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، يعنى المنافقين. ثم قاتل حتى قتل. وقد تقدمت بعض مصادر هذه القضية حين الكلام عن فرار طلحه.

وقيل: إن حمزه هو الذى قال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء النفر، أبو سفيان و أصحابه. و أعتذر إليك مما صنع هؤلاء بانهمهم (١).

و هذا يعنى: أن حمزه قد قتل بعد فرار الصحابه عن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم .

و قد تقدم: أنه قد قتل بعد أصحاب اللواء؛ فلا مانع من أن يكون الناس قد انهزموا، فقتله وحشى، و هو عائد من بعض حملاته. ثم صار على (ع) يدفع كتائب المشركين عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كما تقدم.

عوده المسلمين الى القتال:

ثم إن كعب بن مالك كان أول من عرف النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، رأى عينيه تزهرا من تحت المغفر، فصاح: يا معشر المسلمين، أبشروا؛ فهذا رسول الله.

فأمره النبي بالسكوت؛ لحراجه الموقف و خطورته.

ثم صار المسلمون يفيئون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم زرافات و وحدانا، و جعل صلى الله عليه و آله وسلم يذرهم و يحضهم على القتال؛ فقاتلوا على قلتهم خير قتال.

و لكن الذين كانوا على الجبل فوق الصخره لم يعودوا- أو أكثرهم- إلى القتال، و لا تركوا مركزهم.

و قبل أن نستمر فى الحديث عن المعركة الحاسمه، لا بأس بالإلماح إلى بعض المواقف البطوليه التى سجلها بعض المسلمين، مع

محاولة التركيز على بعض الجوانب الإيجابية فيها، ثم نشير إلى بعض المختلقات في هذا المجال، ولا سيما حول طلحه، و سعد بن أبي وقاص، فنقول:

مواقف و بطولات:

١- مع أنس بن النضر، و ابن السكن و أصحابه:

إن موقف أنس بن النضر ليدل على فهمه العميق للإسلام، و إدراكه أن الإسلام لا- يرتبط بالشخص و الفرد، حتى و لا بالنبى نفسه، الذى جاء به من عند الله من حيث هو شخص و فرد (١). تماما على عكس الرؤية التى كانت لدى الذين فزوا، حتى انتهوا إلى الصخره. فالحق- عند أنس هذا- لا يعرف بالرجال، و إنما تعرف الرجال بالحق.

قال أمير المؤمنين: (إنك لم تعرف الحق، فتعرف من أتاه، و لم تعرف الباطل، فتعرف من أتاه) (٢).

و هذه النظرة على درجه من البعد و العمق، فإنه إذا تجسد الدين بالشخص، فإن القضاء على ذلك الشخص يكون كافيا فى القضاء على ذلك الدين. و هذه هى إحدى السياسات التى ينتهجها أعداء الله و الإنسان فى حربهم لله و رسوله، على مدى الأجيال.

هذا، و لا يقل موقف ابن السكن و الرجال الخمسة الأنصاريين عن موقف أنس؛ فإنه لما تفرق القوم عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و هاجمه المشركون، قال صلى الله عليه و آله وسلم: من رجل يشرى نفسه ابتغاء مرضاه الله؟ فقام زياد بن السكن- أو ولده عماره- فى خمسه من الأنصار، فقاتلوا حتى قتلوا،

١- و إن كان الارتباط به من حيث هو رسول و قائد حرب، و معلم، أمر ضرورى و لا بد منه.

٢- نهج البلاغه الحكمة رقم ٢٦٢.

ثم جاءت فئه؛ ففرقوا القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٢- أبو دجانه:

وقد تقدم: أن أبا دجانه كان أول عائد مع عاصم بن ثابت، وقد ترّس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و صار يقيه بنفسه من وقع السهام، وهو منحني عليه لا- يتحرك، حتى كثر في ظهره النبل، حتى استحق أن يعطيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفاً، ويمنعه غيره ممن فزّ، إهانه لهم، و تكريماً له.

وما ذلك إلا لأن الإسلام و نبي الإسلام، لا يضيعان عمل عامل، أيّا كان، و مهما كان. و لا يهتم هذا الدين، و هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم للدعاوى الفارغة التي يطلقها هذا أو ذاك، و إنما يهتمان بتقييم الإنسان على أساس ما يقدمه على صعيد الواقع، و نفس الأمر.

و أبو دجانه قد تعرض للإمتحان و نجح فيه. أما غيره؛ فقد أثبت الإمتحان عدم جدارته، أو استحقاقه لما يعدّ نفسه له ممن يتستر خلف دعاوى فارغة لا أكثر و لا أقل، حتى إذا جد الجد رأيته يتعجل الهزيمة، و يكون أبطأ من غيره في العوده، أو لا يعود أصلاً إلا بعد حسم الموقف.

فكان لا- بد من إعطاء الضابطه للمسلمين جميعاً، و إفهامهم: أن الإسلام واقعي بالدرجه الأولى، و إن مصب اهتماماته هو المضمون و المحتوى. و إنه يقيم الإنسان على أساس أعماله، لا- على أساس دعاواه و أقواله، و لا على أسس أخرى، ربما لا يكون له خيار فيها في كثير من الأحيان.

فطلحه، و سعد، و أبو بكر، و عمر، و الزبير، و عثمان إلخ. و إن كانوا من المهاجرين الذين ربما يعطون أو يعطيهم الناس امتيازاً لذلك؛ و إن كانوا قرشيين؛ و كان لهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم صلة من نوع ما بسبب أو نسب. إلا أن كل ذلك إذا لم يكن معه الإخلاص، و إذا لم يكن الله و رسوله، و جهاد في سبيله أحب إليهم من كل شىء حتى من أنفسهم، فإنه يبقى منحصرًا

فى نطاقه الخاص، و لا ينبغي أن يتعداه إلى غيره، بحيث يخولهم الحصول على امتيازات لا يستحقونها.

و أخيراً، فقد ذكر المؤرخون: أن سلمان الفارسى أيضاً قد كان يقوم بنفس دور أبى دجانة فى حمايه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم، حيث جعل نفسه وقايه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من وراء ظهره، من سهام الكفار، و أذاهم، و يقول:

نفسى فداء لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (١).

٣- أم عماره: و مقام فلان!! و فلان!!

إشاره

و قاتلت أم عماره، نسيبه بنت كعب. و كان معها سقاء فيه ماء، فلما رأته قله من كان مع الرسول، قامت تذب عنه مع هؤلاء القله، و جرحها ابن قميئه فى عاتقها، حينما اعترضته مع آخرين، ممن كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

بل لقد روى غير واحد: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم نظر فى أحد إلى رجل من المهاجرين يفرّ، قد ألقى ترسه خلف ظهره، فناداه: (يا صاحب الترس، ألق ترسك، و فر إلى النار)؛ فرمى بترسه.

فقال صلى الله عليه و آله وسلم: (لمقام نسيبه أفضل من مقام فلان، و فلان).

و أراد ولدها عماره الفرار، فردته، و أخذت سيفه؛ فقتلت به رجلاً؛ فقال صلى الله عليه و آله وسلم: (بارك الله عليك يا نسيبه). و كانت تقى النبى صلى الله عليه و آله وسلم يديها، و صدرها، و ثديها (٢).

قال المعتزلى: (ليت الراوى لم يكن هذه الكنايه، و كان يذكرهما

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٦.

٢- قاموس الرجال ج ١١ ص ٣٨ عن القمى، و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٢٦٦ و ٢٦٩، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٦٩ و ٢٧٣، و تفسير القمى ج ١ ص ١١٦، و البحار ج ٢٠ ص ١٣٤ و ٥٤.

ياسمهما، حتى لا تترامى الظنون إلى أمور مشتبها. و من أمانه المحدث أن يذكر الحديث على وجهه، و لا يكتم منه شيئا؛ فما باله كتم إسم هذين الرجلين (١)؟!.

و يرى المجلسى: أن المراد بهما هنا: أبو بكر و عمر، إذ لا- تقيه فى غيرهما؛ لأن خلفاء سائر بنى أميه و غيرهم من الخلفاء، ما كانوا حاضرين فى هذا المشهد؛ ليكنى بذكرهم تقيه من أولادهم و أتباعهم (٢).

و هذا أيضا هو رأى محمد بن معد العلوى (٣).

و نزيد نحن: أن عثمان لما كان قد فر بإجماع المؤرخين؛ فقد اضطروا إلى التصريح بإسمه، ثم حاولوا تبرير هذا الفرار بالتوبه عليه، و غفران ذنبه.

و مع ذلك، و مع أننا نجد روايات عديده تصرح بأن آيه: **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ، إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا** قد نزلت فى عثمان، و خارجه بن زيد، و رفاعه بن المعلى، أو فى عثمان، و سعد بن عثمان، و عقبه بن عثمان الأنصاريين (٤).

فإننا نجد روايه ذكرها ابن إسحاق تقول: **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ** فلان!! و سعد بن عثمان، و عقبه بن عثمان (٥).

و روايه أخرى عن عكرمه تقول: نزلت فى رافع بن المعلى، و غيره

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٢٦، و البحار ج ٢ ص ١٣٣ عنه.

٢- البحار ج ٢٠ ص ١٣٤.

٣- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٣/٢٤.

٤- الدر المنثور ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ عن مصادر كثيره.

٥- الدر المنثور ج ٢ ص ٨٩ عن ابن جرير، و ابن المنذر.

من الأنصار، و أبي حذيفه بن عتبة، و رجل آخر (١).

كما أن الواقدي نفسه قد كنى عن عثمان في فراره ب (فلان) (٢).

فترى أنهم يهتمون في التكنيه حتى عن عثمان المجمع على فراره، دون غيره ممن تذكرهم الروايه. و بعد هذا، فكيف لا يكتون عمّن هم أعظم من عثمان، و أجلّ عندهم.

و يذكر أخيراً: أن لفلان، و فلان!! فرارا آخر في عرض الجبل، حينما جاءهم المشركون، و ندب الرسول المسلمين إلى قتالهم (٣)، و قد ردهم الله عنهم من دون حاجه إلى ذلك، كما سنرى إن شاء الله تعالى.

كما أن الظاهر: أن ابن عباس قد كنى عنهما، حينما ذكر: أن الناس قد تركوا ثلاث آيات محكمات، و أبوا إلّا فلان بن فلان، و فلان بن فلان (٤).

جهاد المرأة:

و في إلماحه موجزه هنا نقول: إن من المعلوم: أنه ليس في الإسلام على المرأة جهاد، إلا- حينما يكون كيان الإسلام في خطر أكيد. و لقد أدركت أم عماره مدى الخطر الذي يتهدد الإسلام، من خلال الخطر الذي يتعرض له النبي صلى الله عليه و آله وسلم (٥). و لذلك فقد اندفعت للدفاع عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم ،

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٨٨ عن ابن جرير.

٢- راجع: مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٧٧ مع هامشه.

٣- نفس المصدر ص ٢٩٥.

٤- راجع: المصنف ج ١ ص ٣٧٩ / ٣٨٠. و ثمة تعبيرات أخرى عنهما بفلان و فلان. ذكرها في البحار، و روضه الكافي، لا مجال لذكرها هنا.

٥- إذ لم يكن كل المسلمين و لا جلّهم - كما أظهرته حرب أحد- في مستوى و عى أمير المؤمنين (ع) و أنس بن النضر، و أبي دجانة و أمثالهم.

بنفسها وولدها، و كل وجودها.

و ليت شعري، كيف لم يدرك هذه الحقيقه كبار الصحابه من المهاجرين و الأنصار؟! و كيف سمحوا لأنفسهم بالفرار فى هذا الظرف الحرج و الخطر جدا على مستقبل الإسلام، الدين الحق!؟.

و قد كان المهاجرون يرون لأنفسهم، و يرى لهم الناس امتيازاً على غيرهم، و أنهم فى موقع المعلم و المرشد. و هم الذين عاشوا مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و استفادوا من تعاليمه، و رأوا من معجزاته أكثر من غيرهم. و إذا كانت هذه الأنصاريه التى لا- جهاد عليها، و التى لم تعاشر النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و لم تر من معجزاته و كراماته ما رآه هؤلاء، قد وقفت هذا الموقف الرسالى الرائد دونهم. فمن الطبيعى أن يكون مقامها أفضل من مقام فلان و فلان من كبارهم. كما أن من الطبيعى أيضاً: أن يفز ذلك المهاجرى إلى النار، و يكون جهادها طريقها إلى الجنة.

كما أننا سوف لا نصدق بعد هذا ما يقال، من أن الفضل إنما هو بطول الصحبه للرسول، أو بغير ذلك من عناوين، بل سوف نصر على أن الفضل - كما قرره القرآن - إنما هو بالتقوى، و العمل الصالح، عن علم و وعى، و عن قناعه وجدانيه راسخه.

ملاحظه: و نشير أخيراً: إلى أن خروج أم عماره إلى أحد لعله كان إستثنائياً، و لضروره خاصه. و مما يوضح لنا ذلك: أننا نجد إمرأه من عذره إستأذنت الرسول فى أن تخرج فى جيش كذا و كذا، فلم يأذن لها صلى الله عليه و آله وسلم ؛ فقالت: يا رسول الله، إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أن أداوى الجرحى و المرضى، أو أسقى المرضى.

قال: لو لا أن تكون سنّه، و يقال: فلانه خرجت، لأذنت لك، و لكن اجلسى (١).

١- حياه الصحابه ج ١ ص ٦١٨، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢٣ و قال: رواه الطبرانى

و قد تكلمنا حول هذا الموضوع فى غير هذا الكتاب. فليراجع (١).

٤- أم سليط:

و ممن شارك فى حرب أيضا أم سليط، فإنها كانت تزفر القرب، أى تحملها على ظهرها، تسقى الناس منها (٢).

٥- حنظله الغسيل:

و استشهد فى أحد حنظله بن أبى عامر الفاسق، و كان قد دخل بزوجه جميله بنت عبد الله بن أبى ليله أحد، و خرج و هو جنب، حين سمع الهائعه؛ فأعجله ذلك عن الغسل. بل يقال: إنه كان قد غسل أحد شقيه، فسمع الهائعه؛ فترك غسله، و خرج. و يقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أخبرهم: أن صاحبهم (حنظله) لتغسله الملائكه. كما و يقال: إنه استأذن النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى أن يقتل أباه أبا عامر الفاسق، فلم يأذن له (٣).

و نقول:

١- إن النبى كما منع حنظله الغسيل من قتل أبيه، كذلك هو قد منع ابن عبد الله بن أبى من قتل أبيه أيضا (٤).

١- راجع: الآداب الطبيه فى الإسلام فصل التمريض و المستشفى.

٢- راجع: الترايب الإداريه ج ١ ص ١٠٣.

٣- الإصابه ج ١ ص ٣٦١، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ / ٤٢٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٠ / ٢٤١. و غير ذلك من المصادر الكثيره.

٤- الإصابه ج ١ ص ٣٦١.

و نقول: إنه إذا كان هدف الإسلام هو الحفاظ على إنسانيه الإنسان، و تكامله فى مدارج الإنسانيه، فلا بد أن تكون مواقفه و وسائله منسجمه مع ذلك الهدف الأسمى؛ لأن الوسيله فى نظر الإسلام لا تنفصل عن الهدف، و إنما هى جزء منه.

إذن، فلا بد أن يتعامل مع كل أحد حتى مع أبيه، و ولده، و عشيرته، و ماله، و كل ما يحيط به، تعاملًا إنسانيًا صحيحًا، و منسجمًا مع أهدافه تلك.

فإذا كانت علاقته بماله، أو بأبيه، أو بولده سوف تفصله عن هدفه، أو تفرض عليه موقفًا يتناقض معه، أو يعيق عن الوصول إليه، فلا بد من رفض تلك العلاقه و تدميرها؛ لأن الإبقاء عليها إنما يعنى تدمير الإنسانيه، و الخروج عنها إلى ما هو أخط من الحيوان. و هذا هو ما أشار إليه تعالى فى قوله عمن اتخذ إلهه هواه: **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ، أَوْ يَعْقِلُونَ، إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (١)**.

إذن، فلا جامع و لا قدر مشترك بين الإنسان المسلم الذى يعتبر نفسه إنسانًا، بكل ما لهذه الكلمه من معنى، و يتصرف على هذا الأساس؛ و بين غيره ممن رضى لنفسه أن يكون أضل من الأنعام، و يتصرف على هذا الأساس، و مجرد وجود علاقته نسبيه بينهما لا يبرر تخلى هذا عن إنسانيته فى سبيل إرضاء ذاك.

و أما إذا كانت مواقف ذلك الإنسان المنحرف و تصرفاته تساهم فى تدمير الإنسانيه أينما كانت، و حيثما وجدت، و القضاء على خصائصها و منجزاتها، سواء على صعيد الفرد أو المجتمع، أو حتى الأجيال القادمه.

فإن من الطبيعى أن نرى ذلك الولد الإنسان: يهتم بالقضاء على هذا الوالد، و يعمل فى هذا السبيل بصدق، و بجديه، و إلا فإنه سيتضح لنا: أن

١- لقمان: ٤٤. راجع بحث العصمه فى فصل بحوث تسبق السيره بعد غزوه بدر.

إنسانيته لم تكتمل بعد، أو على الأقل: إن وعيه الإنساني يحتاج إلى تعميق و تركيز. كما أن العاطفه التي تعتبر الوقود الذي يفجر طاقات الإنسان في هذا السبيل، تحتاج إلى شحن و إثارة من جديد.

فلا عجب إذن، أن يستأذن بعض المسلمين في قتل آبائهم المنحرفين، الذين يحاربون دين الله تعالى، و إنما العجب من أن لا يفعلوا ذلك؛ لأنهم حينئذ يكونون قد خالفوا مقتضى فطرتهم، و ما يحكم به عقلهم السليم. هذا الحكم الذي أيده و أكده الإسلام، دين الفطره؛ حين قال في القرآن الكريم:

قُلْ: إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ، وَأَزْوَاجُكُمْ، وَعَشِيرَتُكُمْ، وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا، وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا، وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا، أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ؛ فَتَرْبُّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١).

٢- و أما سر أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لم يأذن لهم بقتل آبائهم، فقد قدمنا بعض ما يفيد في ذلك حين الكلام عن وحشى، قاتل حمزه، حيث أخبروه: أن محمدا لا يقتل أصحابه.

و نزيد هنا: أن نفس قتل الولد لوالده ليس أمرا طبيعيا، و لا ينسجم مع مشاعر و نفسه الإنسان العادى، الذى لم يترب تربيته إلهيه، و لم ينصهر فى حب الله تعالى. نعم، إذا أخلص ذلك الإنسان لله، و انقطعت كل علاقته الماديه الأرضيه؛ فإنه حينئذ يرى ذلك أمرا ضروريا، و ينساق إليه بعقله، و بفطرته، و بعاطفته أيضا. و قليل ما هم.

و لربما يثور الإنسان العادى عاطفيا، إذا رأى من قريبه و حبيبه موقفا سيئا، يتنافى مع الفطره و الدين و العقل، و لكن سرعان ما تشده العوامل

١- التوبه: ٢٤ راجع كتاب: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ٢ بحث: الحب فى التشريع الإسلامى.

الأرضيه إليها، و يعود ليزن الأمور بالموازن الأرضيه الماديه من جديد.

ولذلك رأينا: المسلمين ينهزمون جميعا فى أحد، و فى مواطن أخرى باستثناء أمير المؤمنين (عليه السلام)، و يتركون نبيهم، الذى هو فى الحقيقه رمز وجودهم.

و هذا يدل على أن الروابط الأرضيه قد شدتهم إليها، و لم يتمكنوا من التخلص منها، و لا التغلب عليها. اللهم إلا من كان فى مستوى رفيع من التريبه الإلهيه؛ و وصل إلى حد: أن أصبح الله و رسوله، و جهاد فى سبيله، أحب إليه من كل شىء، و ليس هو إلا أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما قلنا.

و لكى لا- يعرض النبى صلى الله عليه و آله وسلم و الإسلام الذى هو واقعى بالدرجه الأولى هذا الإنسان إلى تجربه قاسيه و مريره، ربما تكون أكبر منه، و قد يخفق فى الخروج منها بسلامه و معافاه، فقد أعفاه من هذه الأمور، لطفاه به و رفقاه. و الله هو اللطيف الخبير.

٦- بين عبد الله بن جحش، و ابن أبى وقاص:

و قد دعا عبد الله بن جحش ربه: أن يقتل، و يجرد أنفه، و تقطع أذنه حتى إذا لقي الله، و سأله: فيم جرد أنفك و أذنك؟ فيقول: فيك، و فى رسولك؛ فأمن له سعد بن أبى وقاص. و هكذا جرى له.

و دعا سعد بن أبى وقاص ربه: أن يقتل أحد المشركين، و يأخذ سلبه؛ فأمن عبد الله على دعاء سعد.

فستان ما بين سعد و عبد الله، فإن عبد الله قد جاء يطلب الموت، و جاء سعد يطلب ما يرى أنه يفيد فى استمرار تمتعه بمباهج الحياه، و زبارجها و بهارجها.

و نعود فنذكر هنا بما قاله المعتزلى- و هو يتحدث عن على (عليه السلام)-: هذا يجاحش على السلب، و يأسف على فواته، و ذاك لا

يلتفت إلى سلب عمرو بن عبدود، و هو أنفـس سلب، و يكره أن يبزَّ السببي ثيابه، فكأن حبيبا عنه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب (١) و نزيد هنا: أن الذى يجاحش على السلب، و يدعو الله أن يقتل مشركا من أجل سلبه، و يأتى إلى الحرب بهذه النفسيه، لا يتورع- حين يفوته ذلك، و يواجه خطر الموت- من أن يفر من الحرب، و يترك الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) لسيوف المشركين تنوشه من كل جانب و مكان!؟.

كما أن من تكون الدنيا عنده أهون من عفته عزز، و لا تساوى الخلافه عنده شسع نعله، و يكون من الرسول و الرسول منه، و لا سيف إلا سيفه. كيف، و لماذا يفرّ يا ترى؟! فلا عجب إذن إذا رأينا هذا يثبت، و يتلقى السيوف بنحره و جسده، و ذاك يفر طلبا للسلامه، و لأجل الإحتفاظ بالحياه.

مواقف و بطولات سعد الموهومه:

و يذكرون لسعد بن أبى وقاص فى حرب أحد فضائل و كرامات، و مواقف و بطولات، نعتقد أن يد السياسه قد ساهمت فى صنعها، و نذكر على سبيل المثال:

إنهم يقولون: إنه بعد أن عاد المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم دافع سعد عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و رمى بين يديه بالسهم، و أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يناوله النبل، و يقول (٢): إرم فداك أبى و أمى؛ فرمى دون رسول الله حتى

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧ ملخصا.

٢- راجع: المغازى للواقدى ج ١ ص ٢٤١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٣.

اندثت سبه قوسه.

و فى المشكاه عن على (ع): ما سمعت النبى صلى الله عليه و آله وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد (١).

بل يروى البعض: أنه قال له ذلك ألف مره، لأنه رمى ألف سهم (٢).

كما أن ابن عرقه رمى بسهم، فأصاب ذيل أم أيمن، فأنكشف، فضحك. فأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم سعدا بأن يرمى، و دعا له بأن يسدد الله رميته، و يجيب الله دعوته؛ فرمى ابن عرقه فى ثغره نحره؛ فانقلب لظهره، و بدت عورته، فضحك صلى الله عليه و آله وسلم (٣).

و لكننا نشك فيما ذكر آنفا، و ذلك بملاحظه النقاط التاليه:

١- يقولون: سئل سعد عن سرّ استجابته دعائه دون الصحابه، فقال: ما رفعت إلى فمى لقمه إلا و أنا أعلم من أين جاءت، و من أين خرجت (٤).

أى لأنه قد جاء فى الحديث: أن سرّ عدم استجابته الدعاء، هو أن من كان مأكله و ملبسه حراما فأنى يستجاب له (٥).

فأى ذلك نصدق؟! هل نصدق أن استجابته دعائه كانت لدعائه

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٩.

٢- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٣؛ و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٤١، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٠، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٩، و غير ذلك كثير.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٩.

٤- المصدر السابق.

٥- المصدر السابق.

صلى الله عليه وآله وسلم له؟! أم نصدق أنها من أجل أنه لم يكن يأكل حراما؟!.

و حاول الحلبي أن يجيب: بأن دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرجع: إلى أنه دعا له أن يستجاب له بسبب عدم أكله للحرام، و تمييزه للحرام عن غيره (١)!!.

و هو تأويل بارد، كما ترى، و لا نرى حاجة للتعليق عليه.

٢- لا ندرى إذا كان الوقت يتسع لرمى ألف سهم، و لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له ذلك، و هو يناوله السهام فى ذلك الوقت الحرج جدا؟!.

و لا ندرى أيضا من أين حصل سعد على تلك السهام الألف التى رمى بها؟!، و هل كانت تتسع كنانته، و كنانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - لو كانت - لهذه الكمية؟!.

و لا نعرف أيضا إن كانت تلك السهام تصيب المشركين؛ فيستجاب دعاء الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) له أم لا؟!.

و إذا كانت تصيبهم، فكم قتل سعد؟ و كم جرح؟! و لماذا لم ينهزم المشركون لهذه النكبة التى حلت بهم؟!.

٣- إذا كان سعد مستجاب الدعوه، فلماذا لم يدع الله ليفرج عن عثمان حين الحصار؟ أو ليهدى معاويه إلى الحق و التسليم لعلى (ع)؛ ليحقن دماء عشرات الألوف من المسلمين، و يجنب الأمة تلك الكوارث العظيمة التى تعرضت لها؟!.

و عند ما عرض عليه أمير المؤمنين (عليه السلام): أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، طلب منه أن يعطيه سيفا يميز بين الكافر و المؤمن (٢)؛ فلم لم يدع الله أن يعطيه سيفا كهذا؛ فيستجيب الله له، ما دام أنه كان

١- المصدر السابق.

٢- قاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٥ عن وقعه صفين لنصر بن مزاحم.

مستجاب الدعوه؟!.

٤- عن ابن الزبير: أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قال للزبير - يوم الخندق، حينما أتاه بخبر بنى قريظه-: فداك أبى و أمى (١)، فأى الروايتين نصدق؟! أم نصدقهما معا؟! أم ننظر إليهما معا بعين الشك و الريب، لما نعلمه من تعمد الوضع و الإختلاق لصالح هؤلاء؟! أعتقد أن هذا الأخير هو الأمر المنطقى، و الطبيعى، و المعقول.

و احتمال أنه صلى الله عليه وآله وسلم و إن كان قد قال ذلك للزبير يوم الخندق، لكن عليا (عليه السلام) لم يسمعه، فنقل ما سمعه فقط بالنسبه لسعد، أو أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أراد تفدييه خاصه.

لا يجدى؛ إذ قد جاء فى روايه أخرى قوله: فما جمع صلى الله عليه وآله وسلم أبويه لأحد إلا لسعد (٢). و هذا يدل على أنه يخبر عن علم، و إلا لكان عليه أن يقول: إنه لم يسمع ذلك إلا بالنسبه لسعد، كما أنه لو كان أراد تفدييه خاصه لكان عليه البيان.

٥- كيف يكون سعد قد قتل حبان بن العرقه فى حرب أحد، كما يقول الواقدى، مع أن الواقدى نفسه و غيره يقولون: إن حبان بن العرقه قد رمى سعد بن معاذ فى أكحله فى غزوه الخندق، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : عرق الله وجهك فى النار (٣)؟!.

فإن حرب الخندق كانت بعد أحد بالإتفاق.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٩.

٢- نفس المصدر.

٣- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٢٦٩ و ٥٢٥، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٣، و الإصابه ج ٢ ص ٣٧ و ٣٨.

إشارة هامه:

و أما لماذا حشد هذه الفضائل لسعد، فذلك أمر واضح، فإن سعدة قد كان من الفئه المناوئه لأمير المؤمنين (عليه السلام)، و أهل بيته، حتى لقد كتب (عليه السلام) لوالى المدينه: أن لا يعطى سعدة من الفى ء شيئا (١).

و حينما دخل عليه سعد يطالبه بعطائه ردّه مع صاحبيه، بعد كلام طويل، و لم يعطه شيئا (٢).

و حينما دعاه عمار إلى بيعه سيد الوصيين، أظهر سعد الكلام القبيح (٣).

و أيضا فقد صارمه عمار المعروف بجلاله مقامه و علو شأنه (٤).

كما أنه قد أخذ من بيت المال مالا و لم يؤده، و عزله عمر عن العراق، و قاسمه ماله (٥).

و كان ممن قعد عن على (عليه السلام) و أبى أن يبايعه، فأعرض عنه (عليه السلام)، و قال: (و لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم، و لو أسمعهم لتولّوا و هم معرضون) (٦).

و سعد هو أحد الستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم، فوهب

١- إختيار معرفه الرجال ص ٣٩، و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٢/٤١٣ عنه.

٢- صفين ص ٥٥١/٥٥٢، و قاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٣ عنه.

٣- الإمامه و السياسه ج ١ ص ٥٣.

٤- عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٣ ص ١١١، و قاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٣/٣١٤ عنه.

٥- راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٤ عن الأغاني، و عن أنساب السمعاني.

٦- راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٥/٣١٦. و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٩.

حقه لإبن عمه عبد الرحمان بن عوف (١).

و شكّا أهل الكوفه سعدا إلى عمر بأنه لا يحسن يصلى (٢).

إذن، فانحراف سعد عن على (عليه السلام)، و ممالأته لأعدائه هو الذى جعل لسعد هذه الشخصيه، و رزقه هذه الفضائل و الكرامات.

و هذا هو بعينه السر أيضا بما رزقه الكرماء طلحه بن عبيد الله من كرامات ستأتى الإشارة إليها إن شاء الله.

و لعل أبا طلحه أيضا قد ارتزق فضائله و كراماته عن نفس هذا الطريق، طريق العداء لعلى (ع)، و الإنحراف عنه، كما هو معلوم بالمراجع (٣).

كرامات طلحه:

و يذكرون لطلحه بن عبيد الله أيضا فى أحد كرامات كثيره، نذكر منها:

١- أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد سمّاه فى أحد ب (طلحه الخير)؛ لأنه أنفق سبعمائه ألف درهم (٤).

و لا ندرى كيف و علام أنفق طلحه سبعمائه ألف درهم، التى كانت تكفى لتجهيز جيش بكامله، يكون أضعاف أضعاف جيش المسلمين فى

١- راجع على سبيل المثال: شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٨٨.

٢- الأوائل ج ١ ص ٣١٠، و المصنف لعبد الرزاق ج ٢ ص ٣٦٠، و فى هامشه عن البخارى عن أبى عوانه و العقد الفريد ج ٦

ص ٢٤٩، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٦٩، و الثقات ج ٢ ص ٢٢٠.

٣- راجع: قاموس الرجال للعلامه التستري، و غيره من كتب التراجم.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٢، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٨.

أحد. أوليس قد جهزت قريش جيشا مؤلفا من ثلاثه أو خمسه آلاف مقاتل معهم ثلاثه آلاف بعير، و مئه فرس، و سبعمائه دارع بخمسه و عشرين ألف دينار (١)؟! أى بما يساوى ثلث المبلغ الذى يدعى أن طلحه قد أنفقه؟

و على أبعد الأقوال: إنها أنفقت خمس مئه ألف درهم.

و من الواضح أن سبعمائه ألف درهم فى تلك الأيام تعدل ميزانيه دوله بكاملها.

و كيف نصدق ذلك، و نحن نرى ابن سعد يروى فى الطبقات عن أنس: أن أبا بكر استعمله على الصدقه، فقدم و قدم مات أبو بكر، فقال عمر (رض): يا أنس، أجتئنا بالظهر؟

قلت: نعم.

قال: جئنا بالظهر، و المال لك. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٦ ٢١٩ كرامات طلحه: ص : ٢١٨

قلت: هو أكثر من ذلك. قال: و إن كان هو لك.

و كان المال أربعه آلاف فكنت أكثر أهل المدينه مالا (٢).

فإذا كان أنس أغنى أهل المدينه بالأربعه آلاف، و ذلك فى زمان عمر، الذى اتسع فيه الأمر على الناس، و حصلوا على الأموال الكثيره.

فهل يمكن أن نصدق أن مهاجريا قدم المدينه بلا مال، يصير من الثراء بحيث يبذل سبعمائه ألف درهم بعد فتره و جيزه جدا من قدومه؟!

و لا سيما فى وقت كان يعانى فيه المسلمون صعوبات جمه، حتى إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يربط الحجر على بطنه من الجوع (راجع حديث الغار، حين البحث فى ثروه أبى بكر).

١- تقدم ذلك فى فصل: قبل نشوب الحرب، فراجع.

٢- حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٣٥، و كنز العمال ج ٥ ص ٤٠٥.

و لماذا لم تنزل في طلحه آيه تشيد بهذه الفضيله له، كما نزلت في علي (ع) حينما تصدق بالخاتم في الصلاه (١) و حينما تصدق بأربعة دراهم. إلى آخر ما تقدمت الإشارة إليه (٢).

و بذلك يعلم أيضا: مدى صحه الأرقام الخياليه التي تذكر عن تجهيز عثمان لجيش العسره، و غير ذلك مما لا مجال لتتبعه. و سنتعرض لذلك كله في مواضعه إن شاء الله تعالى.

٢- و أما روايات شلل إصبع طلحه، و ما أصابه في أحد. فهي متناقضه؛ فلا ندرى هل شلت إصبعه؟ أو إصبعاه؟ أو يده؟ أو قطعت إصبعه؟! ثم هنالك الخلاف في عدد الجراح التي أصابته.

و نحن لا ننكر أن يكون طلحه قد أصيب ببعض الجراح. لكن ذلك لا يلزم منه عدم فراره. بل يستظهر المظفر: أن شلل يده قد كان حين الفرار، أو بسبب آخر.

و قد يستظهر ذلك من تعبير الشعبي ب (زعم) في قوله: (و زعم: أن طلحه وقى رسول الله بيده؛ فضرب، فشلت) (٢) فيظهر أن الشعبي يشك في ما زعم.

و أما ما زعمه البعض من أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد مسح على جسد طلحه، و دعا له بالشفاء، و القوه (٣)، فلا ندرى ما نقول فيه، و نحن نرى أن يده لم تشف، و لم يستجب الله ذلك الدعاء. و لكن الذي شفى بدعاء النبي صلى الله عليه و آله وسلم حقا هو أمير المؤمنين (ع) كما تقدم.

١- و (٢) تقدمت المصادر لذلك في أواخر الجزء الثالث من هذا الكتاب في فصل: هجره الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم حين الحديث عن ثروه أبي بكر.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣١.

٣- دلائل الصدق ج ٣ ص ٢٥٩ بتصرف.

٣- و يقولون: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد وقع في إحدى الحفر التي حفرها أبو عامر الفاسق مكيدة؛ فرفعه طلحه، و أخذ بيده علي (عليه السلام). و زاد في الإكتفاء: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فليُنظر إلى طلحه (١).

و لا- ندرى لماذا اختص طلحه الفار من الزحف بهذا الوسام، دون علي (ع)، الذي لم يثبت أحد سواه، مع أنهما شريكان في مساعدته صلى الله عليه وآله وسلم على النهوض؟!

ثم إن كل من يعثر ويقع، فإن من معه يبادرون إلى مساعدته، و معاونته على النهوض؛ و لا يعتبرون ذلك عملاً عظيماً يستحق و ساماً كهذا.

٤- و يقولون: و لما أصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أصابه، جعل طلحه يحمله، و يرجع القهقري. و كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه، حتى أسنده إلى الشعب. أخرج الفضايلي (٢).

و نحن لا- نصدق أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تقهقر و فرّ، كما تقهقر غيره، و أخلى ساحة القتال. و قد تقدم تكذيب الإمام الصادق لذلك.

كما أننا لا نرى أن ما جرى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أفقده قدره على المشى؛ و لذا فنحن لا نفهم وجه الحاجة لأن يحمله طلحه ثم يضعه ليدافع عنه.

كما أننا لا نعرف أين ذهب عنه صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه الثلاثون الذين فاؤا إليه، ثم لحقهم من لحقهم. و أين كان عنه سلمان، و أبو دجانه، و سهل بن حنيف، و عمار، و أخوه و وصيه علي بن أبي طالب؛ و لم لا يدافعون عنه،

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٠.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٧.

و يحمونه من ملاحقه المشركين، حتى يضطر طلحه لأن يرجع القهقري، و هو حامل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . ثم يدافع عنه كلما أدركه أحد من المشركين!؟.

كما أنه لم يثبت تاريخيا عوده من كانوا فى أعلى الجبل إلى ساحه الحرب- و طلحه منهم- بل الثابت خلافه، كما سنرى إن شاء الله.

إشارة هامه:

و يقولون: إنه لما كانت وقعه أحد اشتد الأمر على طائفه من الناس، تخوفوا أن يدال عليهم الكفار، فقال رجل لصاحبه: أما أنا فإنى ذاهب إلى ذلك اليهودى، فأوى إليه، و أتهدد معه، لعله ينفعنى إذا وقع أمر، أو حدث حادث. و قال الآخر: أما أنا فإنى ذاهب إلى فلان النصرانى فى الشام، و اتنصر معه، فأنزل الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ (١).

و قد روى ابن طاووس فى الطرائف، و العلامه فى نهج الحق هذه الروايه عن السدى، الذى روى عنه ابن جرير، و ابن أبى حاتم و غيرهما.

و قد صرح السدى بأن الرجلين هما عثمان، و طلحه. و أنهما استأذنا النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و ألحا عليه فى ذلك. كما أن روايه أخرى عن عكرمه تقول:

(كان طلحه و الزبير يكاتبان النصرارى و أهل الشام) (٢)، فقد صرحت الروايه باسم طلحه فى تفسير نفس هذه الآيه. و الرجل الآخر قد اختلف فيه؛ فقال عكرمه هو الزبير، و قال السدى هو عثمان.

١- تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٦٨، و تفسير الخازن ج ١ ص ٥٠٣، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩١ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم عن السدى، و دلائل الصدق ج ٣ ص ٢٠٤، و طرائف ابن طاووس ص ٤٩٤، و قاموس الرجال ج ٥ ص ١٦٩ عنه.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩١ عن ابن جرير، و ابن المنذر.

ثم إن لطلحه هذا هنات و هنات، و مواقف عجيبة و غريبه، و يكفى أن نذكر: أن عمر بن الخطاب قد أخبر حين حضرته الوفاة بأن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مات و هو عليه ساخط، لأنه قال: إنه سيتزوج نساء النبي من بعده، فنزلت فيه: وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ، وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا (١).

و من أراد المزيد، فليراجع قاموس الرجال و غيره؛ ليقف على بعض مواقف طلحه و أفاعيله.

و حسبنا ما ذكرناه هنا، و قد يأتي المزيد مما يتعلق بهذا الموضوع إن شاء الله.

تجميع القوى، و اعادتها الى مراكزها:

اشاره

قد ذكرنا فيما تقدم: أنه بعد أن صار الرسول يدعو المسلمين إليه، صاروا يرجعون إليه زرافات و وحدانا، و جاهدوا في الله حق جهاده، و حرص النبي الأ-عظم (صلى الله عليه و آله و سلم) على أن يرجع بهم إلى مراكزهم الأولى؛ لأن ذلك سوف يجعل الجيل من خلفهم؛ فيخلصون الحرب إلى جهه واحده (٢). تماما كما هي الخطه الأولى.

و كانت الجراح قد أرهقت عليا- كما تقدم- حتى بلغت نيفا و ستين

١- الغدير ج ١٠ ص ١٢٧، و تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٢٢٨، و عن فيض القدير ج ٤ ص ٢٩٠، و تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٠٦، و تفسير البغوى ج ٥ ص ٢٢٥، و تفسير الخازن ج ٥ ص ٢٢٥، و تفسير الآلوسى ج ٢٢ ص ٧٤، و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٦٠ و ج ٣ ص ١٧٠. و ليراجع الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٤ عن ابن أبى حاتم عن السدى و عن عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن سعد.

٢- تفسير القمى ج ١ ص ١١٦، و البحار ج ٢ ص ٥٤.

جراحه - كما عن أنس بن مالك - بين طعنه، و رميه، و ضربه. و فى روايه:

نيفا و أربعين أو نيفا و سبعين. و فى روايه: تسعين (١). و يحتمل أن يكون:

كلمه تسعين و سبعين: إحداهما تصحيف للأخرى لتقارب الرسم فيما بينهما، مع عدم وجود النقط للكتابه فى السابق.

و يبدو أنه فى هذه اللحظات الحرجه، و بعد أن رجع إلى النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بعض من انهزم من أصحابه و بقاء أصحاب الصخره فى موقعهم، خائفين أن تصل إليهم قريش، نعم، فى هذه اللحظات يبدو أن الله قد أنزل على القادمين الراجعين إلى النبى، التائبين، أمنه نعاسا؛ لكى يطمئئوا إلى نصر الله و لطفه. أما أصحاب الصخره، أو كثير منهم، فقد أهملتهم أنفسهم، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهليه.

و هؤلاء كانوا - فى الأكثر - من المنافقين.

و الخلاصه: أن النعاس فى الحرب يكون من الإيمان و الاعتقاد بالله، و فى الصلاه يكون من الشيطان.

و هكذا كان؛ فقد بلغ الرسول و تلك الثلثه من المسلمين المجاهدين، سفح جبل أحد، و استقروا فيه، و لم يجاوزوه. فأرعب ذلك المشركين، لما رأوه من عوده المسلمين إلى مراكزهم الأولى، و تجميع صفوفهم، و ارتفاع معنوياتهم من جديد. و إن كان لا تزال ثله منهم فوق الجبل، و هم أصحاب الصخره، و منهم أبو بكر، و عمر، و طلحه، و غيرههم؛ فخاف المشركون أن يدال المسلمون منهم من جديد، و يفعلوا بهم، كما فعلوا فى ابتداء الحرب، ففضلوا إنهاء الحرب، و الإنسحاب بسلام، و هكذا كان. و حينئذ أعلن أبو سفيان إنتهاء الحرب.

و أشرف على الجبل، و نادى بأعلى صوته: أعل هبل.

١- مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩، و البحار ج ٢٠ ص ٢٣ عنه و ص ٥٤ و ٧٠ و ٧٨، و تفسير القمى ج ١ ص ١١٦، و عن الخصال ج ١ ص ٣٦٨، و عن الخرائج.

و حيث إن المسأله لم تعد مسأله شخصيه، و إنما يريد أبو سفيان أن يعتبر هذا النصر الظاهري و إن كان ينطوي على الرعب القاتل، مؤيدا لدينه و لإلهه هبل، فقد أجابه النبي (١)- و قيل عمر:- (و قد صرحت بعض الروايات بأن النبي قد علم عمر ما يقول) (٢).

و فى روايه: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم علم عليا (عليه السلام)، فأجابه (٣):

الله أعلى و أجل.

فقال أبو سفيان: أنعمت فعال، إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر.

فقال: لا سواء قتلانا فى الجنة، و قتلاكم فى النار.

و فى نص لأبى هلال العسكرى: نادى أبو سفيان: أعل هبل.

فقال عمر: الله أعلى و أجل.

فقال: إنها قد أنعمت يا بن الخطاب.

فقال: إنها (٤).

فجواب عمر هذا، و تصديقه لأبى سفيان لا ندرى ما يعنى به؟

و كيف نفسره؟!.

ثم سأل أبو سفيان: إن كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم حيا، فأمرهم النبي صلى الله عليه و آله وسلم :

أن لا يجيبوه.

١- الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣١، و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩، و البحار ج ٢٠ ص ٢٣ عنه.

٢- راجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٣ عن البخارى.

٣- تفسير القمى ج ١ ص ١١٧، و البحار ج ٥٦ ص ٩٧ عن إعلام الورى و فيه: أن أبا سفيان سأل عليا عن حياه النبي.

٤- الأوائل ج ١ ص ١٨٤ / ١٨٥، و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٢.

ثم سأل- كما قيل- عن أبي بكر، و عن عمر، فكذاك (١).

فيقال: إن أبا سفيان قال حينئذ: أما إن هؤلاء قد قتلوا، و قد كفيتموهم، و لو كانوا أحياء لأجابوا.

فعند ذلك- كما يقولون- لم يملك عمر نفسه، و أخبرهم: أنهم أحياء، فطلب أبو سفيان من عمر أن يأتيه، فقال صلى الله عليه و آله وسلم لعمر: إئتته، فانظر ما شأنه. فجاءه، فسأله: إن كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد قتل. فقال عمر: اللهم لا، و إنه ليسمع كلامك الآن. قال: أنت أصدق عندي من ابن قميئه، و أبر (٢).

ثم واعدهم أبو سفيان بدرا في العام القادم، و انصرف.

و لكن إذا كان عمر بن الخطاب قد أجاب أبا سفيان على قوله: أعل هبل. و كان ذلك قبل هذا الكلام، فإن أبا سفيان الذي خاطب عمر، و سمع صوته، و رأى مكانه، لا يمكن أن يدعى أن عمر قد مات بعد ذلك بدقائق، إلا إذا فرض أنه سمع صوته، و لم يعرفه و لم يره، بسبب وجود موانع من رؤيته له.

و لكنه فرض لا يصح، لأن أبا سفيان قد صرح في كلامه بأنه إنما يخاطب ابن الخطاب بالذات.

و مهما يكن من أمر، فقد جاء على إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم بعد أن انتهت الحرب، فغسل وجهه، و ضمدت جراحه فاطمه (عليها السلام).

١- و إن كنا نشك في ذكرهما هنا: فقد تعودنا؛ أن نجد هذا التعاقب في كثير من الروايات، و لعله بهدف الإيحاء بأن الزعامه بعد النبي صلى الله عليه و آله وسلم كانت لأبي بكر، ثم لعمر، ثم لعثمان، و لكن عثمان لم يذكر هنا لغيابه و فراره.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٠، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٤، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٤٤ / ٢٤٥، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٠٥، و الكامل ج ٢ ص ١٦٠، و الثقات ج ١ ص ٢٣٢، و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٤ / ٤١٥.

و مثل نساء المشركين فى قتلى المسلمين فجدعن الأنوف و الآذان، إلا أنهم لم يمثلن بحفظه ابن أبى عامر، لأن أباه طلب منهم تركه، فتركنه له.

و تشاوروا فى نهب المدينة؛ فأشار صفوان بن أميه بالعدم؛ لأنهم لا يدرون ما يغشاهم (١).

و أرسل النبى صلى الله عليه و آله وسلم عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) فى آثارهم؛ لينظر؛ فإن كانوا قد ركبوا الإبل، و جنبوا الخيل؛ فهم يريدون مكة، و إن كان العكس، فهم يريدون المدينة، فلا بد من مناجزتهم فيها؛ فذهب (عليه السلام)، و عاد، فأخبره بأنهم جنبوا الخيل، و امتطوا الإبل (٢).

و لكن البعض يقول: إن سعد بن أبى وقاص هو المرسل فى هذه المهمه، و أنه لما رجع رفع صوته بأنهم قد جنبوا الخيل، و امتطوا الإبل.

فجعل النبى صلى الله عليه و آله وسلم يشير إليه: خفّض صوتك، فإن الحرب خدعه. فلا تر الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم؛ فإنما ردّهم الله تعالى.

و يقول الواقدى: إنه صلى الله عليه و آله وسلم أوصى سعدا بأنه إن رأى القوم يريدون المدينة فأخبرنى فيما بينى و بينك، و لا تفتّ فى أعضاد المسلمين (٣).

و نسب مثل ذلك إلى على (ع)، و أنه رفع صوته بالخبر، مع أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان قد أوصاه بخلاف ذلك (٤).

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٥.

٢- راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٢، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٠٥/٢٠٦، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤/٢٤٥، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٠.

٣- مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٩٨/٢٩٩، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٣٢.

٤- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٠٦/٢٠٧، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٠/١٦١.

و نحن نجلّ عليا عن أن يكون قد ارتكب مثل هذه المخالفه، فقد تعودنا منه الوعى الكامل، و الطاعه المطلقه للرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، و قد تقدم: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال لعلى (ع) فى خير: اذهب و لا تلتفت حتى يفتح الله عليك. فمشى هنيهة ثم قام و لم يلتفت للعزمه، ثم قال: على ما أقاتل إلخ. و لعله لأجل هذه الإنضباطيه المطلقه منه (ع) فى تنفيذ أوامر الرسول صلى الله عليه و آله وسلم نجده صلى الله عليه و آله وسلم ينهى ذلك الذى أرسله فى رساله إلى على، الذى سار فى مهمه عسكريه- ينهاه- عن أن ينادى عليا من خلفه (١).

فهذه القضية بسعد أشبه منها بعلى، و إن كان يمكن أن يكون قد أرسلهما معا.

فمقصود المحرفين هو أن يقولوا: إن المخالفه تصدر من على (ع) كما تصدر من غيره، و أنه لا كبير فرق فيما بينهم. و لكن الله يابى إلا أن يظهر الحق، و يتم نوره.

و بعد انتهاء المعركه خرج على (عليه السلام) حتى ملأ- درفته ماء من المهراس، فجاء به رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ليشرب؛ فوجد له ريحا، فعافه و لم يشرب. و غسل الدم عن وجهه. و يقال: إن فاطمه (عليها السلام) كانت تغسل جراحاته و ضمدها، و هو صلى الله عليه و آله وسلم يقول: إشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه (٢).

-
- ١- البحار ج ٧٣ ص ٢٢٣ و ٣٢٥ ط مؤسسه الوفاء عن قرب الإسناد ص ٧٦، و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٢١٧، و حياه الصحابه ج ١ ص ٩٧، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٥، و عن كنز العمال ج ٢ ص ٢٩٧.
 - ٢- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤١ و ٤٣٧ عن المواهب اللدنيه، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٣٦، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٨/١٥٧، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٠٠/٢٠١، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٩٠، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٧، و فى السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٦/٢٣٧: أن سعدا هو

و بعد انتهاء الحرب أرسل عليا (عليه السلام) إلى المدينة ليبشر أهلها: بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حي سالم (١).

و هنا أمور لا بأس بالإلماح إليها للتتيميم، و التوضيح، و التصحيح، و هي:

ألف: فاطمه أم أبيها:

إننا حينما نقرأ هذه الفقرات حول تضميد فاطمه (عليها السلام) جراحات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتذكر أنها- كما رواه الإمام الصادق (ع)- كانت تلقب: بأم أبيها (٢). و ما ذلك إلا- لأنها كانت بمنزلة الأم في حنانها، و عطفها، و رعايتها له صلى الله عليه وآله وسلم، و سهرها على راحته و سعادته، و كانت تفرح لفرحه، و تحزن لحزنه.

و من الواضح: أن الأم إنما تتحمل المتاعب، و تصبر على الصعاب في سبيل ولدها، و هي تتمنى حياته. أما الولد، فإنه إذا رعى شؤون والديه، و تحمل بعض المتاعب في سبيلهما، فإنما يفعل ذلك و هو يتوقع، أو يتمنى و ينتظر موتهما.

أما فاطمه (عليها السلام)، فكانت في ذلك بمنزلة الأم، لأنها كانت

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٠.

٢- راجع: الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٨٠، و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٥٧، و البحار ج ٤٣ ص ١٩، و كفايه الطالب ص ٣٦٩، و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٢، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١١٩، و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٧، و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٠، و مقاتل الطالبين ص ٤٦، و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٤٠ لكنه صحف كلمه (أبيها) ب (إبنها) فراجع.

تريد حياته صلى الله عليه وآله وسلم ، و تريد أن تبقى معه و لا تفارقه، حتى إنها حينما أخبرها، و هو على فراش الموت: أنها أول أهل بيته لحوقا به ضحكت و استبشرت، فراجع كتب الحديث و التاريخ (١).

ب: النبي صلى الله عليه وآله وسلم و المسلمون فى الجبل!

و يقولون: إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما صعد الجبل علت عاليه من قريش الجبل؛ فقاتلهم عمر، و رهط من المهاجرين، حتى أهبطوهم من الجبل، و نهض صلى الله عليه وآله وسلم إلى صخره فى الجبل ليعلوها؛ فلم يستطع؛ فجلس تحته طلحه، و نهض به حتى استوى عليها، و كان بطلحه عرج، فتكلف الإستقامه؛ لئلا يشق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فذهب عرجه (٢).

و نقول:

أولاً: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و من معه لم يبلغوا الصخره، و لا الغار، و لا المهراس، و لا الدرجه المبنيه من الشعب، و ذلك لما يلى:

- ١- راجع: حليه الأولياء ج ٢ ص ٣٩، و صفه الصفوه ج ٢ ص ١٢، و خصائص أمير المؤمنين (ع) للنسائي ص ١١٩، و فى هامشه عن مصادر كثيره، و راجع: ينابيع الموده ص ١٧٣، و الصواعق المحرقة ص ١٨٨، و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٢ و ٩٣، و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٠ و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٢، و صحيح البخارى ج ٣ ص ٦٠، و عن مسلم فى فضائل الصحابه و عن أبى دواد أيضا، و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٦١ و ٣٦٢، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٦، و إحقاق الحق ج ١٠ ص ٤٣٩ حتى ص ٤٥٢ عن مصادر كثيره.
- ٢- الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٨، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٦/٢٣٧ و ٢٣٨، و الترمذى و صححه، و الرياض النضره، و أحمد، و أبو حاتم، و راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٩.

- ١- لقد صرح الواقدي بأن المسلمين- ولا بد أن يكون المراد المقاتلين منهم- لم يعدوا الجبل. و كانوا فى سفحه، و لم يجاوزوه إلى غيره، و كان فيه النبى صلى الله عليه و آله وسلم (١).
 - ٢- و فى روايه لأحمد: (و جال المسلمون جوله نحو الجبل، و لم يبلغوا حيث يقول الناس: الغار، إنما كان تحت المهراس) (٢).
 - ٣- إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لم يبلغ الدرجة المبنيه من الشعب (٣).
 - ٤- قال ابن إسحاق: (فلما انتهى النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى فم الشعب، خرج على بن أبى طالب (رض) حتى ملأ درقته من المهراس) (٤). و جاء بالماء، فغسل وجهه كما سيأتى.
 - ٥- إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يبرح ذلك اليوم شبرا واحدا، حتى تحاجزت الفتتان (٥).
- فإن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن ليفر من وجه عدوه، و يصعد إلى الجبل و يعتصم به، و يترك عدوه يصول و يجول. كيف؟ و قد أنزل الله فى الفارزين قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، و ينعى عليهم عملهم ذاك، و يؤنبهم عليه.
- كما أننا نصدق أن يرتكب الرسول هذا الأمر فى الوقت الذى كان يدعو فيه الفارين فى أخراهم إلى العوده إلى مراكزهم. و لا يمكن أن تحدثه نفسه بالفرار من الزحف فى أى من الظروف و الأحوال.

- ١- مغازى الواقدي ج ٢ ص ٢٧٨.
- ٢- وفاء الوفاء ج ٤ ص ٣١٥ و ج ٣ ص ٩٣٠.
- ٣- سيره ابن هشام ج ٣ ص ٩٢.
- ٤- سيره ابن هشام ج ٣ ص ٩٠، و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٤٣.
- ٥- مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٤٠، و شرح النهج للمعتزلى، و البحار ج ٢٠ ص ٩٦ عن إعلام الورى.

٦- قد تقدم أن الصباح بن سيابه قد سأل الإمام الصادق (ع) عما يذكرونه من هذا، فهو يقول له (ع): (فالغار في أحد الذي يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صار إليه؟

قال: و الله ما برح مكانه) (١).

و ثانيا: قولهم إن عمر و رهطا من المهاجرين قد قاتلوا المشركين حتى أهبطوهم من الجبل.

لا ندرى أنصدقه؟! أم نصدق قول الواقدي: (وصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشعب مع أصحابه، فلم يكن هناك قتال) (٢)؟.

أم نصدق قولهم: إن سعدا وحده قد ردهم بسهم، قتل به أربعة منهم (٣)؟ عجيب!! أربعة!!.

و ثالثا: إنهم يقولون: إنه لما رأى أصحاب الصخره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وضع أحدهم سهما في قوسه، و أراد أن يرميه صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال: أنا رسول الله، ففرحوا، و فرح بهم؛ لأنه رأى من يمتنع به، و اجتمعوا حوله (٤).

و فى روايه: لما نادى كعب بن مالك، يبشر الناس بحياه الرسول نهضوا إليه (أى أصحاب الصخره) فيهم: أبو بكر، و عمر، و على، و طلحه، و الزبير، و سعد، و الحارث بن الصمه (٥).

١- إعلام الورى ص ٨٣ و البحار ج ٢٠ ص ٩٦.

٢- مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٨١.

٣- السيره الحلبيه ص ٢٣٨.

٤- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٠١ / ٢٠٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٧.

٥- الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٩.

و نسجل هنا ما يلي:

١- إن ذكر على هنا غلط عفوى أو عمدى بلا ريب؛ لأنه (ع) لم يفرّ مع هؤلاء إلى الجبل، و لا أصدع فيه حتى بلغ الصخره؛ بل كان مع النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، يدافع عنه، و يكافح و ينافح. بإجماع المؤرخين.

٢- لا ندرى ما معنى قولهم: إنه صلى الله عليه و آله وسلم فرح بهم؛ لأنه رأى من يمتنع به!! فهل منعه قبل الآن؟! و لو كانوا قد منعه، فما هو المبرر لكونهم على الصخره فوق الجبل؟!.

و هل يمتنع بهم، و بعضهم قال لهم- و هم على الصخره-: يا قوم، إن محمدا قد قتل، فارجعوا إلى قومكم، قبل أن يأتوا إليكم؛ فيقتلوكم (١). و بعضهم قال غير ذلك حسبما تقدم!!.

٣- إنه يظهر: أن طلحه لم يكن مع النبي، و لا- عاد إليه، لا- هو و لا- سعد، و لا- أبو بكر، و لا- عمر، و لا- الزبير، و لا الحارث بن الصمه بعد فرارهم فى الجوله الأولى. و إنما عاد إليه أولئك الثلاثون فقط على الظاهر، أو معهم غيرهم ممن هو غير معروف و لا مشهور.

٤- إنه يظهر مما تقدم، و من قول ذلك القائل: ارجعوا إلى قومكم إلخ. و من قولهم: إن عمر مع رهط من المهاجرين!! قد قاتلوا الذين علوا الجبل، و غير ذلك- يظهر من ذلك:- أن أكثر الذين كانوا على الصخره فوق الجبل كانوا من المهاجرين، و فيهم بعض الأنصار، و لم يرد ذكر لأنصارى باسمه إلا للحارث بن الصمه، كما تقدم.

٥- و لا نريد أن نسمح لأنفسنا بالإسترسال فى هذا المجال، حتى لا تتقاذفنا الظنون حول صحه و سلامه نيه ذلك الذى أراد أن يرمى النبي صلى الله عليه و آله وسلم بسهمه، بزعم أنه لم يكن عارفا له. و قد سماه الواقدى: ب (أبى

برده بن نيار). فلعله كان عن غفله حقيقه منه. و لعله كان من المنافقين - في بادىء الأمر - فأراد انتهاز هذه الفرصه للتخلص من النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، بحجه أنه لم يعرفه؛ إذ لا ندرى إن كان فيهم بعد من يملك الجراً على رمى سهم على رجل يحتمل أنه من المشركين بعد أن جرى ما جرى!!

و قد بذل المنافقون محاولات مشابهه، فقد نفروا برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ناقته ليله العقبه؛ بهدف قتله.

و لأجل هذا فنحن لا نستطيع أن نوافق عمر بن الخطاب على إخباره أبا سفيان و المشركين بحياه النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، مع أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد نهاه عن ذلك.

و ذلك في موقع حساس و خطير كهذا!!.

ج: روايات لم تثبت:

إنهم يقولون: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد رمى بالنبل، حتى اندقت سيه قوسه (١).

و أنكرك ذلك البعض على اعتبار أنه صلى الله عليه و آله وسلم لو كان رمى لكان صلى الله عليه و آله وسلم أصاب، و لنقل ذلك إلينا؛ لأنه مما تتوفر الدواعى على نقله (٢).

و يقولون أيضاً: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد قتل أبى بن خلف بحربه طعنه بها.

و نحن نستبعد ذلك أيضاً؛ لأنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يباشر القتل بيده؛ لعلمه بأن أهل بيت المقتول لا تصفو نفوسهم للقاتل عادة، و لا يتبعونه بإخلاص.

و مع أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يكن يباشر ذلك، فإننا نجد هنداً و غيرها يذكرون: أنه قاتل الأجه، فكيف لو كان يباشر قتلهم بيده؟!.

و لكن عليا (عليه السلام) قد تحمل هذه المسؤوليه، لأن عدم اتباعهم و محبتهم له، لا يبرر خروجهم من الإسلام، فلو أرادوا أن يحقدوا

١- الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٧.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٨.

على الإسلام بسبب ما فعله على (عليه السلام) لوجدوا أنفسهم أمام تائب الضمير، و محاسبه الوجدان، و لكن كرههم للنبي
يوجب خروجهم عن دائره الإسلام بالكليه، و الله هو العالم بواقع الحال.

د: عمر في قفص الإتهام:

إن لنا هنا أسئله لا بد أن نوجهها إلى عمر بن الخطاب، و نطلب منه، الإجابة عليها بصراحه. و هي التاليه:

١- لماذا أخبر أبا سفيان و المشركين بوجود النبي صلى الله عليه و آله وسلم في ظرف حرج و حساس كهذا، مع أنه صلى الله
عليه و آله وسلم قد نهاه عن ذلك؟

٢- قد جاء عن ابن واقد: أن ضرار بن الخطاب الفهري، قد ضرب عمر بن الخطاب بالقناه يوم أحد، حينما جال المسلمون تلك
الجوله، و قال له: يا ابن الخطاب، إنها نعمه مشكوره، و الله ما كنت لأقتلك (١).

لماذا ما كان ليقتله؟ أليس هو الذي أذل قريشا كما يدعون، و عزّ به الإسلام كما يزعمون؟ و إن كنا قد أثبتنا عدم صحه ذلك.
أوليس ضرار هذا كان يتطلب الأكابر من الأوس و الخزرج؛ ليشفى بقتلهم غليل صدره (٢)؟! ألم يكن أكثر قتلى المشركين في
بدر قد قتلوا بيد المهاجرين؟! فلم لا يشفى غليله من أكابر المهاجرين، و لا سيما ممن هم مثل عمر بن الخطاب؟!.

٣- و خالد بن الوليد يحدث و هو بالشام فيقول: لقد رأيتني، و رأيت

١- مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٨٢، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٧٤ و ج ١٥ ص ٢٠ عن الواقدي و البلاذرى و ابن
إسحاق، و راجع: طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٣، و فيه أن هذه يد له عند عمر، كان عمر يكافؤه عليها، حين استخلف. و
راجع البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠٧ عن ابن هشام.

٢- مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٣٧.

عمر بن الخطاب رحمه الله حين جالوا، و انهزموا يوم أحد، و ما معه أحد، و إنى لفى كتيبه خشناً؛ فما عرفه منهم أحد غيرى؛ فنكبت عنه، و خشيت إن أغريت به من معى أن يصمدوا له، فنظرت إليه موجهاً إلى الشعب (١).

لماذا هذه المراعاة من خالد لعمر، و محافظته عليه، ثم هو يوجهه إلى الشعب؟! و ما هو السر الذى جعل خالدًا يهتم فى أن لا يلتفت إلى عمر أحد، و هو الذى كان شديداً على المسلمين حسبما تقدم؟!

و دعوى ابن أبى الحديد: أن سر ذلك هو النسب الذى بينهما، يردده أن رابطة الدين هى الأقوى، أوليس ابن أبى بكر قد برز لقتال أبيه كما يدعون؟

٤- لماذا يهنيء أبو سفيان عمر بالنصر الذى أحرزوه على المسلمين، و يقول له: (انعمت عينا، قتلى بقتلى بدر) (٢)؟!

و ما معنى قول أبى سفيان له: إنها قد أنعمت يا ابن الخطاب، فأجابه عمر بقوله: إنها. فما هو الذى أیده فيه؛ و وافقه عليه يا ترى؟

٥- لماذا كان عمر أبرّ لأبى سفيان من ابن قميئه كما تقدم؟ أو ليس ابن قميئه يقاتل أعداء أبى سفيان و يفنيهم، و يقتحم الغمرات، و يواجه السيوف، و النبال، و الرماح فى الدفاع عن المشركين بزعامته، و يدافع عن مصالحهم، و يعمل من أجل قهر عدوهم؟!

و عمر أليس عدواً لأبى سفيان، و نصيراً لعدوه؟ و مقوياً له عليه؟!

و قد حاول البعض توجيه ذلك، بأن من الممكن أن يكون أبرّ بلحاظ صدقه؛ و إخباره بالواقع.

و نقول: إن هذا غير معقول، فإن عبارته أبى سفيان قد صرحت

١- راجع: مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٩٧، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٣.

٢- المصنف للحافظ عبد الرزاق ج ٥ ص ٣٦٦.

بصدق عمر، كما صرحت ببره، فلو كان المراد بالبر الصدق لم يصح منه التصريح بهما معا. أو فقل: لم يحسن منه ذلك على الأقل.

٦- لماذا لم يعترض هو، و لا- أبو بكر، و لا- طلحة، و لا غيرهم من كبار المهاجرين، الذين فروا و كانوا على الصخره، على من قال: إنه يريد أن يوسيط ابن أبي لى سفيان؛ و طلب منهم الرجوع إلى دينهم الأول؟! أو نحو ذلك من كلام، يدل على رغبتهم فى الإرتداد عن الإسلام، و مملأه المشركين، و الإتفاق معهم؟.

أسئله لا تزال و لسوف تبقى تنتظر الجواب المقنع و المفيد.

العباس فى أحد:

فى قضيه أحد روايه تفيد: أن العباس كان ممسكا بعنان فرس النبى صلى الله عليه و آله وسلم يقوده. ثم إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لما صعد الجبل، أو أراد أن يصعده نزل عن الفرس، و صعد. و كان يلتفت إلى الجوانب؛ فسألوه عن سبب ذلك؛ فأقبل على على، فقال: هل عندك خبر من عمك؟ فأخبره على بما وقع، فبكى صلى الله عليه و آله وسلم هو و الأصحاب (١).

و لكن هذا لا يمكن أن يصح؛ لأن العباس لم يحضر حرب أحد.

و تعلق على قريش بما جرى عليه فى بدر.

فمن أين جاء و أمسك بعنان فرس النبى صلى الله عليه و آله وسلم؟!

و لو كان ذلك صحيحا، كيف قبلت قريش منه أن يعود ليسكن مكة عده سنوات بعد ذلك؟!

فنظن لو كان لهذه القضية أصل، أن المقصود هو العباس بن عباد بن نضله الأنصارى، فإنه قد استشهد يوم أحد رحمه الله.

و بكاء الصحابه إنما كان على حمزه عم النبي رحمه الله أو على العباس بن نضله. و لعله هو الذى كان جهورى الصوت؛ فنادى كما يقولون: يا أصحاب سوره البقره، أين تفرون؟ إلى النار تهربون (١). و يكون الراوى قد حرّف فى الروايه اعتمادا على ما هو مرتكز فى ذهنه، أو لحاجه فى نفسه قضاها!!.

هذا بالاضافه إلى وجود الشك فى وجود فرس لدى المسلمين من الأساس، حسبما تقدم.

من مشاهد الحرب:

١- لما كان يوم أحد قال مخيريق الحبر اليهودى: يا معشر يهود، و الله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق. قالوا: إن اليوم يوم السبت.

قال: لا سبت.

فأخذ سيفه و عدته. و قال: إن أصبت فما لى لمحمد، يصنع فيه ما شاء، ثم غدا إلى رسول الله، فقاتل معه حتى قتل، فيقال: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قال:

مخيريق خير يهود.

٢- و أصر عمرو بن الجموح على الخروج إلى الحرب مع عرجه.

و دعا الله: أن يرزقه الشهاده، و لا يرده خائبا إلى أهله. فاستشهد رحمه الله.

٣- و أصيبت عين قتاده بن النعمان، حتى وقعت على وجنته، فردها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بيده، فكانت أحسن عينيه، و أحدهما. و يقال: إنه هو الذى طلب ذلك من النبي صلى الله عليه و آله وسلم؛ لأنه رجل يحب النساء، و يخاف أن تعافه إمرأته إذا رأته كذلك. و قد افتخر بذلك ابن لقتاده، عند عمر بن عبد العزيز، فقال عمر: بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون، ثم قال:

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيئا بماء، فعادا بعد أوالا و يقال: إن كلثوم بن الحصين رمى فى نحره بسهم؛ فبصق عليه صلى الله عليه وآله وسلم فبرىء. و فى روايه أخرى: إن عين أبى ذر أصيبت يوم أحد؛ فبصق فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ فكانت أصح عينيه (١).

٤- و قتل الحارث بن سويد المجدر بن زياد غيله فى أحد؛ لثار جاهلى له عليه، و كلاهما كان فى جيش المسلمين؛ فنزل الوحي على الرسول، و أخبره حبيب بن يساف؛ لأنه كان قد رآه قتله، بخبره؛ فقتله صلى الله عليه وآله وسلم به بعد رجوعه إلى المدينه، و لم يستمع لطلبه بالعفو، و وعده بالتكفير و الديه، كذا يقولون.

٥- و قتل سعد بن الربيع. و كان آخر ما قاله فى وصيه مطوله منه للمسلمين: إنه لا عذر لكم عند رسول الله: ان يخلص إلى نبيكم، و فيكم عين تطرف، ثم مات.

و دخل عمر على أبى بكر- و عنده بنت لسعد هذا- و قد طرح لها ثوبا لتجلس عليه، فسأل عمر عنها.

فقال أبو بكر: هذه إبنة من هو خير منى و منك.

قال: و من هو يا خليفه رسول الله؟

قال: رجل تبوأ مقعده من الجنة، و بقيت أنا و أنت، هذه إبنة سعد بن الربيع إلخ (٢).

٦- و يقولون أيضا: انقطع سيف عبد الله بن جحش، فناوله صلى الله عليه وآله وسلم عرجونا فعاد سيفاً، و لم يزل أهله يتوارثونه، و يسمى (العرجون)، حتى بيع لبغا التركى بمائتى دينار.

١- حياه الصحابه ج ٣ ص ٦١٧، و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٨ عن أبى يعلى.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٦، و سيره ابن هشام ج ٣ ص ١٠١.

و يذكر مثل هذا لعكاشه بن محصن في واقعه بدر.

و لكن قد ذكر البعض: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولي تركه عبد الله بن جحش، و أخذ منها سيفه العرجون، فاشترى لأمه مالا بخير (١).

و لكن ثمه قصه شبيهه بقصه العرجون بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم و علي (ع) (٢). فليتأمل فيما هو الحق من ذلك. فإننا نكاد نطمئن إلى صحه هذه الأخيره، و ذلك لما تعودناه من أعداء علي (عليه السلام)، من إغارات علي فضائله و كراماته.

٧- و يقولون: إن هندا قد اعتلت صخره مشرفه، فصرخت:

نحن جزيناكم بيوم بدرو الحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان لي عن عتبه من صبرو لا أخي، و عمه و بكر

شفيت نفسي، و قضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري

فشكر وحشي علي عمري حتى ترم أعظمي في قبرى فأجابتها هند بنت أبان بن عباد بن المطلب بن عبد مناف:

خزيت في بدر، و غير بدريا بنت وقاع عظيم الكفر

صبحك الله غداه الفجر بالهاشميين الطوال الزهر

بكل قطاع حسام يفرى حمزه ليثي، و علي صقري

إذ رام شيب و أبوك غدري فخضبا منه ضواحي النحر

و نذرك الشر فشر نذر (٣)

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٤، و مغازي الواقدي ج ١ ص ٢٩١، و شرح المعتزلي ج ١٥ ص ١٨.

٢- البحار ج ٢ ص ٧٨:

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٩، و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٩٧، و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش السيره الحلييه) ج ٢ ص ٥٠.

٨- كما أن الجليس بن زيان، سيد الأحابيش، قد مر بأبي سفيان، وهو يضرب بشدق حمزه بزج الرمح، ويقول: ذق عقق.

فقال الجليس: يا بني كنانه، هذا سيد قريش، يصنع بابن عمه ما ترون لحما!!

فقال: ويحك، أكتمها علي؛ فإنها كانت زله (١).

٩- وقد تقدم تمثيل قريش بالشهداء من المسلمين أفصح تمثيل.

١٠- ويقال: إن قزمان الذى كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكره يقول: إنه لمن أهل النار (٢). قد حارب فى أحد، و قتل سبعة أو ثمانية من المشركين، فجرح. فبشره البعض، فقال: بماذا أبشر؟ فوالله ما قاتلت إلا عن الأحساب. ويقال: إنه لما اشتدت جراحته قتل نفسه (٣)، ويقال: لم يفعل ذلك. ويقال: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ قال ما معناه: إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (٤). ٩.

-
- ١- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٣٩ عن ابن إسحاق، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٩٦، و البحار ج ٢٠ ص ٩٧ عن إعلام الورى.
- ٢- تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٣١، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٨، و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٩٣، و المغازى للواقدى ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٦٣، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٢، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٩.
- ٣- تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٣١، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٨، و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٩٤، و المغازى للواقدى ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٦٤، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٢، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٩.
- ٤- المغازى للواقدى ج ١ ص ٢٢٤، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٩.

ملاحظات:

و نحن نسجل على ما تقدم باختصار شديد الإشارات التالية:

ألف: إن أموال مخيريق، و هي سبعة حوائط، قد أصبحت للنبي صلى الله عليه و آله وسلم بعد أن استشهد مخيريق، بمقتضى وصيته نفسه. و لم يكن لليهود أن يأخذوا منها شيئاً؛ حيث إنه ليس للكافر أن يرث المسلم. و حيث لم يكن لمخيريق وارث؛ فإن النبي صلى الله عليه و آله وسلم يكون وارثه. و لسوف يأتي بعض الكلام عن مصير أمواله صلى الله عليه و آله وسلم عند الكلام عن فدك إن شاء الله تعالى.

ب: إن موقف مخيريق هذا فى أحد يذكّرني بموقف الحر الرياحى فى كربلاء. فكل منهما قد اتخذ القرار الحاسم فى أخرج اللحظات، و أكثرها حساسية. فإن مخيريق قد استطاع أن يتخلى عن كل ما يحيط به من روابط، تشده الى الأرض، و تهيمن عليه، و تمنعه من اتخاذ القرار طيله تلك المده الطويله، و كذلك فعل الحر أيضا. و إن تحكيم العقل، و التخلي عن كل تلك الروابط، و إبعاد سائر تلك المؤثرات، يحتاج إلى جهد نفسى كبير. و بهذا تعرف الرجال، و ما تحمله من فضائل نفسه، و ملكات إنسانيه. لأن حالات كهذه تكون الأعصاب فيها عاده فى أقصى حالات التوتر، و المشاعر و العواطف فى منتهى تأججها. و كل الروابط و المؤثرات الأرضيه تكون واضعه كل ثقلها فى تصوراته، و نظراته المستقبلية. و لهذا كان (مخيريق) خير يهود.

و لعل الذى سهّل على مخيريق اتخاذه قراره الحاسم ذاك، هو قناعاته المترسخه فى عمق وجدانه، و التى تستمد عمقها هذا من الإخبارات الصريحه و القاطعه التى يجدها عنده فى التوراه و الإنجيل، حتى إن اليهود كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه و آله وسلم كما يعرفون أبناءهم.

ج: إن إصرار عمرو بن الجموح على الخروج إلى الحرب، و إذن النبي صلى الله عليه و آله وسلم له، إنما يعنى أن عدم الخروج للجهاد، رخصه للأعرج لا

عزيمه. فإذا بلغ المسلم من النضح الروحي بحيث يعتبر عدم الشهاده له خيبه، و الشهاده فوزا و نجاحا، ثم هو يندفع إليها بهذا الإصرار، و يعتبرها غايه له، و تتويجا لحياته، فلماذا يحرم منها.

و يجب أن لا ننسى وصيه سعد بن الربيع رضوان الله عليه (و هو شيخ الأنصار. و قد جعل بيوته للنبي صلى الله عليه و آله وسلم و لزوجاته، و قد عرس على (ع) بفاطمه الزهراء فى أحد بيوته) التى تعتبر عن مدى و عيه و سمو روحه، و هو لا يرى موته نهايه له، إذا كان دين محمد (صلى الله عليه و آله) محفوظا؛ فإنه يعتبر نفسه قد فاز بشهادته من جهه، كما أنه يعتبر نصر محمد صلى الله عليه و آله وسلم، و دين محمد بعد موته نصرا له حتى و هو فى قبره أيضا، لأنه يرى نفسه فانيا فى هدفه، و جزءا منه؛ فإذا انتصر الهدف، فهو أيضا يكون المنتصر.

د: و إن ما فعله أبو سفيان بجثه حمزه رضوان الله عليه، ثم طلبه من الجليس: أن يستر عليه هذه الزله ليس بعجيب، فإن تصرفات و مواقف أبى سفيان لم تكن محكومه لفضائل نفسه، و لا لقناعات عقلية وجدانيه، و لا لقوه إلهيه غيبية، و لكنها كانت تخضع للمفاهيم الجاهليه و القبليه، و المصالح الشخصيه بالدرجه الأولى، و لذلك هو يعتبرها زله إذ كان الجاهليون يقبحونها و يرفضونها، و لكنه لا يرى مانعا منها بحسب ما لديه من خصائص نفسيه، و مصلحه شخصيه.

كما أن عمل أبى سفيان هذا يكذب ما اعتذر به عن المثله التى لحقت شهداء المسلمين، حيث ادعى أنه لم يرض، و لم يغضب، و لم يعلم بالتمثيل بالشهداء على أيدي المشركين!!

و يكذبه أيضا: أن أبا عامر الفاسق طلب أن لا يمثل بولده حنظله، و يترك لأجله فكان له ذلك. و هذا يدل على أن التمثيل بالشهداء قد كان معلوما لدى الملاء من قريش، و كانوا راضين به. و لعل أبا سفيان قد كذب هذه الكذبه ليتفادى التمثيل بأصحابه، أو أنها كذبت عن لسانه من محبيه،

و من يهمهم أمره.

ه: هذا و ثمة نقاط أخرى فيما تقدم تحتاج إلى إلقاء الأضواء عليها، كقضية قزمان، فإننا نشك في أن يكون النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد أخبر قبل موته أنه من أهل النار، و لعله- لو صحت الرواية- لما علم أنه قتل نفسه، قال: (هو من أهل النار) كما ورد في ذيل روايه الواقدي و المعتزلي (١) فذيل الروايه مقبول، دون صدرها.

و كقضية العرجون، فإنها إن لم تكن مع على (عليه السلام)، فإننا نظن أنها قد جعلت في مقابل ذى الفقار لعلى (عليه السلام). و حسبنا ما ذكرنا هنا، فإن الكلام حول كل ما تقدم يطول.

الصبر فى الجهاد:

لقد رأينا فى واقعه أحد أن الله تعالى قد أنزل آيات فى سورة آل عمران ترتبط بالصبر فى هذا المقام. و نحن نختار منها الآيات التاليه:

قال تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ: أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمِ الصَّابِرِينَ (٢).

وقال: وَ كَذَابِينَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ، فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَ مَا ضَعُفُوا، وَ مَا اسْتَكْبَرُوا. وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (٣).

ثم هناك آيات أخرى فى سورة آل عمران تؤنب المؤمنين على عدم

١- راجع: المغازى ج ١ ص ٢٦٣ / ٢٦٤، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٦١.

٢- آل عمران: ١٤٢.

٣- آل عمران: ١٤٦.

صبرهم فى أحد، و فىها إشارات لحقائق مهمه فى حرب أحد لا مجال لبحثها الآن، غير أننا نكتفى هنا بإشاره موجزه جدا للصبر فى الجهاد، فنقول:

الصبر فى عرف الإستعمار، و فى عرف الحكام الظالمين، و الجبابره المتكبرين، هو تحمل الذل، و الإستسلام لكل المخططات الهدامه التى تهدم حياه الإنسان، و مستقبله، و قيمه، و أخلاقه، و دينه، تهدمها لتبنى على أشلائها عروش الظلم و الخيانه، و ملك الجبارين و المستكبرين.

و لقد تسرب هذا المعنى للصبر إلى عقائد بعض المسلمين، عن طريق العلماء المزيفين، الذين جعلوا أنفسهم أداه للإستعمار و لأذنابه، و آله فى يد أولئك الحكام الظالمين، فحوروا دين الله على وفق أهداف أسيادهم، و حسبما يخدم مصالحهم، و يؤيد و يسدد سلطانهم.

و لكننا إذا رجعنا- خلوا عن هذه السوابق الذهنيه- إلى المنبع الأصفى للإسلام و القرآن العظيم، و إلى مواقف و تعاليم النبى الكريم، و أهل بيته الأطيبين الأطهرين، فإننا نجد: أن للصبر مفهومًا يختلف تمامًا عن هذا المفهوم، بل هو يناقضه و يباينه.

إن الصبر فى مفهوم هؤلاء هو تحمل كل المشاق فى سبيل الوصول إلى الأهداف النهائيه النبيله لهذا الإنسان، و ينسب لعيسى (عليه السلام):

قوله: إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون (١).

و عن على (عليه السلام): الصبر من الإيمان بمنزله الرأس من الجسد (٢).

و قد قال أمير المؤمنين (ع): لا يعدم الصبور الظفر و إن طال

١- البحار ج ٧٩ ص ١٣٧ ط بيروت.

٢- نهج البلاغه ج ٣ ص ١٦٨.

الزمان (١). و نسب إليه أيضا قوله: الصبر سيف لا ينبو، و مطيه لا تكبو، و ضياء لا يخبو (٢).

و قال (ع): لنا حق فإن أعطينا، و إلا ركبنا أعجاز الإبل و إن طال السرى (٣).

فالصبر فى الإسلام هو الصبر على تحمل الأذى فى محاربه الظلم، و القضاء عليه (الذى هو أحد هذه الأهداف). و لذلك نجدهم فى مقام الثبات فى الحرب المدمره، يقولون: رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا، وَ تَبَّتْ أَقْدَامُنَا، وَ انصُرْنَا عَلَى الكَافِرِينَ (٤). و يقولون فى مواجهه فرعون:

رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا، وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (٥).

و هذا هو الصبر الذى أراده الحسين (عليه السلام) حينما كانت السيوف و الرماح تأكل أصحابه، و أهل بيته، و هو يقول لهم: صبرا على الموت يا بنى عمومتى (٦).

نعم، إن الصبر هو تحمل الآلام و المتاعب فى سبيل الوصول إلى الهدف الأسمى كما قلنا، تماما كما فعل نوح و غيره من الأنبياء، و لا سيما نبينا الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم .

و الهدف الأسمى هو العبوديه المطلقه لله تعالى، و رفض كل عبوديه لسواه. و هو أمر صعب؛ لأنه لا ينسجم مع هوى النفس، التى تنفر من

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١٩١.

٢- نهج البلاغه ج ٣ ص ١٥٥.

٣- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣.

٤- سوره البقره: ٢٥٠.

٥- سوره الأعراف: ١٢٦.

٦- مقتل الحسين للمقرم ص ٣١٨ و ٣٢٢.

العبودية، و تميل إلى التحلل من كل القيود. و لذلك كان الصبر عن المعصية، و الصبر على الطاعة، من عزم الأمور، يحتاج إلى جهد، و إلى تعب و مشقة، و قدره على التحمل.

بل إن كل حق لا بقاء له بدون الصبر، و قد كان صبر الأنبياء و الأوصياء من أهم أسباب بقاء الحق.

كما أن الصبر يدرّب الإنسان على التقوى، و يرفع من مستوى قدرته على قياده نفسه، لأن الصبر لا يتحقق إلا بأن يقود هو نفسه، لا- أن تقوده نفسه؛ و إذا استطاع أن يقود نفسه، و إذا كانت هي أقوى و أعتى من يواجهه؛ فإن قدرته على أن يقوم بمهمه قياده الآخرين، و هدايتهم إلى الصراط المستقيم، و إلى هدى رب العالمين، تكون أعظم و أشد، و أكثر فعالية؛ و لذا قال الصادق (عليه السلام): الصبر صبران: صبر على البلاء حسن جميل، و أفضل منه الصبر على المحارم (١).

و قال أمير المؤمنين (ع): من ساس نفسه بالصبر على جهل الناس صلح أن يكون سائسا (٢).

و من الأمور الجديرة بالتسجيل بالنسبة للصبر فى الحرب، قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِيهِ فَاتِبْتُوا، وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ، وَ لَا تَنَازَعُوا؛ فَتَفْشَلُوا، وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٣).

فإننا نجد أنه فى حين هو يأمرهم بالثبات فى الحرب، يأمرهم بأن يذكروا الله كثيرا، و ذلك من أجل أن يبقوا محتفظين بالهدف الأسمى الذى

١- البحار ط بيروت ج ٦٨ ص ٩٥.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٣١٨.

٣- الأنفال: ٤٥ / ٤٦.

يفترض فيهم السعى إليه، و أن يجعلوه نصب أعينهم، و لا- يصرفهم الدفاع عن نفوسهم عن ذكر الله تعالى. و طبعى: أن كثره ذكر الله منهم سوف تذكرهم بأن الله بيده كل شىء، و أنه هو الذى ينصرهم على عدوهم، و هو مصدر عزتهم و سعادتهم، فذكرهم لله سوف يقويهم على الثبات، و يدعوهم إلى طاعته، و طاعه رسوله، و أن لا- يتنازعا، و أن يصبروا؛ فذكر الله هو مفتاح النصر فى جميع المجالات، ثم الوصول إلى الهدف الأقصى، و هو إقامة دين الحق، و نصر الله: **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**.

ص: ٢٤٩

الفصل الرابع: بعد ما هبت الرياح

اشاره

ما جرى على حمزه و الشهداء:

اشاره

قد تقدم بعض الكلام فى كيفية استشهاد حمزه بن عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه؛ و أن أبا سفيان كان يضرب شدة حمزه بزج الرمح، ثم طلب من رفيقه أن يستر عليه هذه الزله. و علقنا عليها بما سمح لنا به المجال.

بقى أن نشير هنا إلى أمور و ممارسات أخرى ظهرت بالنسبه إلى الشهداء و هى التاليه:

١- إن هند زوجه أبى سفيان، قد أتت مصرع حمزه؛ فمثلت به، و جدعت أنفه، و قطعت أذنيه و مذاكيره، ثم جعلت ذلك كالسوار فى يديها، و قلائد فى عنقها، و استمرت كذلك حتى قدمت مكه.

و كذلك فعل النساء بسائر الشهداء الأبرار.

و زادت هى عليهم: أنها بقرت بطن حمزه، و استخرجت كبده فلاكتها، فلم تستطع أن تسيغها (١). و يقال: إنها كانت قد نذرت ذلك (٢).

-
- ١- راجع ما تقدم فى المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٨٦، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٣ و ٢٤٤، تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٩، و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٩٧، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٠٤، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٩٧.
- ٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٩٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٣.

فيقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغه إخراجها كبد حمزه قال: هل أكلت منه شيئاً؟

قالوا: لا.

قال: إن الله قد حرّم على النار أن تذوق من لحم حمزه شيئاً أبداً (١)، أو: ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزه إلى النار (٢).

و ليتأمل بعد فيما يقال حول إسلامها، وإيمانها، ثم الحكم لها بالجنة، كغيرها ممن هم على شاكلتها!!

٢- وأقبلت صفيه لتنظر أباها، فالتقت بعلي (عليه السلام)؛ فقال:

إرجعي يا عمه؛ فإن في الناس تكشفاً، فسألته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال:

صالح. قالت: أدلني عليه حتى أراه؛ فأشار إليه إشارة خفيه من المشركين، - لعلهم كانوا لا يزالون قرييين من هناك، و يخشى كرتهم فيما لو علموا: أن علياً بعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - فأقبلت إليه، فأمر صلى الله عليه وآله وسلم الزبير بإرجاعها، حتى لا ترى ما بأخيها.

فقلت للزبير: ولم؟ وقد بلغني: أنه قد مثل بأخي، و ذلك في الله قليل؛ فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبن و لأصبرن إن شاء الله.

فسمح لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم برؤيته، فنظرت إليه، فصلت عليه، و استرجعت، و استغفرت له. كذا في الإكتفاء (٣).

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤، و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٣ عن أحمد.

٢- مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٤٦٣، و تفسير القمي ج ١ ص ١١٧، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٠ عن أحمد، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١، و البحار ج ٢٠ ص ٥٥ عن القمي ..

٣- راجع ما تقدم في: مغازي الواقدي ج ١ ص ٢٨٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٧٠ / ٥٧١، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٩٨ و ١٩٩، و ليراجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٠٨ و ٢٠٧، و الكامل لابن

و يقال: إن الأنصار هم الذين حالوا بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

٣- وفي الصفوة: أنها جاءت بثوبين لتكفين حمزه، فإذا إلى جنبه أنصاري قتيل، قد مثل به، فوجدوا غضاضه وحياء أن يكفونوا هذا، و يتركوا ذاك، فأفرعوا بين الثوبين؛ فأصاب الأنصاري أكبر الثوبين، فكفن حمزه بالآخر، فلف على قدمي حمزه ليف واذخر (٢).

٤- وكان لحمزه يوم قتل تسع و خمسون سنه، و صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه، و كبر سبع تكبيرات. ثم صاروا يأتون بالقتلى، و يضعونهم إلى جانبه، فيصلى عليه و عليهم حتى صلى عليه إثنين و سبعين صلاه. كذا في الطيبي (٣).

و لكننا نشك فيما ذكر عن مقدار عمره بملاحظه ما تقدم في حديث إراده عبد المطلب ذبح ولده عبد الله، حين ولد له أولاده العشره.

كما أننا نجد عليا (عليه السلام) يذكر: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد خص حمزه بسبعين تكبيره (٤). فلعله كبر عليه سبعين، ثم صلى عليه سبعين صلاه أخرى.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٧، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٩٠، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٩ و ١٢٠.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٤٢.

٤- نهج البلاغه بشرح عبده ج ٣ ص ٣٥.

٥- قال ابن إسحاق: و مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - حين رجع إلى المدينة - بدور من الأنصار؛ فسمع بكاء النوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: لكن حمزه لا بواكى له.

فأمر سعد بن معاذ، و يقال: و أسيد بن حضير نساء بنى عبد الأشهل: أن يذهبن و يبكين حمزه أولاً، ثم يبكين قتلاهن.

فلما سمع صلى الله عليه وآله وسلم بكاءهن، و هن على باب مسجده أمرهن بالرجوع، و نهى صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ عن النوح، فبكرت إليه نساء الأنصار، و قلن: بلغنا يا رسول الله، أنك نهيت عن النوح، و إنما هو شىء نندب به موتانا، و نجد بعض الراحة؛ فأذن لنا فيه.

فقال: إن فعلتن فلا تظمن، و لا تخمشن، و لا تحلقن شعرا، و لا تشققن جيبا (١) قالت أم سعد بن معاذ: فما بكت منا إمراه قط إلا بدأت بحمزه إلى يومنا هذا.

٦- و لما أراد معاوية أن يجرى عينه التى بأحد، كتب إلى عامله بالمدينة بذلك، فكتبوا إليه: إننا لا نستطيع أن نخرجها إلا على قبور الشهداء.

فكتب: أنبشوهم.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٤، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤ عن المنتقى، و ليراجع كامل ابن الأثير ج ٢ ص ١٦٧، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢١٠، و ليراجع: العقد الفريد، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٨، و مسند أحمد ج ٢ ص ٤٠ و ٨٤ و ٩٢، و الإستيعاب ترجمه حمزه. و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٧٢ و ٢٩٣ / ٢٩٤، و فى هامشه عن المصادر التاليه: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٠، و عن الطبقات الكبرى ج ٣ قسم ١ ص ١٠، و عن سنن ابن ماجه ج ٣ ص ٩٥ فى السيره و فى الجنائز الحديث رقم ١٥٩١، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٩٥، و عن سيره ابن هشام ج ٢ ص ٩٥ و ٩٩.

قال جابر: فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال، كأنهم قوم نيام. و أصابت المسحاه طرف رجل حمزه؛ فانبعثت دما.

قال أبو سعيد: لا ينكر بعد هذا منكر أبدا (١).

٧- و مرّ أبو سفيان بعد إسلامه بأحد، فقيل له: أى يوم لك ها هنا.

فقال: و الآن لو وجدت رجالا (٢).

٨- مر أبو سفيان فى أيام عثمان بقبر حمزه، و ضربه برجله، و قال:

يا أبا عماره، إن الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس فى يد غلماننا اليوم يتلاعبون به (٣).

و كل ذلك يوضح حقيقه ما يقال عن ايمان أبى سفيان، و ولده معاويه، و زوجته هند!!!.

٩- و أما عن شرب حمزه للخمر حين خروجه إلى أحد، فقد أثبتنا أنه كذب، فراجع ما تقدم حين الكلام حول تحريم الخمر حين الكلام عن زواج على (ع).

١- راجع تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٣ عن الصفوه و المنتقى، و المصنف ج ٣ ص ٥٤٧ و ج ٥ ص ٢٧٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٠، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٦٤، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٦٧ / ٢٦٨، و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٥ قسم ١ و قسم ٢ ص ٧٨، و ليراجع حياه الصحابه ج ٣ ص ٦٥٩-٦٦١، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٣، و دلائل أبى نعيم ص ٤٩٩، و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٧٠ و ج ٨ ص ٢٧٠، و عن ابن سعد و راجع: فتح البارى ج ٣ ص ١٤٢، و وفاء الوفاء ج ٣ المجلد الثانى ص ٩٣٨ عن أحمد بسند صحيح، و الدارمى كما فى الأوجز ج ٤ ص ١٠٨، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ٢٩١.

٢- ربيع الأبرار ج ١ ص ٥٥٩.

٣- قاموس الرجال ج ١٠ ص ٨٩ و ج ٥ ص ١١٦، و الغدير ج ١٠ ص ٨٣ كلاهما عن شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٥١ ط قديم.

أما نحن فنشير إلى الأمور التاليه:

ألف: موقف الرسول من المثلثه بحمزه:

إشاره

إنهم يقولون: إنه بعد أن وضعت الحرب أوزارها فى واقعه أحد، سأل (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عمه حمزه بن عبد المطلب، فالتمسوه، فوجدوه على تلك الحاله المؤلمه، حيث كانت هند أم معاويه، و زوجته أبى سفيان قد مثلت به؛ فجدعت أنفه، و قطعت أذنيه، و بقرت بطنه، و استخرجت كبده، فلاكتها، و لم تستطع أن تسيغها، إلى غير ذلك من ممارسات وحشيه تجاه تلك الجثه الطاهره. تقدمت الإشارة إليها.

فجاء (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوقف عليه، فيقال: إنه (صلى الله عليه وآله) لما رآه فى تلك الحاله قال: (لو لا أن تحزن صفيه، و تكون سنه من بعدى، لتركته حتى يكون فى بطون السباع، و حواصل الطير [\(١\)](#)).

أوقال: لسرّنى أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى [\(٢\)](#)، و لئن أظهرنى الله على قريش يوما من الدهر فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم [\(٣\)](#).

و المسلمون أيضا قالوا: (و الله، لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر، لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب) [\(٤\)](#).

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٨، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤١، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٨٩، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٩، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٩٦.

٢- دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ٢٨٨.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٦، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤١.

٤- راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٥، و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٦، و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٥٣، و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٠١، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦١، و سيره ابن إسحاق ص ٣٣٥.

و يقال: إنه صلى الله عليه وآله وسلم بكى وشهق، وقال: رحمه الله عليك، لقد كنت فعولا للخير، وصولا للرحم، أم والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك. فنزل جبريل بقوله تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ. فعفا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و صبر.

و فى روايه، قال: أصبر، و نهى عن المثل. و فى أخرى: كفر عن يمينه (١).

و نقول:

إن بكاءه صلى الله عليه وآله وسلم على حمزه لا مانع منه، و أما ما سوى ذلك مما ذكر آنفا؛ فنحن نشك فى صحته.

و نعتقد أنه كفضيه ممارسه عمل المثل الشنيع المنسوب له صلى الله عليه وآله وسلم زورا و بهتانا، قد وضع بهدف إظهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأحد الناس، الذين يتعاملون مع القضايا من موقع الإنفعال و العصبية للقبيله و الرحم، و لتبرر بذلك جميع المخالفات التى ارتكبتها و يرتكبها الحكام الظالمون.

١- راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٥ عن مصادر كثيره و راجع: التفسير الكبير ج ٢٠ ص ١٤١، و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٠١، و جامع البيان ج ١٤ ص ١٣١، و غرائب القرآن (بهامش جامع البيان) ج ١٤ ص ١٣٢، و التبيان ج ٦ ص ٤٤٠، و مجمع البيان ج ٦ ص ٣٩٣، و لباب التأويل للخازن، و مدارك التنزيل بهامشه ج ٣ ص ١٤٣، و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ٣٨٨، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٩، و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ١٩٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٦، و السيره النبويه لدحلان بهامش الحلبيه ج ٢ ص ٥٣، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٩٧، و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٠٢، و تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٢٩، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦١، و سيره ابن إسحاق ص ٣٣٥، و مسند أحمد ج ٥ ص ١٣٥، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤١، و الروايات بهذه المعانى تجدها فى مختلف كتب الحديث و التاريخ التى تتعرض لغزوه أحد، و لا يكاد يخلو منها كتاب كلا أو بعضا، فراجع.

كما أن ذلك يسقط قول و فعل الرسول صلى الله عليه و آله وسلم عن الاعتبار و الحجية، فلا يبقى لما ورد عنه صلى الله عليه و آله وسلم من ذم لمن يجهلهم بعض الناس تأثير يذكر.

أما ما نستند إليه في حكمنا على هذه الأقاويل بالوضع و الإختلاق، فهو الأمور التاليه:

١- إن ذلك لا ينسجم مع روحه و أخلاقه و إنسانيه النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، و لا ينسجم حتى مع روح التدبير للأمور العامه، من قبل أى إنسان حكيم، مدبر للأمور، و لا مع سياسه الأمم بالمعنى الصحيح و السليم للسياسه.

و ذلك لأنه لا مبرر لإبقاء جثه شهيد فى الصحراء، تصهرها أشعه الشمس، عرضه للوحوش و السباع و الطير، و لا فائده فى إجراء كهذا.

إذ من الواضح: أن ذلك لا يعتبر انتقاما من قريش، و لا أداء لحق ذلك الشهيد العظيم، إن لم يكن إساءه و إهانته له، بملاحظه أن إكرام الميت دفنه.

ثم، أوليست إنسانيته صلى الله عليه و آله وسلم و أخلاقه الرفيعه هى التى أملت عليه حتى أن يغيب جثه قتلى المشركين فى قلب بدر؛ فكيف بالنسبه لهذا الشهيد العظيم، أسد الله و أسد رسوله!!؟

و يحاول البعض أن يدعى: أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يقصد مدلول هذا الكلام، و إنما هو يريد فقط أن يظهر مظلوميته و وحشيه الطرف الآخر، أبى سفيان و أصحابه.

و لكنها محاوله فاشله، فإننا نجلّ النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) عن أمر كهذا، و لا يجوز نسبته إليه؛ لأن معناه إمكانيه التشكيك فى كثير من أقواله، و مواقفه، و أفعاله (صلى الله عليه و آله).

أضف إلى ذلك: أن ما جرى لحمزه (عليه السلام) قد جرى مثله

لغيره من الشهداء، وإن كان ما جرى لحمزه (عليه السلام) أفضع و أبشع.

فلماذا اختص غضبه صلى الله عليه وآله وسلم بما جرى لعمه و حسب؟!.

ثم إن المفروض بهذا النبي العظيم، هو أن يظهر الجلد و الصبر لا- الجزع و الحزن، إلا بالنحو المعقول و المقبول، و إلا فما وجه اللوم لغيره ممن فقد الأهل و الأحبه، إن تجاوز حدّه، و ظهر منه ما لا ينبغى فى مناسبات كهذه؟!.

٢- قولهم على لسانه صلى الله عليه و آله وسلم : إنه إن ظفر بقريش فسيمثل بثلاثين.

مرفوض أيضا؛ إذ هذه جث قتل المشركين أمامه، و هى إثنان أو ثمانيه و عشرون جثه، بل و أكثر من ذلك، كما يظهر من بعض النصوص، فلماذا لا يمثل بها، و يشفى غليل صدره منها؟!.

و لم لم يبادر المسلمون- بدورهم- إلى التمثيل بتلك الجث التي تركها أصحابها و فروا خوفا من أن يدال المسلمون منهم، كما فروا من قبل فى بدر؟!.

٣- أما نزول الآية الكريمة ردّا عليه (صلى الله عليه و آله و سلم) و هى قوله تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ (١).

فلا يصح أيضا، لأن الآية مكيه؛ لأن سورة النحل قد نزلت فى مكه، و أحد قد كانت فى السنه الثالثه من الهجره (٢).

و القول: بأن سورة النحل كلها قد نزلت فى مكه إلا هذه الآيات إنما يستند إلى هذه الروايات بالذات، فلا حجه فيه.

إن قلت: قد تحدثت السوره عن المهاجرين، و هذا يناسب أن تكون

١- سورة النحل الآية: ١٢٦.

٢- راجع: السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٤٦ عن ابن كثير، و القول بأن الآية مدنيه لا عبره به لأنه يستند إلى هذه الروايه.

السوره قد نزلت بعد الهجره.

فالجواب: أنه لم يثبت ان المقصود هو الهجره الى المدينه فان الهجره الى الحبشه كانت قد حصلت و المسلمون فى مكه، فلعلها هى المقصوده.

و القول: بأن ذلك مما تكرر نزوله (١).

أولاً: يحتاج إلى إثبات.

و ثانياً: يلزمه أن يكون النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد خالف الحكم الإلهي الثابت، فاحتاج الله إلى تذكيره بأن موقفه هذا مخالف لنص تلك الآيه التي لديه!!

و ثالثاً: قد روى عن ابن عباس فى قوله: فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال: هذا حين أمر الله نبيه أن يقاتل من قاتله؛ ثم ذكر أنها نسخت ببراءه (٢).

و عن ابن زيد، قال: كانوا قد أمروا بالصفح عن المشركين، فأسلم رجال ذوو ممنعه، فقالوا: يا رسول الله لو أذن الله لا نتصرنا من هؤلاء الكلاب؛ فنزلت هذه الآيه، ثم نسخ ذلك؛ بالجهاد (٣).

٤- إن قولهم: إنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قد نهى فى هذه المناسبه عن المثل.

محل نظر؛ و ذلك لما ورد عن سعيد، عن قتاده، عن أنس - فذكر حديث العرنيين - و فى آخره، قال: قال قتاده: و بلغنا أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم كان

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٦.

٢- الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٥ عن ابن جرير، و ابن مردويه.

٣- الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٥ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم.

بعد ذلك يحث على الصدقه، و ينهى عن المثلثه (١).

و يقول العسقلاني، عن ابن عقبه فى المغازى: (و ذكروا: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم نهى بعد ذلك عن المثلثه بالآيه التى فى سورة المائده، و إلى هذا مال البخارى، و حكاه إمام الحرمين فى النهايه عن الشافعى) (٢).

فكلام قتاده السابق صريح فى أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قد نهى عن المثلثه بعد قضيه العرنيين، و كانت بعد قصه أحد؛ لأنها كانت فى حدود السنه السادسه (٣).

أضف إلى ذلك: ما ذكره سعيد بن جبير، الذى أضاف فى قصه العرنيين قوله: (فما مثل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قبل و لا بعد، و نهى عن المثلثه) (٤).

فمعنى ذلك هو أن رسول الله لم يمارس هذا الفعل الشنيع أصلا، كما أنه قد نهى من كان بصدد ممارسته.

و نحن بدورنا لنا كلام فى قصه العرنيين هذه، حيث إننا نرفض أن يكون (صلى الله عليه و آله و سلم) قد مثل بهم، و لا سيما بملاحظه ما قدمناه آنفا، عن سعيد بن جبير.

و قد أنكر أبو زهره ذلك أيضا (٥).

١- راجع: صحيح البخارى ط سنه ١٣٠٩ هـ. ج ٣ ص ٣١، و نصب الرايه للزيلعى ج ٣ ص ١١٨ عن البخارى و مسلم و سنن البيهقى ج ٩ ص ٦٩، و نيل الأوطار ج ٧ ص ١٥١.

٢- فتح البارى ج ١ ص ٢٩٤.

٣- راجع: المصنف ج ٩ ص ٢٥٩، و البخارى، و مسلم، و غير ذلك.

٤- الإعتبار فى النسخ و المنسوخ ص ٢٠٨-٢١١، و فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٩.

٥- أبو حنيفه لمحمد أبى زهره ص ٢٥٠.

و كان على بن حسين ينكر حديث أنس في أصحاب اللقاح: أخبرنا ابن أبي يحيى، عن جعفر، عن أبيه، عن علي بن حسين قال: لا والله، ما سمل رسول الله عينا ولا زاد أهل اللقاح على قطع أيديهم وأرجلهم (١).

و لكن ما يهمنا هنا: هو أن ما ذكره في قصة العرنين يتنافى بشكل ظاهر مع كونه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نهى عن المثله في أحد.

و لو أغمضنا النظر عن ذلك؛ فإن ما نقلناه عن العسقلاني أنفا يدل على أن نهيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المثله، إنما كان في أواخر أيام حياته؛ لأن سورة المائدة قد كانت من أواخر ما نزل عليه (صلى الله عليه وآله).

نعم، يمكن أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم قد قطع أيدي وأرجل العرنين من خلاف، لأنهم مفسدون في الأرض. و ذلك هو الحكم الثابت لمن يكون كذلك. ثم زاد الرواه وأصحاب الأغراض على ذلك ما شاءوا.

٥- إنهم يقولون: إن أبا قتاده جعل يريد التمثيل بقريش لما رأى من المثله؛ فمنعه (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

و هذا هو المناسب لأخلاقه وسجاياه (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما أبو قتاده فإنه ان صح ما نقل عنه يكون قد تصرف هنا بوحى من انفعاله وتأثره، الناجم عن ثورته النفسية بسبب ذلك المشهد المؤلم.

كما أننا نشك في ما جاء في ذيل هذه الروايه، الذى يذكر: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد قرّض قريشا في هذه المناسبه، حتى قال: إنه عسى إن طالت

١- الأم ج ٤ ص ١٦٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤١، و راجع: مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٩٠ / ٢٩١، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٧.

بأبى قتاده المده أن يحقر أعماله مع أعمالهم (١). فإننا نعتقد أن هذه التقریظات من تزید الرواه تزلفا للحكام الأمويين - كما عودونا فى مناسبات كثره- فى مقابل على (عليه السلام)، و أهل بيته، لفسح المجال أمام تنقصهم و الطعن بهم. و يكفى أن نتذكر هنا موقف قريش من على (عليه السلام) و أهل البيت؛ حيث نجده (ع) يصفها بأسوأ ما يمكن، بسبب موقفها السىء هذا.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (فدع عنك قريشا، و تركاضهم فى الضلال، و تجوالهم فى الشقاق، و جماحهم فى التيه، فإنهم قد أجمعوا على حربى كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قبلى؛ فجزت قريشا عنى الجوازي؛ فقد قطعوا رحمى، و سلبونى سلطان ابن عمى) (٢).

هذا و لا بد أن لا ننسى هنا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد قال لعلى (ع): حربك حربى، و سلمك سلمى (٣).

و قال على (عليه السلام): (اللهم إنى أستعديك على قريش [و من أعانهم]؛ فإنهم قد قطعوا رحمى، و أكفأوا إنائى، و أجمعوا على منازعتى

١- راجع المصادر المتقدمه.

٢- راجع: نهج البلاغه، شرح عبده، باب الرسائل رقم ٣٦، و باب الخطب رقم ٢١٢ و ٣٢، و ليراجع ص ١٦٧ و غير ذلك.

٣- راجع: مناقب الإمام على (ع) لابن المغازلى ص ٥٠، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٢٤، و ينابيع الموده ص ٨٥ و ٧١، و كثر الفوائد ج ٢ ص ١٧٩ ط دار الأضواء، و البحار ج ٣٧ ص ٧٢ و ج ٤٠ ص ٤٣ و ١٧٧ و ١٩٠ ط مؤسسه الوفاء، و روضه الواعظين ج ١ ص ١١٣، و تلخيص الشافى ج ٢ ص ١٣٥، و راجع ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٧٥، و راجع لسان الميزان ج ٢ ص ٤٨٣ ففيهما حديث معناه ذلك أيضا، و أمالى الطوسى ج ١ ص ٣٧٤ و ج ٢ ص ١٠٠، و أمالى الصدوق ص ٣٤٣، و راجع إحقاق الحق (الملحقات) للمرعى النجفى ج ٦ ص ٤٤٠ و ج ٤ ص ٢٥٨ و ج ٧ ص ٢٩٦ و ج ١٣ ص ٧٠ عن مصادر كثره.

حقا كنت أولى به من غيري) (١).

وقال (عليه السلام): (ما لى و لقريش، و الله لقد قاتلتهم كافرين، و لأقاتلتهم مفتونين، و إنى لصاحبهم بالأمس، كما أنا صاحبهم اليوم) (٢).

و لأبى الهيثم بن التيهان كلام جيد، حول موقف قريش من على، من أرادته فليراجعه (٢).

و فيه يحلل أبو الهيثم سر عداة قريش لأمير المؤمنين (عليه السلام)، و أنه إنما كان بسبب بغيها و حسدها له، و عدم قدرتها على اللحاق به. و قد ذكرنا شطرا كبيرا من النصوص الدالة على ذلك مع مصادرها، فى مقال لنا بعنوان الغدير و المعارضون.

هذا كله .. عدا عما كان فى صدور قريش من حقد على بنى هاشم عموما، و على الأنصار أيضا. و قد مرّ فى جزء سابق من هذا الكتاب فى فصل سرايا و غزوات قبل بدر إلماحه عن موقف قريش من الأنصار فليراجع ذلك هناك.

و أخيرا نقول: ان هذه كانت حاله قريش بعد طول المده، فكيف يحقر أبو قتاده أعماله مع أعمالها؟! و كيف يكون لها ذلك المقام المحمود عند الله تعالى!؟.

ما هو الصحيح فى القضية:

و لعل الصحيح هنا هو قضيه أبى قتاده المتقدمه، و إن كان قد تزيد الرواه فيها تزلفا للحكام، كما أشرنا.

يضاف إلى ذلك: ما رواه غير واحد عن أبى بن كعب (رض)، قال:

١- و (٢) راجع: الهامش ما قبل الأخير.

٢- الأوائل لأبى هلال العسكري ج ١ ص ٣١٦ و ٣١٧.

لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة و ستون رجلا، و من المهاجرين ستة، منهم حمزه. فمَثَلُوا بِهِمْ، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا، لنتربى عليهم.

فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ** فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم:

نصبر، و لا نعاقب، كفوا عن القوم إلا أربعة.

و حسب نص ابن كثير: عن عبد الله بن أحمد: فلما كان يوم الفتح، قال رجل: لا تعرف قريش بعد اليوم؛ فنادى مناد: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد أمن الأسود و الأبيض إلا فلانا و فلانا، ناسا سماهم، فأنزل الله إلخ (١).

و عن الشعبي، و ابن جريج ما يقرب من هذا أيضا باختصار (٢).

و فى روايه: أن المسلمين لما رأوا المثلة بقتلاهم قالوا: لئن أنالنا الله منهم لنفعلن، و لنفعلن، فأنزل الله: و إن عاقبتم الآيه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: بل نصبر (٣).

لكن ما تذكره هذه الروايات من أن الآيه قد نزلت فى هذه المناسبه محل نظر، و ذلك لما قدمناه من كونها مكيه، و يمكن أن يكون الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) عاد فذكرهم بالآيه، مبالغه منه (صلى الله عليه و آله و سلم) فى زجرهم عن ذلك، فتوهم الراوى: أن الآيه قد نزلت فى هذه المناسبه.

١- الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٥ عن: الترمذى، و حسيّنه، و عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند، و النسائى و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن حبان، و ابن مردويه، و الحاكم و صححه، و البيهقى فى الدلائل، و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٩٢.

٢- تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٩٢.

٣- الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٥ عن ابن جرير، و مصنف ابن أبى شيبه، و راجع: البحار ج ٢٠ ص ٢١ عن مجمع البيان.

ب: هند، و كبد حمزه:

قد تقدم أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغه محاوله هند أكل كبد حمزه فلم تستطع أن تسيغها، قال: ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزه النار، أو نحو ذلك.

قال الحلبي: (أى و لو أكلت منه، أى استقر فى جوفها لم تمسها النار) (١).

وهو تفسير غريب و عجيب حقاً!! فإن ظاهر كلامه صلى الله عليه وآله وسلم: أن هنداً من أهل النار، و قد أبى الله أن يدخل شيئاً من حمزه النار.

و لو صح تفسير الحلبي مع حكمهم بأن هنداً قد أسلمت و ستدخل الجنة، لكان اللازم أن تسيغ ما أكلته من كبده، و يستقر فى جوفها، لأن هنداً ستدخل الجنة!! فلتكن تلك القطعه معها، لتدخل الجنة كذلك!!

نعم و هذا ما يرمى إليه الحلبي، فإن له كلاماً طويلاً فى المقام يدخل فيه هنداً الجنة. و قد دفعه هواه إلى تفسير كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصورة جعلته يصبح بلا معنى و لا مدلول.

ج: المنع من البكاء على الميت:**اشاره**

لقد بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حمزه، و قال: أما حمزه فلا بواكى له.

و بعد ذلك بكى على جعفر، و قال: على مثل جعفر فلتبكى البواكى. و بكى على ولده إبراهيم، و قال: تدمع العين، و يحزن القلب، و لا نقول إلا ما يرضى الرب. و بكى كذلك على عثمان بن مظعون، و سعد بن معاذ، و زيد بن حارثه، و بكى الصحابه، و بكى جابر على أبيه، و بشير بن عفرأ على أبيه أيضاً، إلى غير ذلك مما هو كثير فى الحديث و التأريخ (٢). ٣.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤.

٢- راجع: النص و الإجهاد ص ٢٣٠-٢٣٤، و الغدير ج ٦ ص ١٥٩-١٦٧، و دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٣٤/١٣٦ عن عشرات المصادر الموثوقه، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ترجمه جعفر ج ١ ص ٢١١، و منحه المعبود ج ١ ص ١٥٩، و كشف الأستار ج ١ ص ٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٢، و الإصابه ج ٢ ص ٤٦٤، و المجروحون ج ٢ ص ٩٢، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٩ و راجع ص ٢٥١، و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٤ و ٨٩٥ و راجع ص ٩٣٢ و ٩٣٣، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٧١، و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٩٦ و ج ٢ ص ٣١٣.

فكل ذلك فضلا عن أنه يدل على عدم المنع من البكاء، فإنه يدل على مطلوبية البكاء، و على رغبته صلى الله عليه و آله وسلم في صدوره منهم.

و لكننا نجد في المقابل: أن عمر بن الخطاب يمنع من البكاء على الميت و يضرب عليه؛ و يفعل ما شاءت له قريحته في سبيل المنع عنه، و يروى حديثا عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم مفاده: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه (١).

مع أننا نجد أنه هو نفسه قد أمر بالبكاء على خالد بن الوليد (٢).

و قد بكت عائشه على إبراهيم (٣) و بكى أبو هريره على عثمان، ٩.

١- راجع المصادر المتقدمه و الغدير و غيره عن عشرات المصادر الموثوقه، و كذا منحه المعبود ج ١ ص ١٥٨، و في ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٦١ عن أبي موسى، و الطبقات لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٩ و ٣٤٦ و ٣٦٢. و راجع: تأويل مختلف الحديث ص ٢٤٥.

٢- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٧٥، و الإصابه ج ١ ص ٤١٥، و صفه الصفوه ج ١ ص ٦٥٥، و أسد الغابه ج ٢ ص ٩٦، و حياه الصحابه ج ١ ص ٤٦٥ عن الإصابه، و المصنف ج ٣ ص ٥٥٩، و في هامشه عن البخارى و ابن سعد و ابن أبى شيبه، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٧، و فتح البارى ج ٧ ص ٧٩، و الفائق ج ٤ ص ١٩، و ربيع الأبرار ج ٣ ص ٣٣٠، و راجع: تاريخ الخلفاء ص ٨٨، و راجع: لسان العرب ج ٨ ص ٣٦٣.

٣- منحه المعبود ج ١ ص ١٥٩.

و الحجاج على ولده (١) و بكى صهيب على عمر (٢) و هم يحتجون بما يفعله هؤلاء.

و بكى عمر نفسه على النعمان بن مقرن، و على غيره (٣) و قد نهاه النبي صلى الله عليه و آله وسلم عن التعرض للذين سيكون موتاهم (٤).

كما أن عائشه قد أنكرت عليه و على ولده عبد الله هذا الحديث الذى تمسك به، و نسبته إلى النسيان، و قالت:

(يرحم الله عمر، و الله، ما حدث رسول الله: إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، لكن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال: إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه. قالت: حسبكم القرآن: و لا تزر وازره وزر أخرى) (٥).

١- راجع: طبقات ابن سعد ج ٣ ط صادر ص ٨١، و فى الثانى ربيع الأبرار ج ٢ ص ٥٨٦.

٢- طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٦٢، و منحه المعبود ج ١ ص ١٥٩.

٣- الغدير ج ١ ص ١٦٤ و ٥٤ و ١٥٥، عن الإستيعاب ترجمه النعمان بن مقرن و الرياض النضرة المجلد الثانى جزء ٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ حول بكاء عمر على ابن ذلك الأعرابى حتى بل لحيته.

٤- راجع الغدير عن المصادر التالية: مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٣٥ و ج ٢ ص ٣٣٣ و ٤٠٨، و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٩٠ و ٣٨١، و صححه هو و الذهبى فى تلخيصه، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٧، و الإستيعاب ترجمه عثمان بن مظعون، و مسند الطيالسى ص ٣٥١، و سنن البيهقى ج ٤ ص ٧٠، و عمده القارى ج ٤ ص ٨٧ عن النسائى، و ابن ماجه، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٨١، و كنز العمال ج ١ ص ١١٧، و أنساب الأشراف ج ١ ص ١٥٧، و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٩٩ و ٤٢٩، و منحه المعبود ج ١ ص ١٥٩.

٥- راجع صحيح البخارى ج ١ ص ١٤٦ ط سنه ١٠٣٩، و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٨١، و اختلاف الحديث للشافعى هامش الأم ج ٧ ص ٢٦٦، و جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٠٥، و منحه المعبود ج ١ ص ١٥٨، و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٤٦، و مختصر المزنى هامش الأم ج ١ ص ١٨٧، و الغدير ج ٦ ص ١٦٣ عن

و فى نص آخر، إنها قالت: (إنما مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على يهوديه يبكى عليها أهلها، فقال: إنهم يبكون عليها و إنها لتعذب فى قبرها) (١).

و أنكر ذلك أيضا: ابن عباس، و أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، و من أراد المزيد، فعليه بمراجعته المصادر (٢).

السياسة و ما أدراك ما السياسة:

و نشير هنا إلى ما قاله الإمام شرف الدين رحمه الله تعالى قال: (و هنا نلقت أولى الأبواب إلى البحث عن السبب فى تنحى الزهراء عن البلد فى نياحتها على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، و خروجها بولديها فى لمة من نساءها إلى البقيع يندبن رسول الله، فى ظل أراكه كانت هناك، فلما قطعت بنى لها على بيتا فى البقيع كانت تأوى إليه للنياحه، يدعى: بيت الأحران. و كان هذا البيت يزار فى كل خلف من هذه الأمة) (٣).

و أقول: إن من القريب جدا: أن يكون حديث: (إن الميت ليعذب ببكاء الحى) قد حرّف عن حديث (البكاء على اليهوديه المتقدم)؛ لدوافع سياسيه لا تخفى؛ فإن السلطه كانت تهتم بمنع فاطمه (عليها السلام) من البكاء على أبيها.

فيظهر: أن هذا المنع قد استمر إلى حين استقر الأمر لصالح الهيئه

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٤٧.

٢- راجع الغدير، و دلائل الصدق، و النص و الإجتهد، و غير ذلك.

٣- النص و الإجتهد ص ٢٣٤.

الحاكمه، و لذلك لم يعتن عمر بغضب عائشه، و منعها إياه من دخول بيتها حين وفاه أبى بكر، فضرب أم فروه أخت أبى بكر بدرته، و قد فعل هذا رغم أن البكاء و النوح كان على صديقه أبى بكر، و كان هجومه على بيت عائشه، و كان ضربه لأخت أبى بكر. و هو الذى كان يهتم بعائشه و يحترمها و هى المعززه المكرمه عنده، و يقدر أبا بكر و من يلوذ به، و يحترم بيته بما لا مزيد عليه.

نعم لقد فعل كلّ هذا لأن الناس لم ينسوا بعد منع السلطه لفاطمه (ع) من النوح و البكاء على أبيها. و ناهيك بهذا الإجراء جفاء و قسوه: أن يمنع الإنسان من البكاء على أبيه، فكيف إذا كان هذا الأب هو النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلّم) أعظم، و أكمل، و أفضل إنسان على وجه الأرض.

ثم لما ارتفع المانع، و مضت مده طويله، و سنين عديده على وفاه سيده النساء (ع)، و نسى الناس أو كادوا، أو بالأحرى ما عادوا يهتمون بهذا الأمر، إرتفع هذا المنع على يد عمر نفسه، و بكى على النعمان بن مقرن الذى توفى سنه ٢١ هـ و على شيخ آخر، و سمح بالبكاء على خالد بن الوليد، الذى توفى سنه ٢١ أو ٢٢ حسبما تقدم.

و هذا غير ما تقدم قبل صفحات عن مصادر كثيره: من النهى عن خمش الوجوه، و شق الثياب، و اللطم، و النوح بالباطل. فإنه غير البكاء و هياج العواطف الإنسانيه الطبيعیه. و ذلك لأن الأول ينافى التواضع لله عز و جل و التسليم لقضائه؛ أما الثانى فهو من مقتضيات الجبله الإنسانيه، و دليل اعتدال سجيهِ الإنسان. و شتان ما بينهما.

التوراه، و المنع من البكاء على الميت:

و يبدو لنا أن المنع من البكاء على الميت مأخوذ من أهل الكتاب؛

فإن عمر كان يحاول هذا المنع في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالذات؛ ولم يرتدع بردع النبي له إلا ظاهرا. فلما توفى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبق ما يحذر منه، صار الموقف السياسي يتطلب الرجوع إلى ما عند أهل الكتاب، فكان منع الزهراء عن ذلك، كما قدمنا.

وقد جاء هذا موافقا للهوى والدافع الديني والسياسي على حد سواء.

ومما يدل على أن ذلك مأخوذ من أهل الكتاب: أنه قد جاء في التوراه:

(يا ابن، ها أنذا آخذ عنك شهوه عينيك بضربه؛ فلا تنح ولا تبك، ولا تنزل دموعك، تنهّد ساكتا، لا تعمل مناخه على أموات) (١).

د: حزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حمزه:

١- إن من الثابت حسبما تقدم، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حزن على حمزه، وبكى عليه، وأحب أن يكون ثمة بواكى له، كما لغيره. وواضح:

أن حزن الرسول هذا، ورغبته تلك ليسا إلا- من أجل تعريف أصحابه، والأمة أيضا بما كان لحمزه من خدمات جلّي لهذا الدين، ومن قدم ثابتة له فيه، وبأثره الكبير في إعلاء كلمه الله تعالى. ويدلنا على ذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد وصفه- كما يروى- بأنه كان فعولا للخيرات، وصولا للرحم إلخ (٢).

ولأن حزنه صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم كان في الحقيقه حزنا على ما أصاب الإسلام

١- حزقيال. الإصحاح ٢٤ الفقره ١٦-١٨.

٢- راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ٩٧، و السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٤٦، و السيره النبويه لدحلان، بهامش الحلييه ج ٢ ص ٥٣، و الإصابه ج ١ ص ٣٥٤، و أسد الغابه ج ٢ ص ٤٨، و الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٥، و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٢٨٨ ط دار الكتب العلميه، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٩، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٩٧.

بفقدته، و هو المجاهد الفذ، الذى لم يكن يدخر وسعا فى الدفاع عن هذا الدين، و إعلاء كلمه الله.

و ما ذلك إلا لأن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يكن ليهتم بالبكاء على حمزه، و لا ليكى هو صلى الله عليه و آله وسلم عليه لمجرد دوافع عاطفيه شخصيه، أو لعلاقه رحميه و نسيه، و إنما هو صلى الله عليه و آله وسلم يحب فى الله و فى الله فقط، تماما كما كان يبغض فى الله، و فى الله فقط.

فهو صلى الله عليه و آله وسلم يحزن على حمزه بمقدار ما كان حمزه مرتبطا بالله تعالى، و خسارته خساره للإسلام. و إلا فكما كان حمزه عمه، فقد كان أبو لهب عمه أيضا، و عداوه أبى لهب للرسول لا تدانيها عداوه، فقد كان أبو لهب من أشد الناس عداوه للنبى صلى الله عليه و آله وسلم، و أعظمهم إيذاء له. و موقفه صلى الله عليه و آله وسلم من أبى لهب معروف و مشهور.

و لكننا نجد فى المقابل موقفه صلى الله عليه و آله وسلم من (سلمان) الذى كان صلى الله عليه و آله وسلم يحب أن يقال له: (سلمان المحمدى) بدلا من: (الفارسى) (١). و قد قال صلى الله عليه و آله وسلم فى حقه: (سلمان منا أهل البيت) (٢). قال أبو فراس الحمدانى:

-
- ١- راجع: البحار ج ٢٢ ص ٣٢٧ و ٣٤٩، و سفينه البحار ج ١ ص ٦٤٦، و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٥.
 - ٢- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٥٩٨، و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٠٠ و ٢٠٤، و ذكر أخبار أصفهان ج ١ ص ٥٤، و الإختصاص ص ٣٤١، و بصائر الدرجات ص ١٧، و البحار ج ٢٢ ص ٣٢٦ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٧٤، و سفينه البحار ج ١ ص ٦٤٦ و ٦٤٧، و الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٥٩، و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٣١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣١٣، و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ١٠٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٢، و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٥١، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٦٨ ط دار المعارف، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٤٦، و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٥، و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٥ و ٤٢٤، و نفس الرحمان ص ٣٤ / ٣٥ و ٢٩ و ٤٣ عن مجمع البيان، و الدرجات الرفيعه ص ٢١٨.

كانت موده سلمان لهم رحماو لم يكن بين نوح و ابنه رحم ٢- كما أن نفس كونه صلى الله عليه و آله وسلم شريكا فى المصيبة، من شأنه أن يخفف المصاب على الآخرين، الذين فقدوا أحباءهم فى أحد، و لا سيما إذا كان مصابه صلى الله عليه و آله وسلم بمن هو مثل حمزه أسد الله و أسد رسوله. حمزه الذى لم يكن ليخفى على أحد موقعه فى المسلمين و نكايته فى المشركين، و لم يكن ما فعلته هند و أبو سفيان بجثته الشريفه، و أيضا موقف أبى سفيان من قبره الشريف فى خلافة عثمان؛ ثم ما فعله معاويه فى قبره و قبور الشهداء، بعد عشرات السنين من ذلك التاريخ- لم يكن كل ذلك- إلا دليلا قاطعا على ذلك الأثر البعيد، الذى تركه حمزه فى إذلال المشركين، و إعلاء كلمه الحق و الدين. حتى إن أبأ سفيان و ولده معاويه لم يستطيعا أن ينسيا له ذلك الأثر، و بقى- حتى قبره- الذى كان يتحداهم بأنفه و شموخ، كالشجا المعترض فى حلقى الأب و الإبن على حد سواء.

لقد استطاع حمزه أن يحقق أهدافه حتى و هو يستشهد، لأن شهادته جزء من هدفه كما قلنا. أما أعداء الإسلام فقد باؤا بالفشل الذريع، و الخيبة القتاله، و انتهى بهم الأمر إلى أن يكونوا طلقاء هذه الأيمه، و زعماء منافقيها، المشهور نفاقهم، و المعروف كفرهم.

ه: موقف أبى سفيان من قبر حمزه:

و إن موقف أبى سفيان من قبر حمزه، ليعتبر دليلا واضحا على كفره، و أنه لا يزال يعتبر حربه مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم حربا على الملك و السلطان، و المكاسب الدنيويه.

و قد دخل أبو سفيان على عثمان، فقال له: قد صارت إليك بعد تيم وعدى، فأدرها كالكره، و اجعل أوتادها بنى أميه، فإنما هو الملك، و لا أدرى ما جنه و لا نار (١).

١- الإستيعاب هامش الإصابه ج ٤ ص ٨٧ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٨٦ الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٦ ٢٧٤ ه: موقف أبى سفيان من قبر حمزه: ص : ٢٧٣

و كان أبو سفيان كهفا للمناقين، و كان يوم اليرموك يفرح إذا انتصر الكفار على المسلمين، و يحزن حين يرى كثره المسلمين عليهم (١).

و كفريات أبي سفيان معروفه و مشهوره، و لا مجال لإستقصائها، فمن أرادها فليراجع مظاهها (٢).

و: مواساه الأنصار للنبي صلى الله عليه و آله وسلم :

و إن مواساه الأنصار للنبي صلى الله عليه و آله وسلم حتى فى البكاء على حمزه، لهى فى الحقيقه من أروع المواساه للنبي الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) فهم يواسونه بأموالهم و أنفسهم، و حتى فى عواطفهم الصادقه، و مشاعرهم النبيله.

و قد استمروا على صدقهم، و وفائهم، و إخلاصهم له و لرسالته، و لوصيه على (عليه السلام)، و أهل بيته (عليهم السلام) إلى آخر لحظه، و لذلك نكبهم الأمويون، و الحكام بعد النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و أذلوهم، و حرموهم، كما تقدمت الإشارة إليه.

ز: صبر صفيه:

و إن صبر صفيه، و اعتبارها: أن ما جرى لحمزه قليل فى ذات الله تعالى، إنما هو نتيجة للوعى الرسالى الرائد للإسلام، الذى لا يمكن اعتباره محدودا و مقوقعا ضمن طقوس و حركات، أو جذبات صوفيه

١- النزاع و التخاصم للمقريزى ص ١٨.

٢- راجع: الغدير، و لا سيما ج ٨ ص ٢٧٨ / ٢٧٩ ج ١٠ ص ٧٩- ٨٤ لمعرفة رأى على فى معاويه، و فى أبيه، و قاموس الرجال ترجمه أبي سفيان، و الإستيعاب و غير ذلك.

و نحوها. فالإسلام حياه. و لا يطلب فيه الموت و الشهاده إلا من أجل هذه الحياه.

و الإسلام هو السلام حتى فى حال الحرب، و هو الحياه فيما يراه الناس الموت، و الراحة فى ما يراه الناس التعب، و السعاده فى ما يراه الناس الشقاء و الآلام. إنه سلام شامل و كامل؛ فإذا بلغ الإنسان هذا السلام الشامل، فهو المسلم الحق. و هكذا كانت صفيه رضوان الله تعالى عليها، حتى أصبح ما جرى لأخيها قليلا فى ذات الله، و صار سلاما لها و عليها.

التعصيب:

و لما قتل حمزه رضوان الله عليه، بعث النبي صلى الله عليه و آله وسلم عليا (ع) فأتاه بنت حمزه؛ فسوغها صلى الله عليه و آله وسلم الميراث كله (١).

و هذا يدل على أنه لا ميراث للعصبه على تقدير زياده الفريضة عن السهام إلا مع عدم القريب، فيرد باقى المال على بنت، و البنات، و الأخت و الأخوات، و على الأم، و على كلاله الأم، مع عدم وارث فى درجتهم، و على هذا إجماع أهل البيت (ع)، و اخبارهم به متواتره.

و يدل على ذلك أيضا قوله تعالى: **وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ** فعن الإمام الباقر (ع) فى هذه الآية: (إن بعضهم أولى بالميراث من بعض؛ لأن أقربهم إليه رحما أولى به. ثم قال أبو جعفر (ع): أيهم أولى بالميت، و أقربهم إليه؟ أمه، أو أخوه؟ أليس الأم أقرب إلى الميت من إخوته و أخواته؟! (٢).

و للتوسع فى هذا البحث مجال آخر.

١- التهذيب ج ٦ ص ٣١١، و الوسائل ج ١٧ ص ٤٣٢.

٢- الوسائل ج ١٧ ص ٤٣٤.

الاختصاص فى ابنه حمزه:

و يقولون: إن عليا و جعفرا ابني أبى طالب، و زيد بن حارثه، إختصموا فى ابنه حمزه، فقال صلى الله عليه و آله وسلم لكل واحد منهما ما أرضاه (١).

و نحن نشك فى الحديث من أصله، لأن جعفرا كان فى واقعه أحد فى الحبشه، و قد جاء إلى المدينه فى سنه ست من الهجره. و دعوى أن الإختصاص قد حصل بعد رجوعه تطرح أمامنا سؤالا عن السبب فى سكوت زيد بن حارثه عن المطالبه بنت حمزه كل هذه المده.

الصلاه على الشهداء و تغسيلهم، و دفنهم:

لقد روى بعضهم: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يصلّ على شهداء (أحد).

و به أخذ الأئمه الشافعيه.

و لكن ذلك غير صحيح؛ فقد صرحت الروايات الكثيره: بأنه صلى الله عليه و آله وسلم قد صلّى عليهم. و روى ذلك عن بعض أئمه الحديث، و به أخذ الأئمه الحنفيه (٢).

و الصحيح: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد صلّى عليهم، و لم يغسلهم، و هو الثابت عن أئمه أهل البيت (عليه السلام)، الذين هم سفينه نوح، و باب حطه.

و لذا فلا يعبؤ بما رواه غيرهم؛ و لذا فنحن لا نطيل الكلام فى ذلك. و لا سيما بعد أن قال (مغلطاي): (.. و صلى على حمزه و الشهداء من غير غسل. و هذا إجماع، إلا ما شذ به بعض التابعين. إلى أن قال: قال السهيلي: و لم يرو عنه صلى الله عليه و آله وسلم: أنه صلى على شهيد فى شىء من مغازيه

١- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١٤٩ و غير ذلك.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٢، و ليراجع أيضا: السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٤٨ / ٢٤٩.

إلا في هذه. وفيه (نظر)؛ لما ذكره النسائي، من أنه صلى على أعرابي في غزوه أخرى (١).

و عن عدد التكبير عليهم، و على غيرهم، فقد تقدم في أول هذا الفصل: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد كبر على حمزه سبعا أو سبعين - كما هو الأصح -.

و أما ما يقال من أن عدد التكبيرات على الميت أربع، فقد أثبتنا بما لا يقبل الشك أنه لا يصح، و أن التكبير على الميت (خمسة) لا أربع (٢).

و بالنسبة للغسل، فقد قال الديار بكرى وغيره: (أجمع العلماء على أن شهداء أحد لم يغسلوا) (٣).

و تقدم أن حظله خرج و هو جنب، فأخبر صلى الله عليه و آله وسلم أن الملائكة تغسله.

و يقال أيضا: إن حمزه قد قتل جنبا؛ فرأى النبي صلى الله عليه و آله وسلم الملائكة تغسله (٤).

و لكن هذا يناهى ما جاء في بعض النصوص من أنه قتل يوم أحد صائما. و الله هو العالم.

و مهما يكن من أمر؛ فإن الشهداء لم يغسلوا، و إخباره صلى الله عليه و آله وسلم بتغسيل الملائكة لمن مات جنبا، بالإضافة إلى أنه إخبار عن واقع؛ فإنه أيضا ليس لأجل موته بل هو لأجل جنابته؛ لرفع الحزازه التي ربما تحدث في نفس

١- سيره مغلطاي ص ٥٠ / ٥١.

٢- راجع كتابنا: دراسات و بحوث في التاريخ و الإسلام.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٢، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٨، و تقدم ذلك عن مغلطاي أيضا.

٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٨، و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٠٩، و شرح النهج ج ١٥ ص ٣٧.

أهله، الذين يعرفون بأنه لم يغتسل من جنابته.

و أما بالنسبة للتكفين؛ فإن الشهيد يدفن في ثيابه، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كفن حمزه و حنطه؛ لأنه كان قد جرد، كما روى (١).

و أما عن دفنهم؛ فيقال: إنه قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة، فدفنهم بها، ثم نهى صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك. و قال صلى الله عليه وآله وسلم:

(ادفونهم حيث صرعو) (٢).

و يقال: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ادفنوا الإثنيين و الثلاثة في قبر واحد، و قدموا أكثرهم قرآنا (٣).

لماذا تقديم الأقرأ؟

و تقديم أكثرهم قرآنا حتى في هذا المقام، له دلالة هامة هنا، فإن أكثرهم قرآنا يفترض به أن يكون هو الأكثر و عيا و بصيره في أمره، و من ثم يكون إخلاصه للقضية التي يقاتل من أجلها أشد، و ارتباطه بها أعمق.

و كلما كان العمل أكثر إخلاصا لله، كلما كانت قيمته أعلى، و ثمنه أغلى؛ لأنه يستمد قيمته هذه من مدى إتجاهه بذلك الهدف، و فوائده فيه.

بل نجد أنه صلى الله عليه وآله وسلم يتجاوز ذلك، إلى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يبعث بعثا و هم ذوو عدد، فاستقر أهم؛ ليعرف ما معهم من القرآن؛ فوجد: أن

١- راجع: الدر المنثور للعاملى ج ١ ص ١٣٥ عن من لا يحضره الفقيه.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٢ عن الإكتفاء، و ابن إسحاق، و أحمد، و الترمذى، و أبى داود، و النسائى، و الدارمى، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٢/١٦٣، و فى شرح النهج ج ٤ ص ٢٦٢ روايه ناقشها المعتزلى بما لا مجال له.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٢ عن أحمد، و الترمذى، و أبى داود، و النسائى، و شرح النهج ج ١٥ ص ٣٨، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٣١٠، و الثقات ج ١ ص ٣٣، و مجمع الزوائد ج ٦، و المصنف ج ٣ ص ٥٤١ و ج ٥ ص ٢٧٢.

أحدتهم سنا أكثرهم قرآنا، فأمره عليهم (١).

فهو صلى الله عليه وآله وسلم يعطى بذلك نظره الإسلام الصحيحه للعلم والمعرفه الذى يترك أثره الإيجابى حتى بالنسبه لما بعد الموت، وحتى بالنسبه لهؤلاء المتساوين من حيث بذل أعلى ما لديهم فى سبيله، وإن لم يكونوا متساوين فى درجات معرفتهم، وثقافتهم، ووعيتهم.

ولقد رأينا أنه صلى الله عليه وآله وسلم يقول- كما يروى لنا أبو سلمه-: إذا كان ثلاثة فى سفر فليؤمهم أقرؤهم، وإن كان أصغرهم؛ فإذا أمهم فهو أميرهم (٢).

وفى هذا دلالة واضحة على أن الملاك فى التقديم هو المعرفه الخالصه، التى تؤهل الإنسان لأن يكون أكثر خشيه لله: إنما يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءِ. وليس هو الجمال، أو الجاه، أو المال، أو النسب، أو غير ذلك؛ فإن ذلك قد رفضه الإسلام و القرآن رفضا قاطعا ونهائيا.

أنا شهيد على هؤلاء:

وكان طلحه بن عبيد الله، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، يقولون:

صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قتلى أحد، وقال: (أنا شهيد على هؤلاء).

فقال أبو بكر: ألسنا إخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟

قال: بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئا، ولا أدري ما تحدثون بعدى.

١- حياه الصحابه ج ٢ ص ٥٤، والترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٥٢، وراجع: المصنف ج ٥ ص ١٦٥ ففیه ما يشير إلى ذلك.

٢- المصنف للحافظ عبد الرزاق ج ٥ ص ١٦٥.

فبكى أبو بكر، وقال: إنا لكائنون بعدك؟ (١).

و هذا يدل على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مطمئنا لما ينتهي إليه أمر أصحابه بعده. و لم يكن يعتقد أن مجرد صحبتهم له تدخلهم الجنان، و تجعلهم معصومين، أو أنها تكون أمانا لهم من كل حساب و عقاب، عملوا ما عملوا، و فعلوا ما فعلوا؛ فإن ذلك خلاف ما قرره القرآن الذى يقول: **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** (٢) و قد بحثنا موضوع عداله الصحابه فى موضع آخر (٣).

و ما ذكرناه هناك ما هو إلا رشحه من نهر، و قطره من بحر. و إلا، فإن الأدله على ما نقول من أن كل صحابى محاسب على ما عمل، و أن فيهم المؤمن، و المنافق، و العادل، و الفاسق كثيره جدا، لا مجال لحصرها.

عدد شهداء أحد:

و أما عن عدد الشهداء فى أحد، فقد كانوا سبعين، من المهاجرين أربعة، و الباقون من الأنصار (٤).

و قيل: أربعة و ستون من الأنصار، و ستة من المهاجرين، و جرح سبعون. و هذا ما وعدهم به النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بدر حسبما تقدم.

و أما ما يقال: من أن عدتهم خمس و ستون، فيهم أربعة من المهاجرين، أو أنهم ستة و تسعون. أو أنهم ثمانون: أربعة و سبعون من

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٣٨، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٣١٠، و المصنف ج ٣ ص ٥٤١، و ليراجع ص ٥٧٥ و ج ٥ ص ٢٧٣.

٢- الزلزله: ٧ و ٨

٣- راجع الجزء الثانى من كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام.

٤- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٠٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٥، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤.

الأنصار، وسته من المهاجرين (١).

فليس بمسموع بعد أن أخبرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم - كما هو المشهور- بأنه سيقتل من المسلمين بعده أسرى بدر إن قبلوا بالفداء.

و عده أسرى بدر كانت سبعين كما يقولون (٢).

أما ما عن أنس، من أنه قتل من الأنصار في أحد سبعون، و في بئر معونه سبعون، و يوم اليمامة على عهد أبي بكر سبعون، رواه البخارى (٣).

فلا- يمكن المساعده عليه؛ لأن قتلى أحد كانوا سبعين من الأنصار و المهاجرين معا، لا من الأنصار وحدهم. و لأنه سيأتى فى سريه بئر معونه الإختلاف الشديد فى عدد أفرادها، و هى تتراوح ما بين العشره إلى السبعين رجلا (٤).

أكثر القتلى من الأنصار:

و يلاحظ هنا: أن أكثر القتلى كانوا من الأنصار، و قد جاء ذلك بصورة لا تتناسب مع عدد المشاركين منهم فى الحرب إذا قورن بمن قتل من المهاجرين، إذا أضيف إلى عدد المشاركين منهم أيضا. و قد أشرنا فيما تقدم إلى أن قريشا ظلت تحقد على الأنصار، و على أهل البيت (ع) عشرات السنين و الأعوام. و كان يههما: أن تجزهم جزرا، و لا يبقى منهم

١- راجع هذه الأقوال فى سيره مغلطاي ص ٤٩ / ٥٠، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٦، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٥، و غير ذلك كثير و ليراجع شرح النهج ج ١٥ ص ٥١ / ٥٢.

٢- مغازى الواقدى ج ١ ص ١٤٤.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ١٤٦ عن المشكاه.

٤- راجع: الجزء الخامس من هذا الكتاب ص ٢٥٧ و ٢٥٨.

نافخ نار.

و لربما نفهم: أن الأنصار كانوا أكثر إندفاعا إلى الحرب، و أشد تصديا لمخاطرها، لأنهم يدافعون عن وطنهم، و عن عقيدتهم معا. و قد كان الإسلام فيهم أعرق و أعمق من كثير من المهاجرين، فلا يقاس بهم مسلموا الفتح، فإنهم إنما أسلموا خوفا أو طمعا؛ و لذا فقد كثر فيهم المنافقون و المناوؤون لأهل البيت (عليهم السلام). و لعل كثيرا من المهاجرين كانوا مطمئنين إلى قبول قومهم لهم، كما يظهر مما تقدم.

كما أن بعض المشاركين في الحرب من هؤلاء و أولئك، لم يكن لديه دوافع عقيدية أيضا، كما هو الحال بالنسبة لمن يقاتلون من أجل السلب، و الغنائم، و غير ذلك.

زياره القبور:

و يذكرون: أن المسلمين كانوا يتبركون بقبر حمزه، و يستشفون بتربته، و قد صنعوا السبحه منها (١).

و يذكر الواقدي هنا: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم كان يزور قبور شهداء أحد في كل حول، فإذا لقوه رفع صوته يقول: السلام عليكم بما صبرتم؛ فنعم عقبى الدار. و كان أبو بكر يفعل مثل ذلك، و كذلك عمر، ثم عثمان، ثم معاوية.

(و نقول:

كيف يذكر معاوية هنا، و هو الذى نبش قبور الشهداء من أجل العين التى أجزاها؟!).

و كانت فاطمه تأتيهم بين اليومين و الثلاثة؛ فتبكي عندهم، و تدعو.

و كان صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بزيارتهم، و التسليم عليهم. و كذا كان يزورهم سعد بن أبى وقاص، و أبو سعيد الخدرى كان يزور قبر حمزه، و أم سلمه أيضا كانت تزورهم كل شهر؛ و قد أثبت غلامها، لأنه لم يسلم عليهم.

و كذا أبو هريره، و ابن عمر، و فاطمه الخزاعيه (١).

و عن السجاد (ع): أن فاطمه (ع) كانت تزور قبر عمها حمزه فى الأيام تصلى و تبكى عنده (٢).

و قد أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيضا بزياره القبور. و شواهد هذا البحث كثيره جدا لا تكاد تحصر، و قد ألفت الكتب، و نظمت البحوث فى هذا الموضوع (٣). فليراجعها من أراد التوسع؛ فلا يصغى لمنع بعض الفرق من زياره القبور، فإن ذلك لا يستند إلى أى دليل معقول أو مقبول.

عدد قتلى المشركين:

و يقال: إنه قد قتل من المشركين فى معركة أحد ثمانيه عشر رجلا (٤). و قيل: إثنان، أو ثلاثه و عشرون (٥). و قيل: ثمانيه و عشرون (٦).

١- راجع: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣١٣/٣١٤، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٠.

٢- المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٨.

٣- راجع: شفاء السقام للسبكى، و الغدير ج ٥ من ص ١٦٦ حتى ص ٢٠٨، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٢٨، و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٣ فما بعدها و ٩٣١-٩٣٣، و تأويل مختلف الحديث ص ١٩٧، و غير ذلك.

٤- مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٠، و البحار ج ٢٠ ص ٢٢ عنه.

٥- سيره مغلطای ص ٥٠، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٧، و السيره الحلبيه، و غير ذلك.

٦- شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٥٤.

وقيل: أكثر من ذلك. لأن حمزه قد قتل وحده منهم واحدا و ثلاثين رجلا كما يقولون (١).

أكثر القتلى من علي (ع):

١- و يروى البعض: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قتل في أحد إثني عشر رجلا (٢).

٢- و نعتقد أنه (ع) قد قتل أكثر من ذلك، لأنه قد قتل أصحاب اللواء بلا شك كما تقدم بيانه، و هم تسعه أو أحد عشر، كما أن المعتزلى يذكر: أن كتائب المشركين صارت تحمل على النبي صلى الله عليه و آله وسلم . و قد قتل من كتبه بنى كنانة أبناء سفيان بن عويف الأربعة. و تمام العشره منها، ممن لا يعرف بأسمائهم. و قال: إن ذلك قد رواه جماعه من المحدثين، و يوجد فى بعض نسخ ابن إسحاق، و أنه خبر صحيح فراجع كلامه (٣).

٣- قال القوشجى: (و كان أكثر المقتولين منه) (٤) أى من أمير المؤمنين (عليه السلام).

٤- و قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: (و قد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين، و كان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين (ع)). ثم ذكر أسماء إثني عشر من الأبطال المعروفين ممن قتلهم (عليه السلام) (٥).

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٥٥، و الإصابه ج ١ ص ٣٥٤.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٥٤.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٥٠ / ٢٥١ و فى ج ١٥ ص ٥٤: أن فى بعض كتب المدائنى أن عليا قتل بنى سفيان بن عوف، و روى له شعرا فى ذلك، فراجع.

٤- شرح التجريد للقوشجى ص ٤٨٦.

٥- الإرشاد ص ٥٤، و البحار ج ٢٠ ص ٨٨ / ٨٩ عنه.

٥- و لسوف يأتي: أن قريشا قد عجلت بالمسير عن حمراء الأسد، حينما علمت أن عليا قادم عليها.

٦- و يقول الحجاج بن علاط في وصف قتله (عليه السلام) لكبش الكتيبه، طلحه ابن أبي طلحه، و حملاته (ع) في أحد:

لله أي مذنب عن حزبه أعنى ابن فاطمه المعمر المخولا

جادت يداك له بعاجل طعنتركت طليحه للجبين مجدلا

و شدت شده باسل فكسفتهم بالسفح إذ يهون أسفل أسفلا

و عللت سيفك بالدماء و لم تكن لترده حُران حتى ينهلا (١) و مما يدل على مدى ما فعله أمير المؤمنين (ع) بقريش في أحد: أن النص التاريخي يؤكد على أن قريشا كانت- بعد ذلك- و إلى عشرات السنين تحقد على (ع)، و على أهل بيته لذلك. و قد ذكر النبي صلى الله عليه و آله وسلم هذه الأحقاد لعلي (عليه السلام) (٢) ثم ظهرت آثارها في المجازر التي ارتكبتها الأمويون في كربلاء و غيرها. و قد صرحت الزهراء (ع) بأن ما جرى عليهم بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)، قد كان بسبب الأحقاد البدرية و الترات الأحديه (٣).

أويس القرني في أحد:

و يقولون: إن أويس القرني قد حضر أحدا، و جرى عليه كل ما

١- الإرشاد للمفيد ص ٥٤، و البحار ج ٢٠ ص ٩٠ عنه، و هامش ص ٥٠ عن الإمتاع.

٢- راجع: البحار ج ٢٦ ص ٥٤ و ٥٥، و راجع الطبعة الحجرية من البحار ج ٨ ص ١٥١.

٣- راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٠٣ و في ط أخرى ج ١ ص ٣٨١، و البحار ج ٤٣ ص ١٥٦.

جرى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كسر رباعيته، وشج وجهه، ووطىء ظهره!! و يدل على أنه قد وطىء ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل المشركين قول عمر:

فلقد وطىء ظهرك، و أدمى وجهك (١).

و المراد بالوطء: الدوس بالأقدام.

و نحن لا- نصدق ذلك أصلاً، لأنهم يقولون: إن أويسا لم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصلاً، لأنه- كما يقولون- كان مشغولاً بخدمة أمه (٢).

و روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: خير التابعين رجل يقال له: أويس بن عامر (٣).

و فى مسند أحمد: نادى فى صفيين رجل شامى: أفيكم أويس القرنى؟

قالوا: نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من خير التابعين أويس القرنى (٤).

فوصفه بالتابعى يشير إلى أنه لم يكن من الصحابه.

بل لقد كان الإمام مالك ينكر وجود أويس القرنى من الأساس (٥).

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٥/٢٥٦، و الطبقات الكبرى للشعرانى ج ١ ص ٢٧.

٢- الطبقات الكبرى للشعرانى ج ١ ص ٢٧، و الإصابه ج ١ ص ١١٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٦، و راجع القصة فى الزهد و الرقائق قسم ما رواه نعيم بن حماد ص ٦٠.

٣- الإصابه ج ١ ص ١١٥ عن مسلم، و لسان الميزان ج ١ ص ٤٧٢ و ٤٧٤ و ٤٧٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٦ بعده ألفاظ، و مختصر تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٦٢ و ١٦٣، و راجع: تيسير الوصول ج ٢ ص ١٦٧.

٤- الإصابه ج ١ ص ١١٦، و لسان الميزان ج ١ ص ٤٧٥ و راجع ص ٤٧٤، و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٧٥، و راجع ص ١٦٢.

٥- الإصابه ج ١ ص ١١٥، و راجع تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٦٢، و راجع

و لكنه كلام لا يصح: فقد تواتر أنه شخصيه حقيقه، و قد ذكر العلماء و المصنفون أخباره و فضائله في كتبهم و منقولاتهم.

و لعل سبب إنكار وجوده و دعوى: أنه توفي في خلافه عمر (١) هو حضوره مع علي (ع) في صفين، و استشهاده معه (٢).

و لعل أكذوبه: أن المشركين قد وطأوا ظهر النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد جاءت بهدف الحط من كرامته صلى الله عليه و آله وسلم، أو إظهار خطوره الموقف، ليخف النقد الموجه للفارين عنه صلى الله عليه و آله وسلم.

مع أن ذلك أكد في ذمهم، و أشد في قبح ما صدر منهم.

صفيه، و اليهودي:

و يذكر البعض في غزوه أحد (٣) قضيه قتل صفيه لليهودي، و عدم جراه حسان على قتله،، و لا على سلبه.

و لكن الظاهر هو أن ذلك كان في غزوه الخندق، و لذا فنحن نرجى الحديث عنه إلى هناك.

بعض الحكم في معرکه أحد:

قال السمهودي: (قال العلماء: و كان في قصه أحد من الحكم و الفوائد أشياء عظيمه:

منها: تعريف المسلمين سوء عاقبه المعصيه، و شؤم ارتكاب

١- راجع تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٦٢ عن ابن سعد، و راجع ص ١٧٣ و ١٧٤.

٢- راجع تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٧١، و لسان الميزان ج ١ ص ٤٧٤ و ٤٧٥.

٣- مغازي الواقدي ج ١ ص ٢٨٨، و شرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ١٦.

النهى، لما وقع من الرماه.

و منها: أن عادته الرسل أن تبتلى، و تكون لها العاقبه.

و منها: إظهار أهل النفاق، حتى عرف المسلمون: أن لهم عدوا بين أظهرهم.

و منها: تأخير النصر هضما للنفس، و كسرا لشماختها (١).

ثم ذكر كلاما يشتم منه رائحه الجبر، و هو ما لا نوافقه عليه، و لذلك أهملناه.

من مشاهد العوده إلى المدينه:

١- و عاد النبي صلى الله عليه و آله وسلم و المسلمون إلى المدينه، و استقبلته أم سعد بن معاذ تعدو، فجاءت حتى نظرت فى وجهه، و قالت: بأبى أنت و أمى يا رسول الله، هانت على كل مصيبه إن سلمت.

فعرّأها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بولدها عمرو.

و فى روايه: إنه لما بشرها النبي صلى الله عليه و آله وسلم بما للقتلى فى الجنه، قالت: رضينا يا رسول الله، و من يبكى عليهم بعد هذا؟! (٢).

٢- مرّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بامرأه من الأنصار، و قد أصيب زوجها، و أخوها، و أبوها مع الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى أحد؛ فلما نعوهم إليها قالت: ما فعل رسول الله؟

قالوا: خيرا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحيين.

قالت: أرونيه حتى أنظر إليه.

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٥، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٥.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٤، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٣١٥/٣١٦، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤.

فأشير لها إليه، فلما رأته، قالت: كل مصيبه بعدك جليل. يعنى هينه.

و فى روايه: أنها استقبلوها بجنائز: إبنها، و أخيها، و أبيها، و زوجها، أو دلّت على مصارعهم؛ فلم تكثرث. و سألت عن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فدلّت عليه؛ فذهبت حتى أخذت بناحيه ثوبه. ثم جعلت تقول:

بأبى أنت و أمى يا رسول الله، لا أبالى إذا سلمت من عطب (١).

و نقول: إن هؤلاء السوه قد بلغن من المعرفه و الوعى حدًا صرن معه يعتبرن وجود النبى صلى الله عليه و آله وسلم كل شىء بالنسبه إليهن. و كل مصيبه بعد النبى صلى الله عليه و آله وسلم هينه، و لا يباليين إن سلم من عطب.

فالرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) هو مصدر الطمأنينه، و عنوان الحياه، و الوجود لهن. و بدونه لا طعم للحياه، و لا معنى للبقاء.

و قد بلغ من يقينهن بما يخبر به الرسول صلى الله عليه و آله وسلم: أنهن صرن كأنهن يرينه رأى العين، حتى لتقول أم سعد بن معاذ حينما أخبرها بما للشهيد فى الجنه: و من يبكى عليهم بعد هذا؟!.

و لا- يمكن أن نرجع ذلك كله لشخصيه النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و قوه تأثيرها، و إنما يرجع ذلك- و لا شك- إلى فطريه تعاليم الإسلام و مبادئه، و إنسيابها مع المشاعر و العواطف، حتى لتمتج بوجود الإنسان، و فى كل كيانه، و تسرى فيه كما يسرى الدم فى العروق.

على ناول فاطمه سيفه:

و يقولون: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد ناول فاطمه سيفه، و قال: اغسلى عن هذا

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٣ و ٢٥٢/٢٥١ و ٢٥٤، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢١٠، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٣، و البحار ج ٢٠ ص ٩٨، و إعلام الورى ص ٨٥، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٥، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٥٦ عنه، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٧.

دمه يا بنيه، فوالله، لقد صدقنى اليوم. فجاء على فناولها سيفه، وقال مثل ذلك.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لئن كنت صدقت القتال، لقد صدق معك سهل بن حنيف، وأبو دجانة (١).

ولكن ذلك غير صحيح، وذلك:

١- لأن الذى قتل معظم المشركين، وقتل أصحاب الألويه، وثبت فى أحد، و نادى جبرئيل بإسمه، وقتل أبناء سفيان بن عوف الأربعة إلى تمام العشرة، هو على (عليه السلام) وليس أبا دجانة، ولا سهل بن حنيف، ولا غيرهما.

٢- ثم إن هذه الروايه متناقضه النصوص؛ فعن ابن عقبه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيف على (ع) مخضبا دما قال: إن تكن أحسنت القتال، فقد أحسنه عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح، والحرث بن الصمه، و سهل بن حنيف (٢). فإى الروايين هو الصحيح.

٣- لقد ردّ ابن تيميه قولهم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى فاطمه سيفه، بأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقاتل فى أحد بسيف (٣).

و الصحيح فى القضيه هو ما ذكره المفيد رحمه الله: من أنه بعد أن

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤ عن ابن إسحاق، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٥، و راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٥، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٣ عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٢٤، و تلخيصه للذهبي بهامشه، و صححاه على شرط البخارى، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٣٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٥.

٣- نفس المصدر.

ناول على فاطمه سيفه و قال لها: خذى هذا السيف؛ فلقد صدقنى اليوم، و أنشد:

أفاطم هاك السيف غير ذميم فليست برعديد، و لا بلثيم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد و طاعه رب بالعباد عليم

أميطى دماء القوم عنه فإنه سقى آل عبد الدار كأس حميم قال صلى الله عليه و آله وسلم: (خذي يا فاطمه؛ فقد أدى بعلك ما عليه، و قد قتل الله بسيفه صنديد قريش) (١).

فهذه الروايه هي الأنسب و الأوفق بمساق الأحداث، و بأخلاق و سجايا النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم .

شامته المنافقين و سرورهم بنتائج أحد:

إشاره

و لما عاد النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلى المدينه، و بكى المسلمون قتلاهم، سر بذلك المنافقون، و اليهود، و أظهروا الشماته، و صاروا يظهرون أقبح القول. و منه قولهم: ما محمد، إلا طالب ملك، و ما أصيب بمثل هذا نبى قط، أصيب في بدنه، و أصيب في أصحابه.

و عرف المسلمون عدوهم الذى فى دارهم، و تحرزوا منه. و قالوا أيضا: لو كان من قتل عندنا ما قتل. و جعلوا يخذلون عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و أصحابه، و يأمرونهم بالتفرق عنه.

و استأذنه عمر فى قتل هؤلاء القائلين من المنافقين و اليهود؛ فقال صلى الله عليه و آله وسلم: أليس يظهرون شهاده أن لا إله إلا الله، و أنى رسول الله؟ قال عمر: بلى، و لكن تعوذوا من السيف، و قد بان أمرهم، و أبدى الله تعالى أضغانهم.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نهيت عن قتل من أظهر ذلك. و أما اليهود؛ فلهم ذمه فلا أقتلهم (١).

و نحن نشير هنا إلى ما يلي:

ألف: التمهين:

إن المحن التي أصابت المسلمين في حرب أحد قد ميزت الخيث من الطيب منهم، و امتاز أدياء الإيمان و المنافقون عن المؤمنين. كما و عرفت درجات المؤمنين أنفسهم، و مدى ثبات قدم كل منهم في الإيمان.

قال تعالى في مناسبة غزوه أحد:

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ، وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٢).

و في ذلك أيضا تعريف للمؤمنين أنفسهم بقدراتهم الإيمانية، و ملكاتهم النفسية تلك.

فلا بد إذن، أن يسعى المقصرون لجبر ما فيهم من نقص، و تكميل يقينهم، و زياده و عيهم الرسالي؛ قال تعالى في آيات نزلت بمناسبة أحد:

وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (٣) و يقول: قُلْ: لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ؛ وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ، وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٤، و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣١٧ / ٣١٨، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٣.

٢- آل عمران: ١٤٠.

٣- آل عمران: ١٤١.

و خلاصه الأمر: إن ما جرى فى أحد قد عرّف المسلمين بحقيقه تركيبه مجتمعهم، و أن فيه المؤمن و المنافق، و عرّفهم أيضا بطاقتهم و قدراتهم، و درجاتهم الإيمانيه.

و هذا أمر مهم جدا بالنسبه لخططهم المستقبليه، و مهم أيضا بالنسبه لتعاملهم على الصعيد الداخلى مع بعضهم البعض؛ لأن ذلك يجعلهم أكثر دقه، و أشد حيطه، حيث يحسبون لكل شىء حسابا، فلا يأتهم ما لا يتوقعون، و لا يواجهون المفاجآت المحيره. الأمر الذى لا بد أن يؤثر فى نتائج مواقفهم، و جعلها لصالحهم بنحو أدق و أحكم.

ب: أجواء النفاق و دوافعه:

إن النفاق لا يستدعى دائما: أن يكون المنافق يرغب فى هدم هذا الدين الجديد، و يترصد الفرصه لذلك. بل ربما يكون ذلك خوفا من هذه الدعوه حينما يكون لها قوه و طول.

أو طمعا بنفع عاجل، مادى، أو معنوى.

أو عصبية و حميه لبلد، أو قبيله.

أو طمعا فى أن تنجح الدعوه فى التغلب على المصاعب التى تواجهها. و يكون لهذا الشخص المنافق شأن فيها.

أو التزاما بتقليد اجتماعى، ذى طابع معين.

أو حفاظا على مصالح لا يمكن الحفاظ عليها مع مناهضه الدعوه.

إلى غير ذلك مما لا مجال له هنا.

إذن، فيمكن أن يكون نفاق ابن أبى، و كثير من أصحابه، إنما كان

من أجل الحصول على ما فى الإسلام من مغانم؛ و الإبتعاد عما يواجهونه من متاعب و مغارم. و قد يكون نفاقهم هذا يتخذ اتجاهها لا- ينسجم مع تسليط المشركين على المدينة، لأن ذلك و لا شك لسوف يلحق الضرر بأولئك المنافقين أنفسهم. و لسوف يلحق الضرر بالتزاماتهم القبليه و الإجتماعيه، و بمصالحهم بشكل عام.

كما أن تسليط المشركين على بلدهم لا ينسجم مع التقليد الإجتماعى القائم آنذاك، و لا مع غيرتهم و حميتهم، و عصبيتهم.

نعم، ربما تتغير هذه النظرة للمنافق، و يتجاوز كل هذه الموانع، إذا رأى: أن وجوده و مصالحه فى خطر فى المستقبل. و إذا رأى أنه لا يمكنه الحفاظ على الحد الأدنى من مصالحه إلا بالتعامل مع أعداء هذه الدعوه؛ فيندفع إلى القيام بأى عمل يحفظ له الحد الأدنى مما تطمح نفسه إليه، و يسعى من أجل الحصول عليه.

دعنى أقتله يا رسول الله!!

ثم إننا نجد: أن عمر يستأذن النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى قتل هؤلاء المنافقين؛ فلا يأذن له النبى صلى الله عليه و آله وسلم (و قد تقدم حين الكلام عن وحشى، و فى موضع آخر بعض ما يرتبط بذلك).

و نجد مثل ذلك من عمر فى خلال حياته مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم الشىء الكثير، و كأمثله على ذلك نشير إلى:

١- قصته مع الحكم بن كيسان (١).

٢- قصته مع أبى سفیان (٢) حين فتح مكه.

١- حياه الصحابه ج ١ ص ٤١، و طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٣٧.

٢- حياه الصحابه ج ١ ص ١٥٤، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٦ عن الطبرانى و رجاله رجال الصحيح.

٣- و مع عبد الله بن أبي (١).

٤- و مع ذى الخويصره (٢).

٥- و مع حاطب بن أبي بلتعنه (٣).

٦- و مع ذى النديه (٤) و قيل باتحاده مع ذى الخويصره، و قيل: لا.

٧- و مع شيبه بن عثمان (٥).

٨- و مع الأعرابي الذى من بنى سلم (٦).

٩- و نجده يطلب فى الحديدية أن يمكنه النبى صلى الله عليه و آله وسلم من نزع ثيبتى سهيل بن عمرو، حتى يدلع لسانه. و فى كل ذلك يمنعه النبى صلى الله عليه و آله وسلم و يردعه، و يخبره: بأنه لا يرغب فى ذلك.

و بالنسبه للحادثه الأخيره مع سهيل بن عمر قال له: فعسى أن يقوم

١- المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٤٦٩، و حياه الصحابه ج ١ ص ٤٨٤ عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و البيهقى، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٠، و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٧٢ عن ابن أبى حاتم، و فى فتح البارى ج ٨ ص ٤٥٨: هو مرسل جيد و صحيح البخارى ط سنه ١٣٠٩ ج ٣ ص ١٣٢.

٢- حياه الصحابه ج ٢ ص ٦٠١، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٢ عن الصحيحين، و مناقب الخوارزمى ص ١٨٢.

٣- مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٣ عن أحمد، و أبى يعلى و البزار، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٦٣ / ٤٦٤، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٤ عن أحمد، و البخارى، و الترمذى، و بقيه الجماعه ما عدا ابن ماجه، و مناقب الخوارزمى الحنفى ص ٧٤.

٤- المصنف لعبد الرزاق ج ١٠ ص ١٥٥، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٦ عن أبى يعلى .. و قد روى هذا الحديث من وجوه كما فى مجمع الزوائد.

٥- الرياض النضره المجلد الأول ج ٢ ص ٣٥٣.

٦- المعجم الصغير ج ٢ ص ٦٤.

مقاما تحمده. فكان مقامه هو ما ستأتى الإشارة إليه (١). فقد كان له موقف جيد فى مكة حين وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، حيث منع أهل مكة من الإرتداد و سكنهم، و عظم الإسلام.

و لا ندرى كيف خفى على عمر خطوره تصرف كهذا؟! و أن ذلك معناه: نقض الصلح، و إعطاء نظره سلبيه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم و عن المسلمين، و فسح المجال للدعايه المغرضه ضدهم، و أنهم لا عهد لهم و لا ذمار. فحتى مع الرسل و المفاوضين يفعلون ذلك الأمر المهين و المشين، الأمر الذى يرفضه حتى العرف الجاهلى، فضلا عن الخلق السامى و النبيل (٢).

كما أننا لا ندرى- لو أنه فعل ذلك بسهيل بن عمرو- ماذا سوف يكون شعور ابنه عبد الله بن سهيل، الذى هرب من أبيه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بدر، و كان يكتنم أباه إسلامه؟! ثم ماذا سوف يكون شعور ابنه الآخر أبى جندل بن سهيل، الذى جاء يرسف فى الحديد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديبيه؟!، أى فى نفس الوقت الذى يريد فيه عمر: أن يفعل ما يفعل بأبيه سهيل. و قد كان سهيل يضرب أبا جندل بغصن شوكة. و لكنه مع ذلك قد ضمن بهذا الأب أن يصيبه سوء، كما ذكره مصعب الزبيرى (٣).

نعم، إننا لا ندرى لماذا يصرّ عمر على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الأمر، الذى كثر النبى صلى الله عليه وآله وسلم له رأيه فيه مرات عديده؟!، و أوضح له: أنه لا يريد أن يتحدث الناس: أن محمدا يقتل أصحابه. بل لقد قال له فى قصه ابن

١- الإصابه ج ٢ ص ٩٣، و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ١١٠ / ١٠٩، و تفصيل القضيه فيه.

٢- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ١١٠، و راجع سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٩٤.

٣- نسب قريش لمصعب ص ٣١٩ / ٣٢٠.

أبي: لو قتلته يوم قلت لى لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته (١).

و إذا كان عمر يغار على مصلحه الإسلام إلى هذا الحد، حتى إنه لينسى كلام النبي له فى ذلك مرات عديده، فلماذا فر فى أحد قبل ذلك بقليل، و ترك الإسلام و النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى معرض الأخطار الجسام، و الأهوال العظام؟! و لماذا فر فى خير، و حنين إلخ؟!.

و لماذا لم يطع النبي صلى الله عليه و آله وسلم حينما أمره بأن يقتل ذا الثديه؟! (٢).

و لعل هذا هو سر قول النبي صلى الله عليه و آله وسلم له فى قصه ابن أبي: أو قاتله أنت إن أمرتك بقتله؟ مما يوحى بأنه صلى الله عليه و آله وسلم كايشك فى صحه عزمه على هذا الأمر كثيرا، و قد أثبت الواقع صحه شكه صلى الله عليه و آله وسلم هذا.

و لماذا كان صلى الله عليه و آله وسلم يسند هذه المهمه إلى غير عمر. إلا- فى قصه ذى الثديه، و كانت النتيجة فيها ما هو معلوم؟!

و لماذا لا نجد غير عمر من سائر الصحابه يهتم بهذا الأمر بالخصوص؟!

أسئله تبقى حائر، تنتظر الجواب المقنع و المفيد.

و أين؟!

و أنى؟!ه.

١- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٨.

٢- راجع القضييه فى الإصابه ج ١ ص ٤٨٤ / ٤٨٥، و قال: إن لقصه ذى الثديه طرقا كثيره صحيحه.

ص: ٣٠٠

الفصل الخامس: غزوه حمراء الأسد، و الى السنه الرابعه

اشاره

قريش تفكر في المدينة، ثم تعدل عنها:

لقد كان من الطبيعي: أن يفكر المشركون في المدينة و نهبها، و سلب نساءها، بعد انتهائهم من معركة أحد.

و كان من الطبيعي أيضا أن يحسبوا: أن في المدينة خلقا كثيرا من الأوس و الخزرج لم يحضروا الحرب، و هم مسلمون.

و حتى اليهود، و المنافقون، مثل: ابن أبي و أصحابه، فإن لهم في المدينة أهلا- و نساء و عيالا و أطفالا. كما أن لهم بعيال، و أطفال، و نساء، و حتى رجال المسلمين علاقات نسيه، و مصالح مشتركه، لا يمكن التخلي عنها، أو تجاهلها بسهولة.

إذن، فقد كان من الطبيعي أن يجد المشركون مقاومه شديده في داخل المدينة لو هاجموها.

و أما في خارجها .. فهم يعلمون: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أصحابه من ورائهم. فإنهم و إن تحملوا خسائر كبيره: سبعين قتيلًا، و سبعين جريحًا، إلا أن من بقى منهم؛ و هم أكثر من خمسمائه مقاتل، إذا كانت القضية قضيه شرف و عرض و مال، و مستقبل؛ فضلا عن كونها قضيه دين- فلسوف- يستमितون في الدفاع عنها .. و لم تنس قريش بعد: أنها قد هزمت في ابتداء المعركة، و طار بها الرعب في آخرها، من هؤلاء بالذات، مع أنها تزيدهم عددا أضعافا كثيره. كما لا مجال لمقايسه

ما كان عندهم من السلاح و العده بما كانت تملكه هي من عده و سلاح.

و لم تنس بعد أيضا: أنها لم تتغلب عليهم إلا بسبب تكتيك حربي، يعتمد على عنصر المفاجأه استطاعت أن تستفيد منه حينما خالف الرماه صريح أوامر قائدهم، مع اشتغال الباقين فى الغنائم، الأمر الذى جعلهم آمنين مطمئنين إلى أنه لا عدو بعد يواجههم.

هذا كله، عدا عن أن قريشا قد كُت في هذه الحرب، و تعبت، و أصبحت قدراتها الآن أقل بكثير مما كانت عليه فى بدايه الحرب، حيث واجهت الهزيمه أيضا.

كما أنها ترغب فى الإحتفاظ بهذا الإنتصار الشكلى، و لا تريد أن تخاطر به، و تعرضه لاحتتمالات الإنتكاس و الفشل الفاضح؛ لأن هذا الإنتصار الشكلى يتيح لها: أن تبذل محاولات جديده فى تضعيف تأثير مواقف المسلمين الشجاعه السابقه على القبائل فى المنطقه، و بالذات على مشركى مكه أنفسهم.

و أخيرا، فلم لا تفكر فى أن تتبّع الخطه التى اتبعها المسلمون فى بدر، حيث لم يتبعوا المشركين حينما هزموهم؛ فلعل ذلك كان لأهداف بعيده، و حكم غابت عنها، أدركها الآخرون، و لم تستطع هى أن تدركها.

غزوه حمراء الأسد:

و فى اليوم الثانى من أحد خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بأمر من الوحي - كما فى الروايه- إلى حمراء الأسد، موضع على ثمانيه أو عشره أميال من المدينه، حيث ندب أصحابه، قائلا: (ألا عصابه تشد لأمر الله، تطلب عدوها؟ فإنها أنكأ للعدو، و أبعد للسمع) (١).

فاشتم ذلك على المسلمين فأنزل الله: **وَلَا تَهِنُوا، وَلَا تَحْزِنُوا، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ (١)**.

المجروحون فقط:

فخرج صلى الله عليه وآله وسلم في ستين راكبا (٢). أو سبعين (٣).

و يدل على أن عدتهم سبعون: أن عائشه قالت لعروه بن الزبير: كان أبو بكر لما أصاب نبي الله ما أصاب، و انصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا فقال: من يرجع في أثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلا (٤).

و لكن الظاهر هو أن ذكر أبي بكر هنا قد جاء في غير محله، لأن الذين خرجوا في هذه الغزوه كانوا خصوص المجروحين، و كانوا سبعين رجلا كما تقدم.

فقد روى القمى (رحمه الله): أن جبرئيل (عليه السلام) نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، و لا يخرج معك إلا من به جراحه؛ فأمر صلى الله عليه وآله وسلم مناديه أن ينادى بذلك (٥).

١- راجع: مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩، و البحار ج ٢٠ ص ٢٢.

٢- البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٠٥.

٣- مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٩.

٤- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٥٠ و ٥١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٧، و الدر المنثور ج ٢ ص ١٠٢ عن سعيد بن منصور، و ابن أبي شيبه، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن ماجه، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و الحاكم، و البيهقى فى الدلائل.

٥- تفسير القمى ج ١ ص ١٢٥، و البحار ج ٢٠ ص ٦٤ عنه.

و يؤيد- أن هؤلاء السبعين هم المجروحون-: قوله تعالى في هذه المناسبة: الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ (١)

و قد قلنا: إنه إذا كان الذين خرجوا هم المجروحون فقط، فلا معنى لذكر أبي بكر و عمر و غيرهم، ممن لم يكن به جراح في الخارجين إلى حمراء الأسد.

و على كل حال، فقد خرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بالمجروحين من أصحابه، و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم، و كان حامل لوائه على (عليه السلام)، و كانت قريش في الروحاء، على بعد خمسة و ثلاثين أو اثنين أو ثلاث و أربعين ميلا- من المدينة حيث تلاوموا هناك فيما بينهم، و قالوا: لا محمدا قتلتم، و لا الكواعب أردفتم. قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم، إرجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا شوكة.

فقال صفوان بن أمية:

لا- تفعلوا، فإن القوم قد حربوا، و قد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان. أو قال لهم: إن محمدا و أصحابه الآن في حنق شديد مما أصابهم، فوالله ما أمنت إن رجعتم أن يجتمع جميع من كان قد تخلف عن أحد من الأوس و الخزرج، و يطؤوكم و يغلبوا عليكم، و الآن لكم الغلبة إلخ.

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فأراد أن يريهم من نفسه و أصحابه قوه، و أن يريهم.

و لكن من أين بلغه ذلك و متى وصل إليه الخبر في خلال ليله واحده؛ عن بعد أكثر من أربعين ميلا، إلا أن يكون ذلك عن طريق الوحى. و قد نصت روايه القمى المتقدمه على أن جبرئيل قد جاء بأمر من

اللّٰه سبحانه إليه يأمره بالمسير إليهم.

و قدّم صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثه نفر من أسلم، فلحق إثنان منهم القوم بحمراء الأسد، و هم يأترون بالرجوع، فبصروا بهما، فرجعوا إليهما فقتلوهما.

و مضى صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل حمراء الأسد فدفن الرجلين، و أقام هناك ثلاثه أيام. و أوقد المسلمون نارا عظيمة - خمسمائه نار - فذهب صيت عسكرهم و نارهم إلى كل جانب، فكبت عدوهم بذلك.

و مرّ معبد الخزاعي - و هو مشرك - بعسكر المسلمين، و هو فى طريقه إلى مكه. و كانت خزاعه عيبه نصح لرسول اللّٰه، مسلمهم و كافرهم، فأظهر تألمه مما أصاب المسلمين فى أحد.

فلما بلغ أبا سفيان و أصحابه أخبرهم: أن محمدا يطلبهم فى جمع لم ير مثله، و أن هذا على بن أبى طالب، قد أقبل على مقدمته فى الناس (١). و قد اجتمع معه من كان تخلف عنه، و قد ندموا على ما صنعوا، و أنهم يتحرقون عليهم. و أن نواصى الخيل قد تدركهم قبل أن يرتحلوا.

فدب الرعب فى قلوب المشركين، و أسرعوا بالرحيل. و التقوا بركب من بنى عبد القيس قاصدا المدينة، فوعدهم أبو سفيان أن يعطيهم ما يرضيهم إذا هم أبلغوا رسول اللّٰه أن قريشا آتية لحربه.

و أرسل معبد يخبر رسول اللّٰه بحقيقه الأمر.

و بعد إقامه النّبى صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثه أيام عاد إلى المدينة.

أسيران يقعان فى أيدي المسلمين:

و أخذ النّبى صلى الله عليه وآله وسلم فى طريقه ذاك رجلين من قريش، هما معاويه بن المغيرة بن أبى العاص، و أبو عزه الجمحى.

أما أبو عزة فقد كان أسير في بدر، ثم منّ عليه صلى الله عليه وآله وسلم لبناته الخمس، وأخذ عليه العهد أن لا يعود إلى حرب المسلمين، وأن لا يظاهر عليه أحدا. فنقض العهد، وألب القبائل، وشارك في معركة أحد.

فلما عادت قريش، ونزلت في حمراء الأسد، ساروا وتركوه نائما، فأدركه المسلمون هناك، وأخذوه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فطلب الإقاله، فرفض صلى الله عليه وآله وسلم ذلك حتى لا يمسح عارضيه بمكه، ويقول: سخرت من محمد مرتين. ثم أمر صلى الله عليه وآله وسلم عليا - وقيل غيره - أن يضرب عنقه، ففعل.

ولكن ابن جعده قال: ما أسر يوم أحد هو ولا غيره. ولقد كان المسلمون في شغل من الأسر. ولم ينكر قتله.

وقال ابن سلام: (قد قيل: أن النبي لم يقتل أحدا صبورا إلا عقبه بن أبي معيط يوم بدر) (١).

ولكن المشهور هو خلاف ذلك، فهو المعتمد حتى يثبت خلافه.

أما ما ذكره بعضهم من: أن أبا عزة قد أسر يوم أحد.

فالظاهر أن مقصوده منه نفس ما ذكرناه، لأن حمراء الأسد من تتمه معركة أحد. فلا مجال لإشكال المعتزلي بأن حال المسلمين في أحد لم يكن يساعد على أسر أحد (٢).

وأما معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، فإنه انهزم في أحد، ودخل المدينة، فأتى منزل عثمان بن عفان، ابن عمه. فقال عثمان له: أهلكتني وأهلكت نفسك. ثم خبأه في بيته، وذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليأخذ له أمانا.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم قد علم به من طريق الوحي، فأرسل عليا (ع) ليأتي به من دار عثمان، فأشارت أم كلثوم زوجته عثمان إلى الموضع الذي صيره

١- طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٤ / ٦٥.

٢- شرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ٤٦.

عثمان فيه، فاستخرجوه من تحت حمّاره لهم، و انطلقوا به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، فشفع فيه عثمان، فقبل منه صلى الله عليه و آله و سلم، و أجله ثلاثا، و أقسم إن وجده بعدها فى أرض المدينه و ما حولها ليقتلنه، فجهزه عثمان، و اشترى له بعيرا.

و سار صلى الله عليه و آله و سلم إلى حمراء الأسد، و أقام معاويه إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و يأتى بها قريشا، فلما كان فى اليوم الرابع أخبرهم صلى الله عليه و آله و سلم: أن معاويه بات قريبا، و أرسل زيدا و عمارا، فقتلاه.

و الصحيح عليا و عمارا، كما فى روايه الكافى.

و قال البلاذرى عن ابن الكلبي: (و يقال: إن عليا (عليه السلام) هو الذى قتل معاويه بن المغيرة) (١).

و يذكر هنا: أن عثمان قد انتقم من أم كلثوم، لدلالتها على ابن عمه.

بل يقال: إن ما فعله بها كان سببا فى موتها فى اليوم الرابع، و بات ملتحفا بجاريتها (٢).

دوافع حمراء الأسد و نتائجها:

لقد اتضح مما تقدم بعض دوافع غزوه حمراء الأسد، و نتائجها، و للتذكير بذلك نعود فنقول:

١- مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٣٣، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٦ / ٤٦ عن البلاذرى، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦١، و ليراجع الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٥ ط صادر، و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٧ / ٤٠٨، و البحار ج ٢٠ ص ١٤٥، عن الكامل و المعتزلى، و أشار إلى ذلك ابن هشام، و تاريخ الخميس، و السيره النبويه لابن كثير، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٥١ و غير ذلك.

٢- الكافى ج ٣ ص ٢٥١ / ٢٥٣.

لقد عرف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: أن نتائج حرب أحد، لو لا خروجه إلى حمراء الأسد سوف تكون:

١- أن تستعيد قريش ثقتها بنفسها، ويزيد ذلك من إصرارها على حرب المسلمين، و تصلبها في موقفها تجاههم.

٢- أن تستغل ذلك إعلامياً، بحيث تضعف من مكانه محمد صلى الله عليه وآله وسلم في نفوس القبائل، ويزيدون جراه على مناجزته و مقاومته؛ و يسهل عليهم الإستجابة لدعوه حربه.

٣- أن يصبح سلطان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة في معرض التزلزل و الضعف، بعد أن كان قد استقر و أدخل الرعب في نفوس كل مناوئيه في داخلها، سواء من المنافقين أو من اليهود. و قد دل على ذلك شماته المنافقين، و اليهود، و إظهارهم السرور بما جرى.

٤- أن يوجب ذلك تزلزل إيمان ذوى النفوس الضعيفه، و يجعلهم عرضه لا صطياد الآخرين لهم.

٥- توقف من كان مهيناً نفسياً للدخول في الدين الجديد عن الدخول فيه، حتى تتضح له الأمور، و ينجلي الموقف. و لا سيما إذا كان إسلامه سوريا من أجل ضمان مصالحه، أو للحصول على مكاسب من نوع ما، حيث لا يبقى ثمه ضمانات للحصول على ذلك، إن لم يكن أصبح يخشى العكس.

و على ضوء ما تقدم:

فقد جاءت حمراء الأسد- التي ربما تبدو للوهله الأولى غير معقوله- فغيّرت الكثير من النتائج المتقدمه، و حولتها لصالح المسلمين، لأن خروج هؤلاء الجرحى في أثر قريش، و هم لا يزيدون على سبعين رجلاً على ما يظهر، في حين لم يكن في هذه الغزوه طمع في مال و لا في

غنائم، قد أوضح لكل أحد: أن هؤلاء مستميتون فى الدفاع عن دينهم و عقيدتهم؛ و أن جراحهم تلك لم تحل دون إقدامهم على ملاحقه عدوهم؛ فهم يطلبون الموت و يسعون إليه، فالوقوف فى وجه هؤلاء إنما يعنى الوقوف أمام خيارين: إما موت هؤلاء، و لا يموتون إلا بعد أن يموت معهم كل من يقدرون عليه، و إما موت عدوهم.

و إذا كان جرحهم على استعداد لمثل هذا، فما حال غيرهم ممن وراءهم، ممن سوف لن يسكتوا عن إمدادهم و مساعدتهم؟! و إذن فخروج الجرحى كان هو الأ-صوب، لأن رهبه العدو تكون أعظم، و خوفه يكون أشد، لأنه يعلم أن وراءهم من لا يحب الحياه أكثر منهم.

و لسوف يدرك عدوهم: أن ما جرى فى أحد ليس إلا نتيجة نزوه عارضه الّمت، و يصعب تكررها منهم، بعد الذى أصابهم بسببها.

كما و تصير حجه من يريد التشكيك بقدرتهم الطبيعى على المواجهه- من المنافقين أو اليهود- ضعيفه و واهيه، يصعب تقبلها. إذن، فمواجهه المسلمين و هم فى قدرتهم الطبيعى، و حين لا يكون ثمه حاله إستثنائيه- كما جرى فى أحد- سوف يكون عملا انتحاريا، لا مبرر له، و لا منطق يساعده.

و لا سيما بعد أن تعلم المسلمون هذا الدرس الصعب، الذى كلفهم غالبا، فإن احتمال حدوث حاله إستثنائيه بعده يكاد يلحق بالمتنعات.

و لذلك فقد أوقد المسلمون خمسمائه نار، فكبت الله بذلك عدوهم، و أرجع كل القبائل المحيطه بالمدينه إلى صوابها، و أفهمها: أن عليها أن لا تغتر بما جرى فى أحد.

كما أن عليها: أن تعرف: أنه لو كان ما جرى فى أحد طبيعىا، لما

آثرت قريش الفرار من وجه سبعين من الجرحى. وهى التى ينبغى أن تكون أشد طغيانا و تجبرا، و أكثر إقداما على المسلمين من ذى قبل. و كان ينبغى - لو كان يمكنها- أن تغتتمها فرصه للقضاء على هذه القله القليله، المنهكه، و المشخنه بالجراح. و تقتل مصدر متاعبها و آلامها، و أعنى به رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ما دام أنه فى جماعه لا تستطيع أن تدفع عنه، و لا عن نفسها شيئا.

ففى حمراء الأسد هزيمه نفسه، و إعلاميه لقريش، كما أن فى ذلك إعطاء الفرصه لسائر القبائل لتقييم معركه أحد تقييما صحيحا و سليما، بعيدا عن الغرور و التضليل.

و هى أيضا إبطال لكيد المنافقين و اليهود، و تأييد لسلطان المسلمين فى المدينه، و ربط على قلوبهم، و رفع لمعنوياتهم.

و هذا معنى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: (فإنها إنكاء للعدو، و أبعد للسمع).

و يلاحظ أخيرا: أن معبد الخزاعى قد ذكر لقريش: أن عليا قد يدركهم قبل أن يرتحلوا، فدعاهم ذلك إلى التعجيل بالرحيل، قبل أن يدركهم أسد الله الغالب الإمام على بن أبى طالب. و هذا يؤكد على دوره الفريد و المتميز فى إلحاق الهزيمه النكراء بجيش المشركين فى أحد؛ حتى صار يطلبه المشركون بثارات أحديه (١) أضيفت إلى ثاراتهم البدرية، كما ورد التصريح به فى أكثر من مورد فى تأريخ الصدام فيما بين الحق و الباطل بعد ذلك.

قتل الأسيرين:

و قصه قتل الأسيرين، و ملاحظه موقفه (صلى الله عليه و آله و سلم)

١- البحار ج ٣٦ ص ٥٤ و ٥٥ و ج ٤٣ ص ١٥٦، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٠٣، و فى ط أخرى ج ١ ص ٣٨١، و العوالم ص ٢٥٠.

منهما تعطينا: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعامل كل أحد- بالدرجة الأولى- على أنه إنسان. ثم يقاوم فيه شره و انحرافه بالأساليب الإنسانية أولا أيضا.

أى أنه يعتبره يحوى سائر الخصائص الإنسانية؛ فيتعامل معه على أساس الصدق، و الوفاء، و الأمانة و غير ذلك من خصائص إنسانيه. و ذلك من أجل تشجيع هذه الخصائص، و إعطائها الفرصه للنمو و التكامل، على أمل أن يكون ذلك موجبا لتسهيل مهمته التبليغيه و الإقناعيه فى المستقبل، و من ثم لتلافي الكثير من المشكلات التى لا- مبرر لها، و إنما تخلقها النزوات غير الإنسانية، فى طريق الدعوه إلى الله تعالى، و الإقناع بالحق و الخير.

و لكنه حين يثبت له صلى الله عليه وآله وسلم : أن الطرف الآخر، لا- ينطلق فى مجمل مواقفه من خصائص إنسانيه، و إنما من نزوات غير إنسانيه، و من شيطنه، و مكره؛ فإنه صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ يقف منه الموقف الحازم الذى لا بد منه. و هو يحسن إليه و إلى مجتمعه حينما يقضى على تلك الروح البهيميه، و النزوات الشيطانيه فيه؛ لأن الله قد خلقه ليكون إنسانا، لا ليكون حيوانا، يحمل إنسانيته كل مشقات و متاعب النزوات الحيوانيه تلك.

كما أنه يكون قد أحسن لبناته اللواتى لن يكون فى صالحهن: أن يكون المشرف على قضاياهن و شؤونهن مخلوقا لا يحمل - أو فقل -: لا أثر فى حياته للخصائص و المزايا الأوليه للإنسان.

و عليه، فإذا قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يمنّ على أبى عزه الجمحى فى بدر من أجل بناته، ثم رفض ذلك هنا؛ فإنه لا يكون بين كلا موقفيه أى تناقض أو اختلاف؛ بل هو مصيب فى الحالتين، و هو قد أحسن لبناته أول مره، و كان إحسانه لهن فى هذه المره أعم و أعظم.

هذا كله عدا عن أنه صلى الله عليه وآله وسلم يكون قد أعطى المثل الأعلى للمؤمن الواعى و اليقظ، الذى لا يخدع و لا يستغل فإنه: لا يلدغ المؤمن من جحر

مرتین. (راجع ما تقدم بعد بدر حول خصائص الشيعة).

وفاه أم كلثوم و ملاساتها:

و يقولون: إن أم كلثوم بنت النبي، بل ربيته قد توفيت في سنة تسع. و لكن ما يذكر في سبب وفاتها يؤكد: أنها قد توفيت في سنة ثلاث.

فقد جاء في نوادر جنائز الكافي خبر طويل، تقدم شطر منه قبل صفحات قليلة، و نعود فلنلخصه هنا على النحو التالي:

إن عثمان قد آوى الذى جدع أنف حمزه [و هو معاوية بن المغيرة بن أبى العاص كما تقدم] و خبأه في مكان من داره، و أمر أم كلثوم: أن لا تخبر أباهما فقالت: ما كنت لأكتنم النبي صلى الله عليه و آله وسلم عدوه.

و خرج عثمان إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم . و عرف النبي صلى الله عليه و آله وسلم ذلك بواسطة الوحي؛ فأرسل عليه (عليه السلام) ليأتى به؛ فلم يجده؛ ف جاء عثمان فأخذه، و طلب الأمان له بإلحاح، فقال له صلى الله عليه و آله وسلم: إن قدرت عليه بعد ثلثه قتلته؛ فأخذه عثمان، فجهزه، و انطلق.

و بعد ثلاث أرسل النبي صلى الله عليه و آله وسلم عليا و عمارا، و ثالثا؛ ليقتلاه؛ لأنه بات قريب المدينة؛ فأتاه على (ع) فقتله.

فضرب عثمان بنت النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و قال: أنت أخبرت أباك بمكانه، فبعثت إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم ثلاث مرات تشكو ما لقيت و النبي صلى الله عليه و آله وسلم لا يستجيب. و فى الرابعة أرسل عليا ليأتى بها؛ فإن حال بينه و بينها أحد؛ فليحطمه بالسيف، و أقبل النبي صلى الله عليه و آله وسلم كالواله إلى دار عثمان، فأخرجها على؛ فلما نظرت إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم رفعت صوتها بالبكاء، و بكى النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و أخذها إلى منزله، و أرتهم ما بظورها.

و بات عثمان ملتخفا بجاريتها.

و ماتت فى اليوم الرابع.

فأمر صلى الله عليه وآله وسلم فاطمه؛ فخرجت، و نساء المؤمنين معها، و خرج عثمان يشيع جنازتها؛ فلما نظر إليه صلى الله عليه وآله وسلم، قال ثلاث مرات: من أطاف البارحة بأهله، أو بفتاته، فلا يتبع جنازتها، فلم ينصرف. فلما كان فى الرابعه، قال: لينصرفن أو لأسمين باسمه.

فأقبل عثمان متوكئا على مولى له، فقال: إني أشتكى بطنى. قال:

انصرف إلخ (١).

و نفس هذه القضية ذكرها الواقدى، و البلاذرى، و غيرهما، إلى أن انتهى إلى أنهم أصابوه قد أخطأ الطريق، فقتله عمار وزيد- و ذكروا: أنهم لما جاؤا ليأخذوه من منزل عثمان، أشارت أم كلثوم إلى الموضع الذى صيره عثمان فيه؛ فاستخرجوه (٢).

و لكنهم لا يذكرون القسم الأخير من القضية، لأسباب لا تخفى.

و جزم البلاذرى بأن عليا (عليه السلام) هو الذى قتله (٣).

و لعل عائشه تشير إلى هذه القضية بالذات، حينما قالت لعثمان عن رقيه و أم كلثوم: (و لكن قد كان منك فيهما ما قد علمت).

- ١- راجع: الكافى ج ٣ ص ٢٥١-٢٥٣، و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٨-٤٠٩ عنه. و راجع: الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٠١، و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤.
- ٢- راجع: قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٧-٤٠٨، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٣٣، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٦ و ٤٧ عن البلاذرى، و ليراجع: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٥ ط صادر، و بقيه المصادر تقدمت قبل حوالى خمس صفحات.
- ٣- أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦٤، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٧ و ١٩٩ عن الجاحظ، و ٢٣٩.

فراجع ما ذكرناه فى ما تقدم حينما تحدثنا حول وفاه رقيه رحمها الله.

و إلى ذلك أيضا يشير ما ورد فى دعاء شهر رمضان: (اللهم صل على أم كلثوم بنت نبيك، و العن من آذى نبيك فيها) (١).

و يلاحظ هنا: أن التعبير ب (بنت نبيك) لا يدل على البتوه الحقيقه، إذ قد يكون المقصود بالبنت: الربيبه، فراجع ما ذكرناه فى الرساله الخاصه التى ألفناها حول هذا الموضوع، و هى بعنوان (بنات النبي صلى الله عليه و آله وسلم أم ربائبه).

و بعد ما تقدم، فإن كل الأصابع لا بد و أن تمتد لتشير إلى عثمان،، حينما نقرأ روايه عبد الرزاق التى تقول: إن بعض بناته صلى الله عليه و آله وسلم جاءت تشكو زوجها؛ فأمرها صلى الله عليه و آله وسلم بالرجوع (٢)؛ لكن عليا (عليه السلام) - حسبما تقدم حين الكلام على تكنيته بأبى تراب - قد أقسم على أنه لم يغضب فاطمه الزهراء و لا أكرهها على أمر حتى قبضها الله تعالى. و هى أيضا كذلك.

فكل القرائن تشير إذن إلى صحه روايه جنائز الكافى؛ و تقوى من مضمونها، الأمر الذى يجعلنا نطمئن إلى أنها رضوان الله تعالى عليها قد توفيت بعد واقعه أحد، و بالذات فى قضيه الذى جدع أنف حمزه سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه؛ و أنها لم تقم مع عثمان إلا قليلا.

ثم إننا لا نستبعد صحه ما نقله فى قرب الإسناد عن الصادق (ع):

١- رجال المامقانى ج ٣ ص ٧٤، و قاموس الرجال ج ٦ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ و قال: (أقول: أما الدعاء، فذكره الشيخان فى المقنعه، و التهذيب، عقيب تسيح شهر رمضان، و نسبه الأول إلى مجىء الآثار به، لكن ليس فى نسخته الفقره، نعم هى فى الثانى).

٢- المصنف للحافظ عبد الرزاق ج ١١ ص ٣٠٠، و هامش ص ٣٠١ عن سعيد بن منصور.

من أن عثمان لم يدخل بأُم كلثوم (١)، و يكون ذلك قرينه على أنها لم تعش معه مدة طويلة، و يقرب ذلك أنها ماتت بعد أحد حسبما تقدم. و لعلها قد تزوجته لأيام قليلة فقط.

و أما أن أسماء بنت عميس قد غسلتها، و هي قد عادت من الحبشه عام خيبر؛ أى فى سنه سبع؛ فلعله اشتباه من الراوى. و يكون المراد أسماء بنت يزيد الأنصاريه؛ لكن الراوى زاد كلمه بنت عميس من عند نفسه جريا على ما استقر فى نفسه، بسبب شهره بنت عميس، و قد تقدم قبل وقعه أحد نظير ذلك فى ولاده الإمام الحسن (عليه السلام)، فليراجعه من أراد.ل.

١- رجال المامقانى ج ٣ ص ٧٣ / ٧٤، و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ عن قرب الإسناد و الخصال.

ص: ٣١٧

الباب الخامس: شخصيات و أحداث

اشاره

ص: ٣٢٠

الفصل الأول: أوسمه و هميه لزيد بن ثابت

أشاره

بدایه:

إننا حين نتحدث عن بعض الشخصيات، و ما ينسب إليها من مواقف و يرتبط بها من أحداث. فإن سبب ذلك، إما أهميه ذلك الحدث بالذات. أو لأن مناسبة البحث قد اقتضت ذلك أحيانا، أو من أجل معرفه الدور الذى قامت به تلك الشخصيه أو أريد لها: أن تنال شرف انتسابه إليها، لسبب سياسى، أو غيره.

و ليس هدفنا من حديثنا ذاك مجرد مجاراه المؤرخين، و لا- تكميل نقص لربما يجد البعض فيه مستمسكا للتقليل من أهميه الكتاب بصوره عامه. و لا غير ذلك مما يدخل فى نطاق الشكليات و الهامشيات، التى تستند إلى بواعث غير مسؤوله، و لا هى ذات أهميه أو قيمه تذكر.

كما أن ذكرنا للحدث، قد يكون مرده بالإضافه إلى ذلك: إلى الرغبه فى تسجيل تحفظ على ما أوردوه على أنه حقيقه و واقع، أو تصحيح خطأ، أو إبراز الجانب السياسى، الذى هيمن على ذلك الحدث، و أثر فيه. أو تسجيل عبره نجدها جديره بالتسجيل للإستفاده منها فى الموقع المناسب.

هذا بالإضافه إلى أن جمع أطراف البحث، و ملاحقه عناصر متفرقه و وضعها فى مواضعها يساهم إلى حد كبير فى تسهيل التعرف على ملامح الصوره التى تمس الحاجه للتعرف عليها، و تشوق النفوس إليها.

هذا إلى أمور أخرى، لا تبتعد كثيرا عن هذا المنحى في مسارها العام.

و على هذا الأساس: فإننا قد أولينا قسطا من الأهميه لمتابعه الأحداث، التي ترتبط ببعض الشخصيات، التي عاشت في العصر النبوي، و بعده و كان لها دور رئيس في صنع الأحداث، و في تهيئه الأجواء و الظروف لها. على أمل أن نكون قد أسهمنا بدورنا في حصصه الحق، و كشف الزيف، و إزالة الشبهات.

و نبدأ هنا بالحديث عن أمر ذكر: أنه يرتبط بزید بن ثابت، فعسى أن نجد فيه، و فيما يأتي من فصول. ما ينفع و يجدى. فنقول.

الحدث المشكوك:

إن المطالع للتأريخ الإسلامى، و لكتب التراث بصوره عامه يجد الكثير من الأمور، التي أصبح لها من الشيع و الذيوع، بحيث تبدو من الحقائق الثابته التي لا تقبل الجدل، و لا يجوز أن تخضع للمناقشه.

و أصبح الكتاب و المؤلفون، يرسلونها إرسال المسلمات و يوردونها مستدلين بها، على ما يرونها قادره على إثباته، أو الدلاله عليه. مع أن نفس هذه القضايا لو أخضعها الباحثون للبحث، و للتحقيق و التمحيص، لخرجوا بحقيقه: أنها من الأمور الزائفه و المجعوله، التي صنعتها الأهواء السياسيه، و التعصبات المذهبيه، أو العرقيه، أو غيرها.

أو على الأقل لوجدوا الكثير مما يوجب الشك و الريب فيها، و من ثم ضعفها، و وهنها، أو لوقفوا على كثير من موارد التحريف و التلاعب فيها.

و قد يجوز لنا القول: إن ما يروى، من أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أمر زيد بن ثابت بتعلم اللغه العبرانيه أو السريانيه، يصلح مثلا

لهذا الأمر، ولأجل ذلك فقد رأينا من المناسب أن نشير إلى بعض ما تلزم الإشارة إليه في هذه القضية وغيرها تاركين الحكم في ذلك نفيًا أو إثباتًا، إلى القارىء الكريم، الذى يملك كامل الحريه فى أن يقبل، و فى أن يرد، إذا اقتضى الأمر أيًا من الرد، أو القبول. فنقول:

روايات تعلم زيد العبرانيه أو السريانيه:

تؤرخ بعض المصادر: أنه فى السنه الرابعه للهجره أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) زيد بن ثابت بتعلم السريانيه أو العبرانيه، معللاً ذلك: بأنه لا يأمن اليهود على كتابه (١)؛ فقد روى الترمذى، عن زيد بن ثابت، قال: أمرنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن أتعلم كتاب يهود، قال: ما آمن يهود على كتاب. قال: فما مر بى نصف شهر، حتى تعلمته له.

قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، و إذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح (٢).

و فى نص آخر: لما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينة،

-
- ١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩١، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٧٦، و راجع: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٦، و راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٣٠.
 - ٢- الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٧، ٦٨، و مشكل الآثار ج ٢ ص ٤٢١، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢١١، و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٥٨٣ و الترايب الإداريه ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٠٤، عن البخارى، و عن الطحاوى فى مختصره و مسند احمد ج ٥ ص ١٨٦.

قال لى: تعلم كتاب اليهود؛ فإنى والله ما آمن اليهود على كتابى (١) و لم يذكر قوله: فلما تعلمته الخ.

قال الترمذى: و قد روى من غير هذا الوجه، عن زيد بن ثابت.

قال: أمرنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن أتعلم السريانيه (٢).

و فى نص آخر: عن زيد بن ثابت، قال: قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنه يأتينى كتب من ناس، لا أحب أن يقرأها أحد؛ فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانيه، أو قال: السريانيه؟

فقلت: نعم.

قال: فتعلمتها فى سبع عشره ليله (٣).

و مثله فى نص آخر، عن زيد بن ثابت، لكنه جزم بأنه أمره بتعلم السريانيه و لم يردد فى ذلك (٤).

١- طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢: ١١٥، و منتخب كنز العمال- بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٥، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢١٦ عن أبى يعلى، و ابن عساكر، و سنن أبى داود ج ٣ ص ٣١٨ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٧٥ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٥٦ و ليس فيه ذكر لمدته تعلمه.

٢- الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٨.

٣- طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٥، و كنز العمال ج ١٦ ص ٩ عن ابن عساكر، و ابن أبى داود فى المصاحف، و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣١، و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٦ عن أحمد، و أبى يعلى؛ و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٥ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢١٦، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٢٠ و ٢٠٤ و راجع: مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٢٢ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٢٨.

٤- راجع: كنز العمال ج ١٦ ص ٩ عن ابن عساكر و ابن أبى داود، و غيرهما و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ عن أحمد، و أبى يعلى؛ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٢ و الإصابه ج ١ ص ٥٦١، و مشكل الآثار ج ٢ ص ٤٢١، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٢٢، و تلخيصه للذهبي- بهامشه، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦

و فى روايه اخرى: عن زيد بن ثابت أيضا، قال: أتى بى النبى (صلى الله عليه و آله) مقدمه المدينه، فعجب بى، فقيل له: هذا الغلام من بنى النجار، قد قرأ مما أنزل عليك بضع عشره سورہ، فاستقرأنى، فقرأت (ق) فقال لى: تعلم كتاب يهود، فإنى ما آمن يهود على كتابى:

فتعلمته فى نصف شهر (١)، إلى آخر ما تقدم فى الروايه الأولى.

و عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: كان زيد بن ثابت يتعلم فى مدارس ماسكه، فتعلم كتابهم فى خمس عشره ليله، حتى كان يعلم ما حرّفوا و بدلوا (٢).

و قال الکتانى: (قلت فى بهجه المحافظ لابن عبد البر: أنه تعلمها

١- راجع تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤، ٤٦٥، و قال: كذا رواه ابن أبى الزناد، و احمد، و يونس، عند أبى داود و داود بن عمرو الضبى، و سعيد بن سليمان الواسطى، و سليمان بن داود الهاشمى، و عبد الله بن وهب، و على بن حجر، و حديثه عند الترمذى كذا ذكره السخاوى فى الأصل الأصيل. و كنز العمال ج ١٦ ص ٨ عن ابن عساكر، و غيره، و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٦ و الإصابه ج ١ ص ٥٦١ عن البخارى و البغوى و أبى يعلى؛ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٠٣، ٢٠٤، عن البخارى. و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣١ و سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٨، ٤٢٩ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٢٨ و راجع الثقات ج ١ ص ٢٤٦.

٢- كنز العمال ج ١٦ ص ٨، ٩ عن ابن عساكر، و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٧٦، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٠٤ عن ابن عساكر. و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٦ عن ابن سعد و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩١.

فى ثمانيه عشر يوما) (١).

و قالوا عن زيد بن ثابت: (و كان يكتب بالعربيه و العبرانيه) (٢)، أو (السريانيه) (٣).

و قال ابن الأثير الجزرى: (كانت ترد على النبى (صلى الله عليه و آله) كتب بالسريانيه، فأمر زيدا، فتعلمها) (٤).

و قال الذهبى: (قدم النبى (صلى الله عليه و آله)، و زيد صبى ذكى نجيب، عمره إحدى عشره سنه، فأسلم، و أمره النبى (صلى الله عليه و آله): أن يتعلم خط اليهود؛ فجود الكتابه، إلى آخره). (٥).

المناقشه:

و بعد، فإن لنا على تلكم الروايات ملاحظات عدّه، توجب لنا الشك و الريب فى سلامتها و صحتها، و نذكر من هذه الملاحظات ما يلى:

أ: إننا نجدها مختلفه فيما بينها، بصوره واضحه، الأمر الذى يشير إلى أنه لا يمكن أن تصح جميعها، فواحدّه تقول: إنه أمره بتعلم السريانيه، و أخرى: العبرانيه، بل لقد وقع التردد بينهما حتى فى الروايه

-
- ١- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٠٣ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٩ و بهجه المجالس ج ١ ص ٣٥٦.
 - ٢- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٢١، و تلخيصه للذهبى بهامش ص ٤٢٢ منه، و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٥٨٣ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٦٠.
 - ٣- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٦٠.
 - ٤- أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٢، و عنه فى قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٣٩، و تنقيح المقال ج ١ ص ٤٦٢، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢١ عنه أيضا.
 - ٥- تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٧، ٤٢٨.

و روايه تذكر: أنه قد تعلمها في أقل من نصف شهر، و أخرى: إنه تعلمها في خمسة عشر يوماً، و ثالثه، في سبعة عشر يوماً، و رابعه: في ثمانية عشر يوماً.

و روايه تقول: إنه أمره بتعلمها لأنه لا يأمن يهود على كتابه، و أخرى تقول: إنه أمره بذلك، لأنه تأتبه كتب لا يحب أن يطلع عليها كل أحد.

و روايه تفيد: أنه قد أمره بذلك حين مقدمه المدينة. بينما تذكر أخرى: إنه إنما أمره بذلك في السنه الرابعه، و تعلمها حينئذ.

هذا كله مع أن الراوى لذلك كله رجل واحد، و هو المصدر الوحيد لما قاله و يقوله الكتاب و المؤرخون على الظاهر، في هذا المجال.

ب: إننا نلاحظ: أن الراوى لهذه القضيه هو خصوص زيد بن ثابت بطل القصه نفسه، و لم نجدهم نقلوا ذلك عن غيره، رغم أهميه هذا الأمر و كونه ملفتا للنظر، و رغم أننا نجدهم يسجلون لنا حتى أبسط الحركات التي تصدر عن النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله).

و واضح: أن هذه القضيه ترمى إلى إثبات فضيله لنفس ناقلها، فليلاحظ ذلك.

ج: إننا- رغم تفحصنا- لم نعثر و لو على نص واحد، لرساله واحده أرسلها النبي (صلى الله عليه و آله)، أو وصلت إليه من غيره تكون مكتوبه بغير العربية.

كما أننا لم نجد حتى و لو إشاره واحده إلى أي رساله وصلت إليه من أحد أو أرسلها إلى أحد قيل إنها ترجمت له (صلى الله عليه و آله) من أي لغة أخرى إلى اللغة العربية، أو بالعكس.

بل قد وجد عدد من الرسائل المنسوبه إليه (صلى الله عليه و آله) في

بعض المتاحف و المكتبات الخاصه؛ كان قد أرسلها إلى كسرى، و إلى النجاشى، و إلى المقوقس. و يميل العلماء و المحققون إلى الجزم بأنها هى بعينها، التى كان (صلى الله عليه و آله) قد أرسلها إليهم.

نعم، لقد وجدت هذه الرسائل و كانت كلها مكتوبه باللغه العربيه خاصه، و بالخط العربى، فراجع مجموعه الوثائق السياسيه للبروفيسور حميد الله لتطلع على صور هذه الرسائل، و راجع أيضا مكاتيب الرسول للعلامه البحاثه الشيخ على الأحمدي الميانجى. و غيرهما من الكتب و المصادر.

و مما يدل على ذلك: أن الروايه تنص على أن قيصر قد طلب ترجمانا ليقراً له كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

نعم، هناك رساله واحده مكتوبه باللغه العربيه، حكم العلماء و الباحثون عليها بصوره قاطعه بالوضع و الإختلاق، فراجع الكتابين آنفى الذكر.

فأين ذهبت تلکم الرسائل التى كتبها زيد بن ثابت باللغه العربيه أو السريانيه، أو ترجمها منها إلى العربيه! و لماذا لم يشر التاريخ، و لو إلى واحده منها؟ إن ذلك لعجيب حقا؟! و أى عجيب!!!

د: و الأعجب من ذلك أن بعض المصادر تذكر: أن زيد بن ثابت كان من أكثر كتاب النبي (صلى الله عليه و آله) كتابه له (٢).

و عباره ابن عبد البر: (كان كاتبه المواظب له فى الرسائل و الأجوبه) (٣) و يذكرون أيضا: أنه كان مختصا بالكتابه إلى الملوك (٤)، و أنه

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٠٩.

٢- تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٩، و الرصف ج ١ ص ١٤٨.

٣- بهجه المجالس ج ١ ص ٣٥٦.

٤- راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢٤٦، و الوزراء و الكتاب ص ١٢، و العقد الفريد ج ٤ ص ١٦١، و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٣٤، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٠٢.

كان يكتب له (صلى الله عليه وآله) إذا كتب إلى اليهود، وقرأ له كتبهم.

فإذا كان كذلك فما بالناس نجد اسم كثير من الكتاب في أسفل الكتب التي كتبوها، فيقول في آخر الكتاب: وكتب فلان، أو: وكتب فلان و شهد، أو نحو ذلك- وهي طائفة كثيرة- ولا نجد إسما لزيد بن ثابت في أى من الكتب التي وصلتنا، إلا على صفة الشاهد على بعض الكتب النادرة جدا!؟

نعم، إننا لم نجد له إسما لا على الكتب إلى الملوك، ولا على الكتب إلى اليهود، مع وجود أسماء كثيرين من الكتاب الآخرين على طائفة كبيرة منها. بل، لقد وجدنا أسماء آخرين كانوا قد كتبوا إلى الملوك، وإلى اليهود أيضا فليلاحظ: كتاب مفاداه سلمان بن عثمان بن الأشهل اليهودى القرظى، فقد كتبه أمير المؤمنين على (عليه السلام).

و كتابه (صلى الله عليه وآله) إلى جيفر، و عبد، ابنى الجلندى، و هما من الملوك، و هو بخط أبى بن كعب.

و كتابه إلى المنذر بن ساوى، و هو من ملوك البحرين، بخط أبى.

و معاهده يهود مقنا، هى أيضا بخط أمير المؤمنين على عليه الصلاة والسلام.

و كتابه (صلى الله عليه وآله) ليهود بنى عاديا من تيماء، كتبه خالد بن سعيد.

و كذا كتابه ليهود بنى عريض، كتبه خالد بن سعيد أيضا.

و يقال: إن معاوية أيضا قد كتب إلى المهاجر بن أبى أمية، و ربيعه

بن ذى الرحب من حضر موت (١).

كما أن كتابه (صلى الله عليه وآله) الذى أجاب به النجاشى الأول، قد كتبه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه الصلاة السلام) (٢).

و لعل المتتبع يجد أمثله كثيره سوى ما تقدم، فأين كان زيد بن ثابت عن ذلك، و عن سواه يا ترى؟!

ه: إننا نجد أن بعض الروايات المتقدمه تقول: إن النبى (صلى الله عليه وآله) قد علل طلبه من زيد تعلم اللغه العبرانيه، أو السريانيه، بأنه تأتية كتب، و لا يجب أن يطلع عليها كل أحد، فاحتاج إلى أن يأمر زيدا بذلك، مع أنه قد كان آخرون غير زيد بن ثابت يعرفون العبرانيه أو السريانيه، و فيهم من هو من فضلاء الصحابه و ثقافتهم، و من مثل سلمان الفارسى! الذى هو من أهل البيت، فإنه كان قد قرأ الكتابين (٣)، فلماذا لا يعطيه النبى (صلى الله عليه وآله) كتبه التى لا يجب أن يطلع عليها كل أحد، ليقراها له، فإنه لا ريب فى أمانته و دينه، و كونه عبداً لذلك القرظى لا يمنعه من ذلك، كما لم يمنعه من حضور حرب بدر و أحد. (كما سيأتى).

مع أن مراسلاته (صلى الله عليه وآله) للملوك قد بدأت بعد ذلك كما هو معلوم من التاريخ.

أضف إلى ذلك: أنه قد تحرر قبل غزوه الخندق، و هى فى الرابعه كما هو الظاهر أو فى الخامسه على أبعد تقدير كما تحدثنا عن ذلك فى

١- راجع فيما تقدم: مجموعه الوثائق السياسيه، و مكاتيب الرسول.

٢- راجع مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣١.

٣- راجع ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٤٨، و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٤، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٦١، و حليه الأولياء ج ١ ص ١٨٧، و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٤ و ٢٣٣ عن الجزرى.

كتابنا (حديث الأفك). و ستأتى الإشارة إلى ذلك فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

و قد تقدم أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أمر زيدا بتعلم تلك اللغة فى السنه الرابعه.

أضف إلى ذلك: أنهم يقولون: إن الحبر اليهودى عبد الله بن سلام قد أسلم فى أول قدوم النبى (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه، و قد ادّعوا نزول الآيات فى تقريظه و مدحه، فلماذا لا يقرأ للنبى (صلى الله عليه و آله) ما سوف يأتيه من رسائل؟!

كما أنهم يقولون: إن عبد الله بن عمرو بن العاص، كان يقرأ بالسريانيه (١).

و يقول الدكتور جواد على: (و منهم مثل زيد بن ثابت من كتب له بالعرييه، و بالعبرانيه، أو السريانيه، و ذكر أن بعضهم كان مثل زيد بن ثابت يكتب بغير العرييه أيضا) (٢).

فلماذا ذكر إسم زيد بن ثابت و لم تذكر أسماء أولئك؟.

و: قد ذكروا: أن حنظله بن الربيع كان يقوم مقام جميع كتابه صلى الله عليه و آله وسلم بما فيهم زيد بن ثابت، إذا غاب أحد منهم حتى سُمى حنظله الكاتب (٣)، الأمر الذى يشعر بأنه كان أيضا يحسن الكتابه بغير العرييه، كزيد. كما أنه يدل على أنه كان ينوب عن زيد فى الكتابه إلى اليهود،

١- طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ١١. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٦ ٣٣١ المناقشه: ص : ٣٢٦

٢- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٢٠.

٣- راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢٤٥، و الوزراء و الكتاب ص ١٢-١٣، و العقد الفريد ج ٤ ص ١٦١، و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٢٦ و ٣٠٩ و ١٣١.

و إلى الملوک. (راجع الهامش) (١).

فإذا كان كذلك، فلماذا لم يعتمد النبي (صلى الله عليه وآله) على حنظله، أو على غيره ممن أشار إليهم الدكتور جواد على، فإن الحاجه ترتفع بهم، ولا يبقى (صلى الله عليه وآله) بحاجه إلى اليهود (الذين كانوا غير مأمونين) لا فى الترجمة، ولا فى الكتابه.

و يلاحظ هنا: أنهم لم يخلوا على زيد فى هذا المجال، فقد أتخموه بالأوسمه، و أغرقوه بآيات الثناء، و يكفى أن نذكر: أنهم جعلوه عالما، ليس فقط بالعربيه قراءه و كتابه، و كذلك بالعبرانيه، أو السريانيه، و إنما أضافوا إلى ذلك: أنه كان يترجم للنبي (صلى الله عليه وآله) بالفارسيه و الروميه و القبطيه و الحبشيه (٢).

و أنه قد تعلم الفارسيه من رسول كسرى، و الروميه من حاجب النبي، و الحبشيه من خادم النبي (صلى الله عليه وآله) و القبطيه من خادم النبي أو خادمته (صلى الله عليه وآله) (٣).

و لا ندرى لماذا لم يتعلم الفارسيه من سلمان، و الروميه من صهيب و الحبشيه من بلال، فإن كلا منهم كان يجيد هذه اللغات بما لا مزيد عليه؟!!

١- و لكننا لم نعثر حتى على رساله واحده، أو على أى شىء ذكر فيه إسم حنظله هذا على أنه قد كتبه، و هذا أمر يثير العجب حقاً!! فلعلّ خصوم أهل البيت قد منحوه هذا الوسام لأنه اعتزل عليا (عليه السلام) و لم يشترك فى حروبه.

٢- راجع التنبيه و الإشراف ص ٢٤٦، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٠٢ عن: (العمده) للتمسانى، و عن ابن هشام فى (البيهجه) و عن كتاب: (التعريف برجال مختصر ابن الحاجب) لابن عبد السلام، و عن (الأعلام بسيره النبي (صلى الله عليه وآله)، و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٣٣.

٣- العقد الفريد ج ٤ ص ١٦١، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٠٢.

كما لا ندرى لماذا لم نجد أية إشارة لكتاب مترجم من هذه اللغات إلى العربية أو من العربية إليها، أو غير ذلك، مما يحتاج إلى الترجمة؟!

ز: لقد روى عن أبي جعفر (عليه السلام): قال: كان غلام من اليهود، يأتي النبي (صلى الله عليه وآله) كثيرا حتى استخفه (استحقه) وربما أرسله في حاجه، وربما كتب له الكتاب إلى قوم؛ فافتقده أياما فسأل عنه، فقال له قائل: تركته في آخر يوم من أيام الدنيا، فأثاه النبي (صلى الله عليه وآله) الخ (١).

ح: و أخيرا، فلا ندرى ما حاجه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الترجمة، مع أن جمعا من المحققين قد أثبتوا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يعرف جميع اللغ الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٦ ٣٣٣ المناقشه: ص : ٣٢٦

ات، فلا يحتاج إلى مترجم ولا إلى غيره، وقد كلم سلمان بالفارسيه، و تكلم بغيرها من اللغات أيضا الخ .. (٢)

ط: و أما قوله فى الروايه: إنه (صلى الله عليه وآله) أمره بذلك حين قدومه المدينه، ثم روايتهم: أنه كان يكتب فى الجاهليه (٣)، فينافيه قولهم: إنه تعلم الكتابه من أسرى بدر (٤).

ملاحظتان:

الأولى: قال العلامة المحقق الشيخ على الأحمدى الميانجى، بعد أن تكلم حول معرفته (صلى الله عليه وآله) باللغات، عربيها، و عجميها،

١- الأمالى للصدوق ص ٣٥٦ و البحار ج ٧٨ ص ٢٣٤ و ج ٦ ص ٢٦.

٢- راجع التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٠٩-٢٠٨، و لعل احسن من تكلم فى هذا الموضوع: العلامة المحقق الشيخ على الأحمدى فى كتابه، مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٥-١٦ فليراجع.

٣- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٢٠.

٤- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٣٣ و ٢٩٢.

و أُيّد ذلك بنقل المؤرخين و المحدّثين أنه (صلى الله عليه و آله) كان يتكلم مع كل قوم بلسانهم، قال حفظه الله: (و لكنه (صلى الله عليه و آله) كتب إلى ملوك العجم كقيصر، و كسرى، و النجاشى بلغه العرب، مع أنّ الجدير أن يكتب إلى كل قوم بلسانهم؛ إظهاراً للمعجزه، و إستحداثاً للألفه؛ فما الوجه فى ذلك؟! و أىّ فائده فى الكتابه بالعربيه؟ و أىّ وازع فى الترتيم بالعجميه؟!

و الذى يقضى به التدبير، و ينتهى إليه الفكر: أن الفائده فى ذلك هو حفظ شؤون المله الإسلاميه، و صونا لجانب الإستقلال و العظمه، ألا- ترى أن الأمم الراقيه المتمدنه يسعون فى إنتشار لسانهم فى العالم، حتى تصير لغتهم لغه عالميه، إعمالاً للسياده، و تثبيتاً للعظمه.

فكأنه (صلى الله عليه و آله) يلاحظ جانب الإسلام، و أنه يعلو و لا يعلو عليه، و أن لغه القرآن لا بد و أن تنتشر، و تعم العالم، لأن القرآن كتاب للعالم؛ فعظمه القرآن، و عموم دعوته، و عظمه النبى الأقدس، و رسالته العالميه، تقضى أن يكتب إليهم بلغه القرآن.

فعلى ملوك العالم، و العالم البشرى أن يتعلموا لسانه المقدس.

و لغته الساميه، لغه القرآن المجيد، تثبيتاً لهذا المرمى العظيم، و الغرض العالى) (١).

الثانيه: و بعد، فإننا لا ننكر أن يكون زيد بن ثابت قد تعلم شيئاً من العبرانيه أو السريانيه، قليلاً كان ذلك أو كثيراً، و لكننا نشك فى أن يكون النبى صلى الله عليه و آله وسلم هو الذى طلب منه ذلك، و نشك كذلك فى ان يكون قد كتب له (صلى الله عليه و آله) بهذه اللغات، أو ترجم له شيئاً من الكتب التى أتته، فإن الروايات المتقدمه لا تكفى لإثبات ذلك على الإطلاق بل قدمنا ما يوجب ضعفها و وهنها و لا بد لإثبات ذلك من اعتماد أدله و شواهد

أخرى، لا نراها متوفرة فيما بأيدينا، من نصوص و مصادر، بل إن ما بأيدينا يؤيد إن لم يكن يدل على خلاف ذلك، كما ألمحنا إليه.

و الظاهر: أن الهدف هو إثبات فضيله لزيد بن ثابت، و إن كانت كل الدلائل و الشواهد تشير إلى خلافها، ما دام لا يخطر ببال أحد: أن يبحث حول ثبوت ذلك و صحته بنظرهم.

و سنتكلم عن سر تكرمهم بالفضائل لهذا الرجل في آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

و نذكر من الفضائل التي أضيفت إلى زيد بن ثابت أيضا ما يلي:

علم زيد بالفرائض:

سيأتي أن عمر و عثمان ما كانا يقدرمان على زيد في الفرائض أحدا.

و قد خطب عمر الناس، فكان مما قال: (و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت) (١).

و ادّعوا: أنه كان أعلم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالفرائض (أي فرائض الإرث) (٢).

و لكننا نقول: إننا نجد في مقابل ذلك:

١- أن مسروقا- و إن كنا نعتقد أن ذلك لدوافع سياسيّه- يقول عن عائشه: أنه رأى: (أكابر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يسألونها

١- راجع: مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٢٧٢-٢٧٣ و سنن البيهقي ج ٦ ص ٢١٠، و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١١٥، و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٥، و الغدير ج ٦ ص ١٩١-١٩٢، و راجع ج ٥ ص ٣٦١ و ج ٨ ص ٦٤ ففيه مصادر أخرى.

٢- تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٠١ و راجع المصادر المتقدمه، و ترجمه زيد بن ثابت في مختلف المصادر.

عن الفرائض (١).

٢- إن أئمه أهل البيت (عليهم السلام) قد رفضوا دعوى أعلميه زيد بالفرائض، فقد روى عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: الحكم حكمان: حكم الله، و حكم الجاهليه، و أشهد على زيد بن ثابت لقد حكم فى الفرائض بحكم الجاهليه (٢).

٣- و قد ألف سعد بن عبد الله القمى كتاب: إحتجاج الشيعة على زيد بن ثابت فى الفرائض (٣).

و قد ذكر ابن شاذان فى الإيضاح طائفه من مسائل الإرث لم يوفق زيد للصواب فيها، فليراجعه من أراد (٤).

و قال: (... و أما فرائض زيد، فلم يبق أحد من الصحابه، إلا و قد اعترض عليه فيما فرض).

٤- عن سعيد بن وهب، قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينه بالفرائض على بن أبى طالب (عليه السلام) (٥).

و هذا هو الحق الذى لا محيص عنه، فإنه (عليه السلام) باب مدينه العلم، و لكن قاتل الله سياسه و أاعيبها.

١- الزهد و الرقائق ص ٣٨٢.

٢- التهذيب للشيخ الطوسى ج ٦ ص ٢١٨، و الكافى ج ٧ ص ٤٠٧، و الوسائل ج ١٨ ص ١١، و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٣٩. و تنقيح المقال ج ١ ص ٤٦١ و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ١١٨.

٣- رجال النجاشى ص ١٧٨ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٤٠.

٤- الإيضاح ص ٣١٥ فما بعدها.

٥- أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ١٠٥، و فى هامشه عن: الفضائل لأحمد بن حنبل حديث رقم ١١ من فضائل على، و عن أخبار القضاء ج ١ ص ٨٩ بثلاثة طرق.

ملاحظه:

بالنسبه لشهاده الإمام الباقر (عليه السلام) بأن زيد بن ثابت قد حكم فى الفرائض بحكم الجاهليه. لعله لأن زيد بن ثابت كان يفتى برأيه، حسب اعترافه فيما سيأتى، و لعل عامه ما كان يفتى به كان خطأ، على حد قوله نفسه، و كذلك وجود بعض الرواسب فى نفسه و فى فكره و كون دين الله لا يصاب بالعقول- لعل كل ذلك- هو السبب فى أن زيدا قد حكم فى الفرائض بحكم الجاهليه.

و قد جرت بين زيد و بين أمير المؤمنين (عليه السلام) بعض المساجلات فى مجال الفرائض لم يستطع زيد أن يقدم الجواب الكافى فى مقابل ما بينه له أمير المؤمنين (عليه السلام) فى تلك المسأله، فإن مكاتبه زنت، و قد عتق منها ثلاثه أرباعها، فقال (عليه السلام): يجلد منه بحساب الحريه و يجلد منها بحساب الرق، و قال زيد بن ثابت: تجلد بحساب الرق، فاعترض عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه هلاً جلدتها بحساب الحريه، فإنها فيها أكثر، فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحريه. فقال (عليه السلام): أجل ذلك واجب، فافحم زيد (١).

و لكن عثمان خالف عليا، و صار إلى قول زيد رغم ظهور الحجه عليه. و لعل هذه الإرهاصات فى علم زيد بالفرائض قد أريد منها أن يعوض عن فشله ذاك بمنحه أوسمه الجداره مضاده لعلى (عليه السلام) و تنكرا له.

أبو عمر و الرايه لزيد فى تبوك:

قال أبو عمر: (... و كانت رايه بنى مالك بن النجار فى تبوك مع

١- راجع قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٤٠ عن إرشاد المفيد.

عمارہ بن حزم، فأخذها رسول الله (صلى الله عليه وآله) و دفعها إلى زيد بن ثابت.

فقال عماره: يا رسول الله، أبلغك عنى شىء!؟

قال: لا و لكن القرآن مقدم، و زيد أكثر منك أخذاً للقرآن.

و هذا عندى خبر لا يصح، و الله اعلم (١).

و نزيد نحن هنا: أنه لو كان الأمر كذلك للزم ان يعطى الرايه إلى أبى بن كعب، سيد القراء؛ فلماذا خص بها زيدا دونه. فإن كلا منهما من أبناء مالك بن النجار، فهل كان زيد أقرأ من أبى؟! الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فى بعض الروايات بأنه أقرأ الأمه (٢)، أم أن أيبا تخلف عن غزوه تبوك، فلماذا لم يعامل معاملة المتخلفين، مع أنهم يقولون: إنه شهد بدرًا، و المشاهد كلها (٣).

و لماذا لا يجرى النبى (صلى الله عليه وآله) هذه القاعده فى سائر الموارد، و ذلك بالنسبه لابن مسعود فى المهاجرين، و كذا غيره ممن نص التاريخ على أنهم قد حفظوا القرآن، و جمعوه فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!.

زيد، و جمع القرآن:

و قد أشارت روايه أخذه الرايه فى تبوك، إلى كثره أخذ زيد للقرآن،

١- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٥٥٢، و الخبر فى مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٢١ و مغازى الواقدى ج ٣ ص ١٠٠٣ و الإصابه ج ١ ص ٥٦١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٠١ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٢.

٢- راجع كتابنا حقائق هامه حول القرآن فصل: ماذا عن جمع القرآن فى عهد الخلفاء.

٣- الإصابه ج ١ ص ١٩.

كما أنهم يذكرون لزيد مقاما فريدا بالنسبه لجمع القرآن، فى عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)؛ إذ يقال: (إن زيد بن ثابت شهد العرضه الأخيره، التى بين فيها ما نسخ، و ما بقى، و كتبها الرسول، و قرأها عليه، و كان يقرىء الناس بها حتى مات، و لذلك اعتمده أبو بكر و عمر، و جمعه، و ولاه عثمان كتب المصاحف) (١).

و قال ابن قتيبه: (و كان آخر عرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) القرآن على مصحفه) (٢).

و صحح أبو عمر حديث أنس: أن زيد بن ثابت أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣).

و نقول: لقد تحدثنا عن دور زيد فى جمع القرآن على عهد الخلفاء بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى كتابنا (حقائق هامه حول القرآن) و قلنا هناك.

إن جمع القرآن قد حصل فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه، و أثبتنا ذلك بالأدله الكثيره.

و قلنا أيضا: إن محمد بن كعب القرظى لم يذكر زيد بن ثابت فى عداد من جمع القرآن فى عهد النبى (صلى الله عليه و آله). و قلنا كذلك:

إن روايه جمع زيد للقرآن فى عهد أبى بكر تعانى من إشكالات أساسيه لا مجال لتجاهلها، و أن الصحيح: هو أنه قد جمع مصحفا

١- الإتيان ج ١ ص ٥٠ عن البغوى فى شرح السنه و راجع تاريخ القرآن للزنجانى ص ٣٩- ٤٠.

٢- المعارف ص ٢٦٠ و عنه فى المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٣٤ و راجع البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٣٧.

٣- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٥٥٢.

شخصيا للخليفة، الذي لم يكن يملك مصحفا تاما.

و قال أبو عمر: عن حديث جمع زيد للقرآن في عهد الرسول (صلى الله عليه و آله):

(... و قد عارضه قوم، بحديث ابن شهاب، عن عبيد بن السباق، عن زيد بن ثابت: أن أبا بكر أمره في حين مقتل القراء باليمامة، بجمع القرآن، قال: فجعلت أجمع القرآن من العسب، و الرقاع، و صدور الرجال، حتى وجدت آخر آيه من التوبه، مع رجل يقال له: خزيمه، أو أبو خزيمه.

قالوا: فلو كان زيد قد جمع القرآن على عهد رسول الله لأمله من صدره، و ما احتاج إلى ما ذكر.

قالوا: و أما خير جمع عثمان للمصحف؛ فإنما جمعه من الصحف، التي كانت عند حفصه؛ من جمع أبي بكر (... (١) إنتهى كلام أبي عمر.

و أما بالنسبه لشهود زيد للعرضه الأخيره؛ فإننا نجد في المقابل مصادر كثيره تذكر: أن ابن مسعود هو الذى شهد العرضه الأخيره (٢).

و على كل حال. فإن تفصيل الكلام فى هذا الأمر موجود فى كتابنا:

الذى المحنا إليه آنفا، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.

١- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٥٥٢.

٢- راجع طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠٤ و ص ٤ و كنز العمال ج ٢ ص ٢٢٤-٢٢٥ عن ابن عساكر، و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٢٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٨ عن أحمد، و البزار، و رجال أحمد رجال الصحيح، و فتح البارى ج ٩ ص ٤٠ و ٤١ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٣٢٢، و مشكل الآثار ج ١ ص ١١٥ و ج ٤ ص ١٩٦.

الفضائل و السياسة:

و بعد، فإننا قد تعودنا من المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، إبتداء من الأمويين ثم العباسيين، محاولاتهم الدائبة للحط من على (عليه السلام)، و أهل بيته صلوات الله و سلامه عليهم و التستر على فضائله و مزاياه، و إظهار العيب له. و قد قال المغيرة بن شعبه لصعصعه: (و إياك أن يبلغنى عنك: أنك تظهر شيئا من فضل على، فأنا أعلم بذلك منك، و لكن هذا السلطان قد ظهر و قد أخذنا بإظهار عيبه للناس) (١).

و النصوص الداله على هذه السياسة كثيره جدا، بل هي فوق حد الإحصاء.

و من جهه أخرى فإنهم يعملون على إظهار التعظيم الشديد، لكل من كان على رأيهم، و يذهب مذهبهم، و يصنعون لهم الفضائل، و يختلفون لهم الكرامات، و ذلك أمر مشهود، و واضح و قد أشرنا إليه غير مره.

و المراجع لحياه زيد بن ثابت، و لمواقفه السياسيه يجد: أنه كان منحرفا عن أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

كما و يجد أنه ممن تهتم السلطه برفع شأنهم، و تأكيد فضلهم و نسبة الكرامات إليهم.

الخط السياسي لزيد بن ثابت:

و بعد، فإن الذى يراجع حياه زيد بن ثابت و مواقفه، يجد: أنه كان عثمانيا، و منحرفا عن أمير المؤمنين على (عليه السلام).

فعدا عن أنه كان له موقف فى السقيفه، يؤيد فيه صرف الأمر عن

١- راجع الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٤٣٠ و تاريخ الأمم و الملوك طبع الإستقامه ج ٤ ص ١٤٤.

الأَنْصار إلى المهاجرين، وقد أثنى عليه أبو بكر، و مدحه لأجله (١) فإنه:

كان أحد الذين لم يبايعوا علياً أمير المؤمنين عليه آلاف التحية و السلام (٢).

بل لقد كان زيد بن ثابت مع عمر حينما ذهب للإتيان بعلي (عليه السلام) من بيته لأجل البيعه (٣).

و (كان زيد عثمانياً، و لم يشهد مع علي شيئاً من حروبه) (٤).

و قد قطع أمير المؤمنين (عليه السلام) العطاء عن من لم يشهد معه، و أقامهم مقام أعراب المسلمين (٥).

و كان زيد عثمانياً، يحرض الناس على سب أمير المؤمنين (عليه السلام) (٦).

و (كان عثمان يحب زيد بن ثابت) (٧).

(و الذين نصرُوا عثمان، كانوا أربعه، كان زيد بن ثابت أحدهم،

١- راجع سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٦ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩ و التمهيد فى علوم القرآن ج ١ ص ٢٤٤ عنه.

٢- راجع تاريخ الأمم و الملوك طبع دار المعارف ج ٤ ص ٤٣٠ و ٤٣١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١.

٣- أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٥. (قسم حياه النبى (صلى الله عليه و آله)).

٤- أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٢ و الاستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٥٥٤ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٣٩ و تنقيح المقال ج ١ ص ٤٦٢ و راجع الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٩١.

٥- دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٩١-٣٩٢.

٦- سفينه البحار ج ١ ص ٥٧٥.

٧- الاستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٥٥٤.

و لم ينصره أحد من الصحابه غيرهم (١).

و كان على قضاء عثمان (٢)، و على بيت المال و الديوان له (٣).

و كان عثمان يستخلفه على المدينه (٤).

و كان يذب عن عثمان حتى رجع لقوله جماعه من الأنصار (٥).

و قد قال للأنصار: إنكم نصرتم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فكنتم أنصار الله، فانصروا خليفته تكونوا أنصارا لله مرتين؛ فقال الحجاج بن غزيه: و الله إن تدرى هذه البقره الصيحاء ما تقول، إلى آخره.

و فى نص آخر: أن سهل بن حنيف أجابه؛ فقال: يا زيد، أشبعك عثمان من عضدان المدينه؟! و العضيده: نخله قصيره، ينال حملها (٦).

و كان بنو عمرو بن عوف قد أجلبوا على عثمان، و كان زيد يذب عنه، فقال له قائل منهم:

١- الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٥١ و راجع ص ١٦١، و أنساب الأشراف ج ٥: ص ٦٠، و الغدير ج ٩ ص ١٥٩ و ١٦٠ عن المصادر التاليه: تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٩٧ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣٩١ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٦٨.

٢- الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٨٧.

٣- راجع الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٩١ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٢ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٨ و ٨٨ و الاستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٥٥٣ و ٥٥٤ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٢٠ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٠١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ طبع دار المعارف.

٤- راجع المصادر المتقدمه بإستثناء الأول منها. و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٧ و شذرات الذهب ج ١ ص ٥٤ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٢.

٥- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥١.

٦- أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٠ و ٧٨، و راجع الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٩١، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ طبع دار المعارف.

و ما يمنعك؟! ما أقل و الله من الخزرج من له من عضدان العجوه مالك!

فقال زيد: إشتريت بمالي، و قطع لى إمامى عمر، و قطع لى إمامى عثمان.

فقال له ذلك الرجل: أعطاك عمر عشرين ألف دينار؟

قال: لا، و لكن كان عمر يستخلفنى على المدينة، فو الله، ما رجع من مغيب قط إلا قطع لى حديقه من نخل (١).

و إستخلاف عمر له فى أسفاره معروف و مشهور (٢).

هذا و قد أعطاه عثمان يوما مائه ألف مره واحده (٣).

و قد بلغ من ثراء زيد أن خُلف من الذهب و الفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال و الضياع بقيمه مائه ألف دينار (٤).

و كان محل العناية التامه من قبل عمر، فعدا عن استخلافه له فى كل سفر يسافره و إقطاعه الحداثق، فإنه كان كاتب عمر (٥)، و كان على قضائه

١- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥١ و راجع ص ٥٥٠ و راجع الإصابه ج ١ ص ٥٦٢، و راجع سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٤ و اخبار القضاء ج ١ ص ١٠٨.

٢- راجع فى ذلك عدا عمّا تقدّم و سيأتى: تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣١ و الإصابه ج ١ ص ٥٦٢، و الاستيعاب بهامشها ج ١ ص ٥٥٣ و ٥٥٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٧ و شذرات الذهب ج ١ ص ٥٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٧ و ٤٣٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٠ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٠١ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٢.

٣- أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٨ و ٥٢، و الغدير ج ٨ ص ٢٩٢ و ٢٨٦.

٤- الغدير ج ٨ ص ٢٨٤ عن مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤.

٥- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٨ و أشار الى كتابته فى المعارف ص ٢٦٠.

و فرض له رزقا (١).

و يكفى أن نذكر هنا عبارة ابن سعد، و ابن عساكر، و هي:

(كان عمر- يستخلف زيدا في كل سفر، و قلّ سفر يسافره و لم يستخلفه، و كان يفرّق الناس في البلدان و ينههم أن يفتوا برأيهم، و يحبس زيدا عنده- إلى أن قال: و كان عمر يقول: أهل البلد- يعنى المدينة- محتاجون إليه، فيما يجدون إليه، و فيما يحدث لهم مما لا يجدونه عند غيره) (٢).

(و ما كان عمر و عثمان يقدمان على زيد أحدا، في القضاء و الفتوى، و الفرائض و القراءه) (٣).

ثم كان زيد في زمن معاوية على ديوان المدينة، فقد قال ابن قتيبه، عن عبد الملك بن مروان، الذى ولد سنة أربع و عشرين هجرية: (كان معاوية جعله مكان زيد بن ثابت على ديوان المدينة، و هو ابن ست عشره سنه) (٤).

ثم كان عبد الملك بن مروان من الذين يقولون بقول زيد (٥).

١- طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٥-١١٦، و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥١، و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣٢ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٥.

٢- راجع تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٠، و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٦ و ١١٧، و كنز العمال ج ١٦ ص ٧، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢١٨ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٤.

٣- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٠، و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٥، و راجع: تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣٢، و كنز العمال ج ١٦ ص ٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٤.

٤- المعارف ص ٣٥٥.

٥- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٢.

أما أبوه مروان، فكان قد بلغ من اهتمامه بزيده: أن دعاه، و أجلس له قوما خلف ستره، فأخذ يسأله، و هم يكتبون ففطن لهم زيده، فقال: يا مروان اعذر، إنما أقول برأى (١).

و أتاه أناس يسألونه، و جعلوا يكتبون كل شىء قاله، فلما أطلعوه على ذلك قال لهم: (لعل كل الذى قلته لكم خطأ، إنما قلت لكم بجهد رأى) (٢).

و مع أنه يعترف بأنه إنما يفتى لهم برأيه، فقد بلغ من عمل الناس بفتواه المدعومه من قبل الحكام: أن سعيد بن المسيب يقول:

(لا أعلم له قولاً لا يعمل به، فهو مجمع عليه فى المشرق و المغرب) (٣).

فانظر ماذا ترى!؟

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٢، و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٨ و فى هامشه عن الطبرانى.

٢- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٢.

٣- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥١، و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٦.

ص: ٣٤٧

الفهارس

اشاره

١- الدليل الاجمالي للكتاب

الفصل الرابع: غزوات و سرايا دفاعيه ٥- ٢٠

الفصل الخامس: غدر اليهود و مرحله الاغتيالات المنظمه ٢١- ٥٤

الفصل السادس: حروب عليه بين المسلمين و اليهود ٥٥- ٦٩

الباب الرابع: غزوه أحد ٧١- ٣١٥

الفصل الأول: قبل نشوب الحرب ٧٣- ١٣٤

الفصل الثاني: نصر و هزيمه ١٣٥- ١٩٨

الفصل الثالث: فى موقع الحسم ١٩٩- ٢٤٨

الفصل الرابع: بعد ما هبت الرياح ٢٤٩- ٢٩٧

الفصل الخامس: غزوه حمراء الأسد، و إلى السنه الرابعه ٢٩٩- ٣١٥

الباب الخامس: شخصيات و أحداث ٣١٧

الفصل الأول: أوسمه و هميه لزيد بن ثابت ٣١٩- ٣٤٦

الفهارس ٣٤٧

٢- الدليل التفصيلي للكتاب

الفصل الرابع: غزوات و سرايا دفاعيه ٥- ٢٠

غزوات و سرايا ٧

غزوات لبنى سليم و غطفان ٧

غزوه السويق ٨

غزوه ذى أمر ٩

سريه القرده ١٠

وقفات مع ما تقدم: أ: الأعمى و القضاء ١١

ب: من أهداف تلك السرايا و الغزوات ١٢

ج: العتق و الصلاه ١٣

د: التوريه بالغزوات ١٥

ه: قریش فى مواجهه الأخطار ١٦

و: مناقشه قضيه دعثور ١٦

الفصل الخامس: غدر اليهود و مرحله الاغتيالات المنظمه ٢١- ٥٤

مع عقائد اليهود و آثارها ٢٣

ملاحظه ٢٦

من أسباب عداة اليهود للإسلام ٢٧

اليهود فى مواجهه الإسلام ٣٠

موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود ٣٤

العمليات العسكرية في مرحلتين ٣٤

الاغتيالات المنظمه: ٣٥

١- قتل أبي عفيك ٣٥

٢- قتل العصماء بنت مروان ٣٦

٣- قتل كعب بن الأشرف ٣٧

٤- قتل ابن سنيه ٤١

٥- قتل أبي رافع ٤١

أ: الإسلام قيد الفتك ٤٣

جريمه معاويه ٤٦

ب: رعب اليهود ٤٧

ج: مع موقف عمير في أصالته و نبه ٤٧

د: ابن الأشرف و أبو سفيان ٤٩

ه: تساؤل حائر ٥٠

و: التنافس القبلى ٥٢

ز: جهل و غرور ابن الأشرف ٥٢

ح: الإسلام و الإنسان ٥٢

الفصل السادس: حروب عليه بين المسلمين و اليهود ٥٥- ٦٩

قريش تحرض اليهود على نقض العهد ٥٧

تصعيد التحدى ٥٨

أ: نزول الآيه فى ابن أبى ٦٠

حقيقه القضيه ٦١

ب: حول الرايه ٦٢

ج: الخمس ٦٣

د: بعض أهداف و نتائج حرب بنى قينقاع ٦٤

ص: ٣٥٣

ه: الحجاب ٦٥

و: الغرور و الإيمان ٦٦

ز: الاستجابة لابن أبي ٦٧

ح. بنو قينقاع تحت الأضواء ٦٧

الباب الرابع: غزوه أحد ٧١-٣١٥

الفصل الأول: قبل نشوب الحرب ٧٣-١٣٤

أجواء و مواقف ٧٥

جيش المشركين إلى أحد ٧٧

سؤال و جوابه ٧٩

وصول الخبر إلى المدينة ٧٩

سؤال يحتاج إلى جواب ٨٠

المشركون و أزمه الثقه ٨١

عنصر السريه لتلاقي الأخطار المحتمله ٨٤

المشركون في طريق المدينة ٨٥

الأول: معرفه النبي صلى الله عليه و آله وسلم بواقع أصحابه ٨٥

الثانى: الافلاس على كل صعيد ٨٦

النبي صلى الله عليه و آله وسلم يستشير أصحابه ٨٦

أ: هل النبي صلى الله عليه و آله وسلم يحتاج إلى رأى أحد ٨٩

الجواب عن السؤال الأول ٩٠

ب: من أهداف استشارته صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه ٩٣

و أما الجواب عن السؤال الثانى ٩٤

ج: نظريه خلافه الإنسان و شهاده الأنبياء ٩٦

مناقشه ما تقدم ٩٩

د: ما هو رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أحد ١٠٥

ه: لبس لأمه الحرب يعنى القتال ١١٢

ص: ٣٥٤

و: من الأكاذيب ١١٣

عقد الألويه ١١٤

اللواء مع على (ع) فقط ١١٥

لا فرق بين اللواء و الرايه ١٢٠

عده و عدد المسلمين ١٢١

رجوع المنافقين ١٢٢

الخيانه و آثارها ١٢٣

سؤال و جوابه ١٢٥

إرجاع الصغار ١٢٨

الريب فيما ينقل عن سمره ١٢٩

الحراسه و قصه ذكوان ١٣٢

الشك في قصه ذكوان ١٣٣

الفصل الثاني: نصر و هزيمه ١٣٥ - ١٩٨

التعبئه للقتال ١٣٧

أ: المظاهره بين درعين ١٣٨

ب: المنطق القبلى لدى أبى سفيان ١٣٩

أبو دجانة و السيف ١٣٩

ملاحظات على هذه الروايه ١٤٠

نشوب الحرب و قتل أصحاب اللواء ١٤٣

أ: بنو مخزوم و أهل البيت ١٤٥

ب: الزبير و المقداد على الخيل ١٤٦

ج: إخلاص على (ع) و عطفه على كبش الكتيبه ١٤٦

د: من قتل أصحاب اللواء ١٤٧

لماذا التزوير ١٤٨

ه: مبارزه أبى بكر لولده ١٤٩

ص: ٣٥٥

و لنا على ما ذكر ملاحظات ١٥٠

هزيمه المشركين ١٥٢

أ: لماذا لم يسب من نساء قريش أحد ١٥٣

ب: مقارنه ١٥٥

الهزيمه بعد النصر ١٥٦

تصحيح و توضيح ١٥٨

الرسول يدعوهم في أخراهم ١٥٨

على (ع) و كتائب المشركين ١٥٩

أ: استشهاد حمزه رضوان الله عليه ١٦١

استطراد حول وحشى ١٦٢

ب: هل يدعو النبي صلى الله عليه و آله وسلم على قومه ١٦٦

استطراد هام ١٦٩

و لا تذهب نفسك عليهم حسرات ١٧٣

لم يثبت في أحد غير على ١٧٤

إنه منى و أنا منه ١٧٥

لا سيف إلا ذو الفقار ١٧٧

الفارون في أحد ١٨٠

فرار سعد ١٨١

فرار طلحه ١٨٢

فرار أبي بكر ١٨٣

فرار عمر ١٨٦

فرار الزبير ١٩٠

فرار عثمان ١٩١

لم يثبت من المهاجرين سوى على ١٩٢

سر الاختلاف في من ثبت ١٩٣

ثبات أبي دجانة ١٩٣

نحن و شعر حسان المتقدم ١٩٤

تأويلات سقيمه للفرار ١٩٥

لماذا كانت الهزيمة ١٩٥

الفصل الثالث: في موقع الحسم ١٩٩-٢٤٨

الرعب القاتل ٢٠١

عوده المسلمين إلى القتال ٢٠٢

مواقف و بطولات ٢٠٣

١- مع أنس بن النضر و ابن السكن و أصحابه ٢٠٣

٢- أبو دجانة ٢٠٤

٣- أم عماره و مقام فلان و فلان!! ٢٠٥

جهد المرأة ٢٠٧

٤- أم سليط ٢٠٩

٥- حنظله الغسيل ٢٠٩

٦- بين مواقف عبد الله بن جحش، و ابن أبي وقاص ٢١٢

مواقف و بطولات سعد الموهومه ٢١٣

إشاره هامه ٢١٧

كرامات طلحه ٢١٨

إشاره هامه ٢٢٢

تجميع القوى و إعادتها إلى مراكزها ٢٢٣

أ: فاطمه أم أبيها ٢٢٩

ب: النبي صلى الله عليه و آله وسلم و المسلمون في الجبل ٢٣٠

ج: روايات لم تثبت ٢٣٤

د: عمر في قفص الاتهام ٢٣٥

العباس في أحد ٢٣٧

ص: ٣٥٧

من مشاهد الحرب ٢٣٨

ملاحظات ٢٤٢

الصبر فى الجهاد ٢٤٤

الفصل الرابع: بعد ما هبت الرياح ٢٤٩ - ٢٩٧

ما جرى على حمزه و الشهداء ٢٥١

أ: موقف الرسول صلى الله عليه و آله وسلم من المثله بحمزه ٢٥٦

ما هو الصحيح فى القضية ٢٦٤

ب: هند و كبد حمزه ٢٦٦

ج: المنع من البكاء على الميت ٢٦٦

السياسة و ما أدراك ما السياسة ٢٦٩

التوراه و المنع من البكاء على الميت ٢٧٠

د: حزن النبى صلى الله عليه و آله وسلم على حمزه ٢٧١

ه: موقف أبى سفيان من قبر حمزه ٢٧٣

و: مواساه الأنصار للنبى صلى الله عليه و آله وسلم ٢٧٤

ز: صبر صفيه ٢٧٤

التعصيب ٢٧٥

الاختصام فى ابنه حمزه ٢٧٦

الصلاه على الشهداء و تغسيلهم و دفنهم ٢٧٦

لماذا تقديم الأقرأ؟! ٢٧٨

أنا شهيد على هؤلاء ٢٧٩

عدد شهداء أحد ٢٨٠

أكثر القتلى من الأنصار ٢٨١

زياره القبور ٢٨٢

عدد قتلى المشركين ٢٨٣

أكثر القتلى من على ٢٨٤

أويس القرني في أحد ٢٨٥

صفيه و اليهودى ٢٨٧

بعض الحكم في معركة أحد ٢٨٧

من مشاهد العوده إلى المدينه ٢٨٨

على يناول فاطمه سيفه ٢٨٩

شماته المنافقين و سرورهم بتناج أحد ٢٩١

أ: التمحيص ٢٩٢

ب: أجواء النفاق و دوافعه ٢٩٣

دعنى أقتله يا رسول الله ٢٩٤

الفصل الخامس: غزوه حمراء الأسد و إلى السنه الرابعه ٢٩٩-٣١٥

قريش تفكر فى المدينه، ثم تعدل عنها ٣٠١

غزوه حمراء الأسد ٣٠٢

المجروحون فقط ٣٠٣

أسيران يقعان فى أيدي المسلمين ٣٠٥

دوافع حمراء الأسد و نتائجها ٣٠٧

و على ضوء ما تقدم ٣٠٨

قتل الأسيرين ٣١١

وفاه أم كلثوم و ملابساتها ٣١٢

الباب الخامس: شخصيات و أحداث ٣١٧

الفصل الأول: أوسمه و هميه لزيد بن ثابت ٣١٩-٣٤٨

بدايه ٣٢١

الحدث المشكوك ٣٢٢

روايات تعلم زيد العبرانيه أو السريانيه ٢٢٣

المناقشه ٢٢٤

ص: ٣٥٩

ملاحظات ٢٣٣

علم زيد بالفرائض ٣٣٩

ملاحظه ٣٤١

ابو عمر و الرايه لزيد في تبوك ٣٤١

زيد و جمع القرآن ٣٤٢

الفضائل و السياسه ٣٤٥

الخط السياسى لزيد بن ثابت ٣٤٥

الفهارس ٣٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

